دراسات أندلسيّة
١٠

ديوان ابن عبد ربه

جمعه وحققه وشرحه
الدكتور محمّد رضوان الدّاية
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة دمشق

مؤسسة الرسالة

الطبعة الاولى

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م



مؤسسة الرسالة - بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٢٩٥٥٠١ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران



شعر ابن عبد ربّه

يعد أبو عمر أحمد بن عبد ربّه في رؤوس شعراء الأندلس في القرنين الثالث والرّابع ، ويعد في أشهر شعراء أمراء الدولة المروانية وخلفائها . ولعل شهرته في زمانه كاتباً مصنفاً لا تقل عن شهرته شاعراً مقدّماً. وتحدثنا تراجم ابن عبد ربه عن إعجاب المتنبي بشعر ابن عبد ربه الذي سمع به وتقديمه إياه على غيره من شعراء الأندلس .

وقد كان ديوان شعر ابن عبد ربه في جملة ما اعتنى به الحكم المستنصر خليفة قرطبة العظيم ، ومما ضمّه من آثار الأندلسيين إلى مكتبته وعلّق عليه بخط يده .

وفي القرن التالي (الخامس الهجري) كان ديوان ابن عبد ربّه بين يدي مؤرخ الأندلس الشهير ابن حيّان. وقد وجدت في الأجزاء الباقية من كتابه (المقتبس) شعراً كثيراً لابن عبد ربّه. وقد كان يقدّم قصائده بالثناء عليه، وبيان مكانته الرفيعة ويضيف إليه الألقاب العالية.

* * *

وديوان ابن عبد ربّه مما بخلت به الأيام، فهو يصل إلينا... ولم يتبقّ لنا من شعره إلاّ قصائد ومقطعات في كتاب (العقد)، وقطع متناثرة، وقصائد قليلة في المصادر الأندلسية وبخاصة كتب التاريخ، والتراجم.

ووجدت من المفيد أن أجمع شعر ابن عبد ربّه المتبقّي، تقريباً للدارسين وإسهاماً في حركة إحياء التراث الأندلسي، وتخليداً لذكرى شاعر عاش أياماً مشرقة في الفردوس القديم.

الدكتور محمد رضوان الداية
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة دمشق

أبو عُمَر أحمَدُ بن عَبْدِ رَبّه
٢٤٦ - ٣٢٨

في شعراء الدولة المروانية المشهورين في الأندلس يبرز اسم أبي عمر بن عبد ربّه الذي اشتهر في زمانه مادحاً لعدد من أمراء بني مروان ، وشاعراً مقدماً مدّة طويلة من خلافة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد (٣٠٠ — ٣٥٠) ، كما اشتهر بكتابه « العقد » الذي تجاوزت شهرته الأندلس ، إلى المشرق .

وابن عبد ربّه هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه . وجدّه الأعلى « سالم » مولى الأمير هشام بن عبد الرحمن الدّاخل . ولد بقرطبة في ١٠ رمضان ٢٤٦ هـ . وكانت قرطبة آنذاك — وطوال مدة الدولة المروانية — عاصمة الأندلس وحاضرتها الكبرى . فنشأ بها ،وتتلمذ على عدد من علمائها وشيوخها مثل بقيّ بن مخلد وابن وضّاح والخُشني ،فحصل على ثقافة إسلامية وعلوم عربية واسعة ، ونمّى بذلك موهبته الشعريّة التي مكّنته من التقرب إلى أمراء بني مروان ، وغيرهم ، ورفعت منزلته بعد أن كان واحداً في جملة المثقّفين . قال الحميدي في صفته : « وكان لأبي عمر بالعلم جلالة

وبالأدب رياسة وشهرة مع ديانة وصيانة واتفقت له أيام وولايات للعلم فيها نَفاق، فسادَ بعد خمول ، وأثرى بعدَ فقر ، وأُشير بالتفضيل إليه إلاّ أنه غلب الشعر عليه » .

وقد ظهرت ثقافته الواسعة في مصنّفه (العقد) ، وظهرت أيضاً في ثنايا شعره (المتبقّي) ، فهو يشير إلى شاعر مثقف ، مطلع على جوانب كثيرة من العلوم الإسلامية وعلوم العربية ، بالإضافة إلى بصره بالشعر ، واطلاعه على التراث الشعري بخاصّة ، والأدبي بعامة مما كان في الأندلس ، ومما وصل إليهم من آثار المشارقة . ونذكر هنا أن أستاذه بقي بن مخلد نفسه أدخل إلى الأندلس كثيراً من كتب المشارقة ، وشيخه الخُشني جاء من رحلته إلى المشرق بزاد لغوي كبير ، وبعدد من دواوين الشعر ، أمّا ابن وضّاح فكان من علماء الحديث المشهورين . وإذا عددنا « العقد » كتاباً يقصد به مؤلفه إلى تقديم زاد ثقافي مركز للناشئة في المعارف العامة ، فهو من جهة ثانية يمثّل نموذجاً واضحاً من جذور ابن عبد ربه الثقافية ، ويمثّل اتساع قاعدة تلك الجذور ، وارتباطها بـ « موسوعة » الثقافة العربية آنذاك .

* * *

يستطيع الدارس أن يكوّن صورة مقرّبة لشخصيّة ابن عبد ربه ، وأن يتلمس عدداً كبيراً من خصائص تلك الشخصية ومقوماتها . فهو إنسان معتدل ، أقرب إلى الهدوء والاتّزان ، وتشعر من خلال أخباره ، وشيء من مساجلاته الشعرية أنه إنسان قادر على إنشاء العلاقات الاجتماعية ، والوصول إلى رجال الدولة الكبار من الأمراء (الحكام) وغيرهم من القادة والوزراء . وكان لتديّنه وورعه أثر في أسلوب معاملة الناس له ، وحُسن إجابته وقضاء حوائجه .

وقد امتدّ به العمر ، وتقلّبت عليه أحوال الحياة ،وعرف الحياة في أحوالها المختلفة فبدأ بسيطاً مغموراً وانتهى معروفاً مشهوراً . وعرف الضيق والحاجة ثم انهالت عليه الدّنيا من عطايا الأمراء والقواد وحكام الأقاليم وسواهم . ولكنه منذ أن اتصل بالبيت المرواني ارتقت مكانته الاجتماعية ، وأقبلت عليه الدّنيا كما شاء . وبقيت له تلك المكانة الرفيعة في قصور الأمراء ودور الوزراء والقواد كما كانت له المكانة المرموقة لدى العلماء والشعراء والمثقفين في قرطبة وغيرها .

وقد أدرك من أمراء بني أمية الأمير محمد (٢٣٨ – ٢٧٣) والأمير منذر (٢٧٣ – ٢٧٥) والأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ – ٣٠٠) وأدرك شطراً من عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠) وله فيهم مدائح كثيرة .

وصلته بالدولة المروانية صلة وثيقة . والقدر القليل الباقي من مدائحه فيهم يدلّ على ثقتهم به ، كما يدل من جهة أخرى على ولائه للمروانيين ، واعتقاده بخلافتهم ، ومحبّته فيهم . وقد ذكره أكثر من مصدر أندلسي في جملة شعرائهم، بل جعلوه المقدّم على أولئك الشعراء. ولعلّك تجد مصداقاً لهذا في مدائحه في الخليفة الناصر لدين الله . وفي تسجيله لفتوحه وانتصاراته في « العقد » وفي غيره من المصادر الأندلسية المعاصرة له، والتالية له أيضاً .

وفي شعره أيضاً مدائح لعدد من الوزراء ، والقواد ، والفقهاء من رجال الدولة المروانية ، وفيه مدائح في بعض حكام الأقاليم الذين أطلقت الدولة يدهم في حكمها مساعدةً لها في بسط سلطانها،وفي توفير النّظام. فمدح من قواد الأمير المنذر القائد عبد الله بن محمد بن أبي عبدة . ومدح القائد أبا العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، ومدح الوزير الكاتب عبد الله بن محمد الزجّالي . ونجد له أكثر من قصيدة في مدح ابن حجاج الذي فوّض إليه الأمويون حكم إشبيلية وقرمونة . ومدح الفقيه أبا صالح المعافري.وله – بلا شك – مدائح أخرى مما ضاع في شعره الذي لم يصل إلينا .

وشعره في بني مروان وقوّادهم ووزرائهم . . . داخل في جملة شعر المديح المعروف في الشعر العربي ، من حيث كونه شعر مناسبات ،مقصوداً به الثناء ، والولاء ، ونيل الأعطيات ؛ لكنه من جهة أُخرى يعبّر عن موقفه من الدولة ،ويسجل الأحداث تسجيلاً رائعاً يخلّد الفتوحات والانتصارات ويقدّم مادة مساعدة — بالإضافة إلى القيم الأدبية — في تاريخ الفترة وأحداثها .

* * *

إذا جاز الاحتكام إلى القطع الباقية من شعره ، فإنا نجد في شعره الأغراض الآتية (المديح ، والغزل ، والعتاب ، والإخوانيات ، والرثاء ، والزهد ، وضروب من وصف المعارك الحربيّة ووصف الطبيعة ، وبعض الأشياء الأخرى . . . بالإضافة إلى متفرقات متعددة في التعريض أو الهجاء وغيرها من الأغراض) . . .

وقد سبق أنَّ المديح كان في أغراضه الرئيسة ، وأنه توجه به إلى الأمراء والخلفاء من المروانيين وإلى غيرهم من رجال الدولة وعلمائها . والرّثاء غرض آخر لاحق بالمديح حيناً ، مستقلّ عنه حيناً آخر . ولقد بكى الشاعر بعض أولاده الذين فقدهم في حياته ، ورثى بعض الفقهاء والعلماء ، كرثائه الفقيه عبد الله بن يحيى الليثي .

والغزل من الأغراض القريبة إلى نفسه . وقد ميز الذين تحدثوا عن ابن عبد ربه من القدماء ، ومن الدّارسين المعاصرين فترتين من حياته : فترة الشباب وما يلحق بها : وفيها قال شعراً غزلاً كثيراً ،صدر فيه عن نفس شاب عرف الحياة وخبرها واستمتع بها . . . ثم تطاول به العمر ، وأدركته الشيخوخة واستحال اعتداله إلى تصاون شديد فاعتذر عن كل قصيدة غزلية

قالها قديماً بقصيدة جديدة . . . وسمّى الشعر الجديد (الممحّصات) كأنه يكفّر بها عن شعره الغزلي الذي سلف منه . ويظهر لي أنّ ابن عبد ربّه صدر في هذه الممحصات عن الورع الشديد والتصاون الذي عرفه معاصروه فيه وأقول برأي الدكتور إحسان عباس (عصر سيادة قرطبة : ١٩٦) من أن عبد ربّه لم يقع في تجربة الإثم ومخالفة الشريعة في السّلوك ولم يخرج إلى المحرمات ولم يشرب الخمرة . . . وإنما هي تجربة كلاميّة في الأشياء التي ظنها من المعاصي ، وفي المواقف التي تخيّل إلى القارىء أن الشّاعر يتخذ سمت الزّاهد المبتعد عن الحياة والأحياء .

ويبقى ورع الشاعر وتصاونه وشعره الذي قاله في الحياة والموت ، والشيب والشباب صورة لحقيقة الشاعر ، وإنما ظهر هذا الشعر وبَرَز بعد أن تقدم الشاعر في السن ، وهذا أمر طبيعيّ .

* * *

و (إخوانياته) في شعره كثيرة ، وهي قصائد في الإهداء والاستهداء ، وفي المناسبات المختلفة من الأعياد ، والاحتفالات ، والزيارات . . .

* * *

و (الهجاء) في الباقي من شعره قليل . وشعر التعريض ، والتهديد أكثر . وكانت للشاعر بعض المُساجلات الشعرية مع « القلفاط » أحد معاصريه وكان شاعراً مثله . وقد اتخذ ابن عبد ربه موقفاً معادياً للفلسفة وعلوم الأوائل ... ويظهر لك في شعره بمظهر المُعادي للعلوم الجديدة كالفلك وبعض النظريات الجغرافية . وقصيدته في ابن عزرا المنجّم قوية قاسية ، بعد أن تنبأ بانحباس المطر شهراً ، فهطل من ليلته . وله أشعار في بعض المشتغلين من معاصريه بعلوم الفلك ، والفلسفة ، والمنطق ، والنجوم ، وغيرها من علوم الأوائل . وله أشعار مغفلة الأسماء تحدث فيها عن البخل والبخلاء ، تحس بأنها جزء من قصائد في الهجاء أو في التعريض والتهديد كتهديد القاضي حبيب .

وكان شعر المديح مناسبة لإظهار موهبة الشاعر في وصف المعارك وتسجيل أحداثها وإظهار بطولات القواد والمحاربين في نَفَسٍ مقتدر على الإطالة وعدم الإملال . وقد عرف الشاعر من نفسه هذه القدرة فسجل أحداث دولة عبد الرحمن الناصر ومغازيه في أرجوزة تاريخية احتفظ لنا بها في أحد أجزاء كتابه (العقد) .

* * *

أما وصف الطبيعة فلم يبقَ لنا منه الكثير ، ولا ندري درجة اهتمامه بهذا الغرض على وجه التحديد غير أننا نعرف إعجاب الشاعر بقرطبة ، ونعرف تعريجه على وصف الطبيعة في أثناء غرض المديح ، وفي مقدمات قصائده أحياناً .

* * *

ابن عبد ربه شاعر كبير من شعراء عصره ، بل لعله يقف في مقدمتهم وقد كان المتقدمون « يعجبون به ، وبخاصة قدرته على النظم ، ومحاولته الاهتداء إلى المعاني الجديدة » . وكان شاعراً مكثراً ، غزير الشعر ، مقتدراً على الإطالة ، متّصلاً بأحداث عصره في السياسة ، والاجتماع ، والحياة . . . وكان شعره صورة لشخصه ، كما كان صورة عن عصره .

ومن هنا كانت العناية بديوانه قديمة في الأندلس ، وقد حدثنا الحميدي عن نسخة رآها من ديوان ابن عبد ربّه عليها خطّ الحكم المستنصر الذي خلف أباه عبد الرحمن الناصر ، وقد اجتمعت له مكتبة أدبية علمية واسعة لم تجتمع لغيره من الخلفاء والأمراء .

* * *

ونعرف من آثار ابن عبد ربه : كتابه العقد . وديوان شعره .

– أمّا العقد فقد تناقلته الأجيال ، وهو مطبوع طبعات كثيرة . ويعدّ في كتب الثقافة العربية العامّة وأدّى هذا الكتاب – ولا يزال – دوراً هاماً في تثقيف الناشئة وإعطائهم قدراً جيداً من المعارف العامة ، كما أودع فيه كثيراً من شعره في مناسبات مختلفة ، وأورد فيه لعدد من الشعراء الأندلسيين قصائد ومقطعات ، ولكن الوجه الأندلسي لا يظهر بشكل بارز في الكتاب لأنه في الأصل أُلِّفَ ليكون رصيداً من الثقافة الأدبية – العامّة ، لا ليكون مرجعاً أدباء الأندلس وشعرائها . ومن هنا تصبح عبارة (الصاحب بن عباد) لا قيمة لها من أن كتاب العقد بضاعة مشرقية ردّت إلى المشرق . إن ابن عبد ربه ألّف العقد لأبناء بلده (الأندلس) . ومن خلال هذا الفهم ، نقدر للكتاب قيمته ونعرف حقيقة دوره . أما قول القلفـاط خصم ابن عبد ربه (وصديقه السابق) إن كتاب العقد هو (حبل ثوم) فليس أكثر من صرخة ساخرة لا يُقصد بها تحقيق رأي علمي !

أما ديوان ابن عبد ربّه فهو في جملة الآثار الأندلسية المفقودة . وقد بقيت من أشعاره بقية في (العقد) وفي المصادر الأندلسية – وغيرها – .

وهذه النشرة إنما هي شعر ابن عبد ربه الذي وصل إليّ من المخطوطات والمطبوعات جمعتها على جهد الطاقة ، وأرجو أن أكون قدّمت بهذا العمل خدمة للدارسين ، ولمتابعي الآثار الأدبية الفكرية الأندلسية بخاصة .

والحمدلله ربّ العالمين .

ديوان ابن عبد ربه

حَرفُ الألِف

قال في معنى فساد الإخوان :

(من الطويل)

أبا صالحٍ [1] أينَ الكرامُ بأسرهمْ ... أفِدْني كريماً فالكريمُ رضاءُ
أحقّاً يقولُ النّاسُ في جودِ حاتمٍ ... وابن سِنانٍ [2] كانَ فيه سخاءُ ؟
عَذيري من خلفٍ تخلّفَ منهُمُ ... غَباءٌ ولُؤمٌ فاضِحٌ وجَفاءُ
حِجارَةُ بُخلٍ ما تَجودُ وربّما ... تفجّر من صُمّ الحجارةِ ماءُ [3]
ولو أنّ موسى جاءَ يضربُ بالعَصا ... لما انبجسَتْ من ضربِهِ البُخَلاءُ [4]

---

(١) أورد ابن عبد ربه لنفسه قطعتين في معنى « فساد الإخوان » من كتاب : الياقوتة في العلم والأدب في العقد ، وخاطب – فيهما – أبا صالح المذكور في هذه القطعة، ولم يفصح عنه بأكثر من هذا .

(٢) حاتم الطائي، وهرم بن سنان ، من أجواد العرب، مشهوران . وقطعت همزة ابن للضرورة.

(٣) أفاد من معنى الآية الكريمة (البقرة ٢ : ٧٤)، (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء) .

(٤) أشار إلى الآية الكريمة (الأعراف ٧ : ١٦٠) ، (وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً) .

بقاءُ لئامِ النّاسِ مَوتٌ عليهمُ كما أنّ موتَ الأكرمينَ بَقاءُ
عزيزٌ عليهمْ أنْ تجودَ أكفُّهم عليهمْ مِنَ اللهِ العزيزِ عَفاءُ !

وقال في صفة الخمرة ، والساقي ، وبعض ما يتصل بذلك :

(من الطويل)

وأزهرَ كالعيُّوقِ يسعى بزهراءِ [1] لنا منهُما داءٌ وبرءٌ منَ الدّاءِ
ألا بأبي صُدْغٌ حكى العينَ عِطْفُه وشارِبُ مسكٍ قدحكى عطفة الراءِ [2]
فما السحرُ ما يُعزى إلى الأرض بابلٍ [3] ولكنْ فتورُ اللحظ من طرف حوراءِ [4]
وكفٌّ أدارت مُذهبَ اللّونِ أصفَرا بمُذهبةٍ في راحَةِ الكفِّ صفراءِ !

قال : وأهديتُ حُوتين ، وكتبتُ معهما (*) :

(من البسيط)

أهْدَيتُ أزرقَ مَقروناً بزرقاءِ كالماء لم يغذُها شيءٌ سوى الماءِ
ذكاتُها الأخذُ ما تَنفَكُّ طاهِرَةً بالبَرِّ والبحر أمواتاً كأحياءِ [5]

---

(١) الأزهر : الأبيض المشرق المضيء ، والعيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا. والوصف هنا للساقي والخمرة .
(٢) الصدغ : جانب الوجه من العين إلى الأذن ، والشعر فوقه – وهو المقصود هنا –. شبه التفاف الصدغ برسم حرف العين ، والشارب بالراء .
(٣) بابل (بالعراق) ينسب إليها السحر والخمر .
(٤) أي من طرف عين حوراء . والطرف : اسم جامع للبصر . « ويكون الطرف العين نفسها » .
(*) في كتاب التشبيهات « وقال في نعته سمكاً » . والحوت هو السمك .
(٥) الذكاة : الذبح ، أي : أخذها من البحر يغني عن صيدها .

وقال :

(من مخلع البسيط)

ما أقربَ اليَأسِ مِنْ رَجَائي وأبْعَدَ الصَّبْرَ مِنْ بُكَائي
يا مُذْكِيَ النّارِ في فُؤادي أنتَ دَوائي وأنتَ دائي
مَنْ لي بمخْلفَةٍ في وَعْدِها تَخْلِطُ لي اليَأسَ بالرّجاءِ
سألْتُها حاجةً فلَمْ تَفُهْ فيها بِنَعْمٍ ولا بِلاءِ
« قُلتُ استجيبي فلمّا لم تُجِبْ فاضَتْ دموعي على ردائي ! »

وقال « ومن قولنا في رِقّة الأدبِ » :

(من الكامل)

أدبٌ كمثلِ الماءِ لو أفْرَغْتَهُ يوماً لَسالَ كما يَسيلُ الماءُ

وقال : (*)

(من الكامل المجزوء)

نَفْسي تَموتُ بِدائها وتَرى مكانَ شِفائها
ومَ[دامعي بكَ لا تَـ]ني تَهْمي صَباحَ مَسائِها

(*) البيتان مطلع قصيدة للشاعر في مدح الخليفة المرواني ، الناصر لدين الله ، عبد الرحمن الثالث .
قال في المقتبس : « وله فيه أيضاً من قصيدة . . . « البيتان » . . أطال في تشبيبها ومديحها »
وما بين معقوفتين زيادة مقترحة لذهاب الأصل المكتوب بمحو من أثر ماء .

وقال :

(من الخفيف)

أنتِ دائي وفي يديكِ دوائي	يا شِفائي من الجوى وبلائي
إنّ قلْبي يحبُّ مَنْ لا أُسمّي	في عناءٍ أعظِمْ به مِن عَنَاءِ
كيفَ لا، كيفَ أنْ ألذَّ بعيشٍ	ماتَ صَبْري به وماتَ عزائي
أيُّها اللاّئمونَ ماذا عَليكمْ	أنْ تعيشوا وأن أموتَ بدائي
«ليس مَن ماتَ فاستراحَ بميتٍ	إنّما الميْتُ مَيِّتُ الأحياءِ»[1]

قال المقري في نفح الطيب : ومن سُرعة جوابِ أهل الأندلس أن ابن عبد ربه كان صديقاً لأبي محمد يحيى القلفاط الشاعر ، ففسد ما بينهما بسبب أن ابن عبد ربّه صاحب العِقْدِ مرّ به يوماً وكان في مشيه اضطراب فقال : أبا عمر ! ما علمتُ أنّك آدر إلاّ اليوم لمّا رأيت مشيك فقال له ابن عبد ربه : كذبتك عِرسُك أبا محمد . فعزّ على القلفاط كلامه وقال له : أتتعرّض للحُرَم ؟ والله لأرِيَنّك كيف الهجاء ! ثم صنع فيه قصيدة أوّلها :

يا عِرْسَ أحمد إني مُزمعٌ سفرا	فودّعيني سرّاً من أبي عُمَرا

ثم تهاجيا بعد ذلك . وكان القلفاط يلقبه بطلاس لأنه كان أطلس اللّحية ، ويسمّي كتاب العقد « حبل الثوم » . فاتفق اجتماعهما يوماً عند بعض الوزراء، فقال الوزير للقلفاط : كيف حالك اليوم مع أبي عمر ؟ فقال مرتجلاً :

---

(١) البيت مضمن ، وهو لعدي بن الرعلاء الغساني « الحيوان : ٦ : ٥٠٧ » .

حالَ طــلاسٌ لي عن رائه   وكنتُ في قُعْدُدِ أبنائه !

فبدر ابن عبد ربه وقال :

(من السريع)

إن كنتُ في قعدُدِ أبنائِـهِ   فقد سَقى أمَّكَ من مــائِـهِ

فانقطع القلفاطُ خجلاً [1] .

---

(١) غبرة الى سواد . والادرة انتفاخ الخصية لماء فيها .

والقلفاط : هو أبو عبد الله محمد بن يحيى القلفاط ، شاعر قرطبي كان حيا في أيام الامير عبد الله (٢٧٥ — ٣٠٠) ، وقال الحميدي انه ادرك عهد الحكم المستنصر (٣٥٠ — ٣٦٦) . كان مهتما بالاقراء والتدريس ، كما كان شاعرا مشهورا في زمانه . وغلب على شعره الهجاء، فلم يوقر كبيرا ولا صغيرا ، الى أن هدده ابن حجاج صاحب اشبيلية ومنعه عن الهجاء . قال الزبيدي : كان القلفاط شاعرا مجودا مطبوعـا ، وعدَّه ابن حيان في شعراء المعلمين وكان يجمع الى قدرته في الشعر قدرة فائقة في اللغة . (راجع طبقات النحويين واللغويين : ٣٠١ وجذوة المقتبس : ٩١ وبغيـة الملتمس : ١٣٤ . والمغرب ١:١١١ وانباه الرواة ٣:٢٢١ . البيان المغرب ٢:١٩٣) .

حَرْفُ البَاءِ

قال : « ومن قولنا في وصف الحرب » :

(من الطويل)

سُيوفٌ يَقيلُ الموتُ تحت ظُباتِها ... لها في الكُلى طُعمٌ وبين الكلى شربُ
إذا اصطفَّت الرّاياتُ حُمراً متونُها ... ذوائبُها تهفُو فيهفُو لها القَلْبُ
ولم تَنْطِقِ الأبطالُ إلاّ بفعلِها ... فألسُنُها عُجمٌ وأفعالُها عُرْبُ !
إذا ما التقَوْا في مأزقٍ وتَعانَقُوا ... فلقياهمُ طَعنٌ وتعنيقُهُمْ ضَرْبُ

وقال :

(من الطويل)

مُعذّبَتي رِفْقاً بقلبٍ مُعذَّبِ ... وإن كان يرضيكِ العذابُ فعذّبي
لَعَمري لقد باعدْتِ غيرَ مُباعدٍ ... كما أنّني قرَّبتُ غيرَ مُقرّبِ
بنفسيَ بَدْرٌ أخملَ البَدْرَ نورُهُ ... وشَمسٌ متى تطلُعْ إلى الشّمسِ تغربِ
لو أن امرأَ القيس بن حُجرٍ بدتْ له ... لما قال : « مرَّا بي على أُمِّ جندبِ »[1]

---

(١) من قول امرىء القيس في مطلع قصيدة له « الديوان ٤١ » :
خليلي مرا بي على أم جندب ... نقض لبانات الفؤاد المعذب

وقال : (*)

(من الطويل)

لقد سجَعَتْ في جُنْحِ ليلٍ حمامةٌ فأيَّ أسىً هاجتْ على الهائم الصَّبِّ
لكِ الويل كم هيجتِ شجواً بلاجوى وشكوى بلا شكوى وكرباً بلا كربِ
وأسكبتِ دمعاً من جفونِ مُسَهَّدٍ وما رقرقتْ منك المدامعُ بالسَّكبِ

وقال :

(من الطويل)

أيَقْتُلُني دائــي وأنتَ طَبيبي قَريبٌ وهل من لا يُرَى بقريبِ ؟
لئن خنتَ عَهدي إنّني غيرُ خائنٍ وأيُّ محبٍّ خانَ عَهْدَ حَبيبِ ؟
وساحبةٍ فضلَ الذُّيولِ كأنّها قَضيبٌ من الرَّيحانِ فوقَ كَثيبِ
إذا ما بَدتْ من خِدْرِها قال صاحبي : أَطعْني وخُذ من وصلها بنصيبِ !
«فما كلَّ ذي لبٍّ بمؤْتيكَ نُصحَهُ وما كلَّ مؤتٍ نصحهُ بلبيبِ ! »[1]

قال : « ومن قولنا في وصف الدّنيا » (*) :

(من الطويل)

ألا إنّما الدّنْيا نضارةُ[2] أيكةٍ إذا اخضرَّ منها جانِبٌ جفَّ جانبُ

(*) أورد الشاعر الأبيات لنفسه في العقد « كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومخارجه » ، تحت فصل « قولهم في الحمام » وقدم لها بقوله « ومن قولنا » .
(١) البيت مضمن ، وهو لأبي الأسود الدؤلي « العقد ٥ : ٤٤٤ » .
(*) قدم الضبي في « بغية الملتمس » للأبيات بقوله « ومن شعره في طريقة الزهد » .
(٢) في بعض الأصول الأندلسية المتقدمة « غضارة » . وغضارة النبات : رطوبته وطراوته .

هيَ الدّارُ ما الآمالُ إلاّ فَجائِـعٌ عليها ولا اللذّات إلاّ مَصائبُ
فكمْ سَخِنت بالأمس عينٌ قريرةٌ[1] وقرّتْ عيونٌ دمعُها اليوم ساكبُ
فلا تكتحلْ عيناكَ فيها بعَبْرَةٍ على ذاهِبٍ منها فإنّكَ ذاهبُ !

وقال(*) :

(من الطويل)

ديارٌ عَفَتْ تبكي السّحابُ طلولَها وما طللٌ تبكي عليه السّحائبُ ؟
وتَندُبُها الأرواحُ حتّى حسبتُها[2] صَدى حُفرةٍ[3] قامتْ عليها النوادبُ !

وقال :

(من المديد)

عاتبٌ ظَلْتُ لـهُ عـاتباً ربَّ مطلوبٍ غـدا طالبا
مَن يتُبْ عن حبِّ معشُوقِهِ لستُ عن حُبّي لهُ تائبـا
فالهوى لي قدرٌ غـالبٌ كيف أعصي القَدَرَ الغالبا
ساكن القَصْرِ ومَنْ حلّه أصبح القَلْبُ بكُمْ ذاهبا
« إعْلَمُوا أنّي لكمْ حافظٌ شاهداً ما عشتُ أو غائبا »[4]

---

(١) سخنة العين ضد قرتها ، وأسخن الله عينه : أبكاه .
(*) البيتان في كتاب التشبيهات « ١٦٦ » في باب الوقوف على الديار والربوع .
(٢) الأرواح جمع روح : نسيم الريح .
(٣) الصدى : طائر خرافي ، زعموا أنه يخلق من رأس المقتول ، ولا يزال يقول : اسقوني حتى يؤخذ بثأره . وهو معنى يتردد في الشعر الجاهلي بخاصة. والحفرة هنا القبر .
(٤) من أبيات العروض « المعيار ٣٣ والإقناع ١٢ » ويروى : أم غائبا .

وقال في معنى « الاستدلال باللحظ على الضمير » :

(من المديد)

صاحبٌ في الحُبِّ مكذوبُ دمْعُه للشّوقِ مَسكوبُ
كلُّ ما تَطوي جوانِحُهُ فَهو في العينينِ مَكتوبُ

وقال في معنى « طلب الرغائب واحتمال المغارم » :

(من البسيط)

والحُرُّ لا يكتفي من نَيْلِ مكرُمة حتى يرومَ التي من دونها العَطَبُ
يَسعى به أملٌ من دُونَهُ أجَلٌ إن كفَّهُ رَهَبٌ يستدْعِه رَغَبُ
لِذاكَ ما سالَ موسى رَبَّهُ « أرني أنظُرْ إليك[1] » وفي تسآله عَجَبُ
يَبْغي التَّزَيُّدَ فيما نالَ من كَرَمٍ وهو النجيُّ لديهِ الوحْيُ والكُتُبُ

وقال في معنى « الأدب في العيادة » (*) :

(من البسيط)

روحُ النَّدى بين أثوابِ العُلا وَصِبُ[2] يَعتَنُّ في جَسدٍ للمجدِ موْصوبِ[3]
ما أنتَ وحدك مكسوّاً شحوبَ ضَنى بل كلُّنا بكَ من مُضْنًى ومشحوبِ
يا مَن علَيهِ حجابٌ مِنْ جَلالَتِه وإنْ بَدا لكَ يوماً غيرَ محجوبِ
ألقى عليكَ يَداً للضرِّ كاشِفَةً كشّافُ ضرِّ نَبي اللهِ أيُّوبِ

---

(١) تضمين جزء من قوله تعالى في سورة الأعراف (٧ : ١٤٣) (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك) .

(*) من كتاب الياقوتة في العلم والأدب (العقد ٥ : ٤٥٤) .

(٢) الوصب : المرض ورجل وصب – بكسر الصاد – مريض .

(٣) يعتن : يعترض .

وقال في معنى « الحجاب » (*) :

(من البسيط)

ما بالُ بابكَ محْروساً بِبَوّابِ يَحْميه من طارقٍ يأتي ومُنْتابِ
لا يحتجبْ وجهك الممقوتُ عن أحدٍ فالمقتُ يحجبُهُ من غير حُجّابِ !
فاعزِلْ عن الباب من قد ظلّ يحجبهُ فإنّ وجهكَ طِلَّسْمٌ على البابِ !

وقال :

(من مخلّع البسيط)

كـآبةُ الذلّ في كِتـابي ونخوةُ العزّ في جَـوابي
قَتلتَ نَفساً بغيرِ نفْسٍ فكيفَ تَنْجو منَ العذابِ ؟
خُلِقتَ منْ بَهجةٍ وطيبٍ إذ خلق الناسُ منْ تُرابِ
ولّتْ حُميّا الشّباب عنّي فَلهفَ نفسي على الشّبابِ !
« أصبحتُ والشّيبُ قد علاني يدعو حثيثاً إلى الخضابِ » [1]

وقال في معنى الخِضاب :

(من الوافر)

أَصمَّمَ في الغَوايةِ [2] أمْ أنابا وشيبُ الرأس قد خلسَ الشبابا

(*) من كتاب « اللؤلؤة في السلطان » من العقد ١ : ٧٨ .
(١) البيت مضمن وهو من شواهد العروض « الوافي في العروض والقوافي ٦٧ » .
(٢) الغواية مصدر غوى : أمعن في الضلال . وأناب : تاب .

إذا نصَلَ الخضابُ [١] بكى عليه ويضحك كلَّما وصَلَ الخضابا
كأنَّ حمامَةً بيضاءَ ظَلَّتْ تُقابلُ في مفارِقِهِ غُرابـا

وقال في رجل كتب إليه بعِدَةٍ في صحيفةٍ ومَطله بها (*) :

(من الوافر)

رجاءٌ دون أقربِه السَّحابُ وَوعْدٌ مثلُ ما لمعَ السَّرابُ
وتَسْويفٌ يكلُّ الصَبرُ عنه ومطْلٌ ما يقومُ لهُ حسابُ
ودهرٌ سادتِ العُبدانُ فيهِ [٢] وعاثَتْ في جوانبه الذّئابُ
وأيَّام خلَتْ من كلِّ خيرٍ ودُنيا قد توزَّعَها الكلابُ
كِلابٌ لو سألتَهُمُ تُراباً لقالوا : عندنا انقطع التّرابُ !
يعاقَبُ من أساءَ القولَ فيهمْ وإنْ يُحسنْ فليسَ لهُ ثوابُ!

وقال (*) :

(من الوافر)

رَشاً سَجدَ الجمالُ لِوَجْنتيهِ كما سجد النّصارى للصّليبِ
علَيهِ مِـن محاسِنه شُهودٌ تُؤدّيها العيونُ إلى القلوبِ
يُلاعِبُ ظِلَّهُ طرَباً ولَهْواً كما لعبَ الشَّمالُ مع الجنوبِ

---

(١) الخضاب : ما يختضب به (يلون به الشعر) ونصل الشعر : خرج من الخضاب .
(*) أورد الشاعر ثلاثة أبيات من القطعة في فصل « استنجاز المواعيد » من كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد . وأورد خمسة أبيات منها في فصل «ذم الزمان»من كتاب الياقوتة في العلم والأدب من العقد . « وانظر الروايات والتخريجات » .
(٢) تجمع « عبد » على عبيد وعبد « بضمتين » وأعبد وعبدان .
(*) ذكرها ابن الكتاني في كتاب التشبيهات في باب عقده « في الحسن» .

وقال :

(من الكامل)

أمّا الخليطُ[1] فشدَّ ما ذَهبوا ... بانُوا ولم يقضوا الّذي يجبُ
فالدارُ بَعدهم كوَشْمِ يَـــدٍ ... يا دارُ فيكِ وفيهمُ العَجبُ !
أينَ الّتي صيغَتْ محاسِنُها ... من فِضّةٍ شِيبتْ بها ذهبُ ؟
ولّى الشّبابُ فقلتُ أنْدبُهُ ... ـ لا مثلَ ما قالوا ولا ندبوا ـ :
« دِمَنٌ عَفتْ ومَحا معالِمَها ... هَطِلٌ أجشُّ وبارحٌ ترِبُ »[2]

وقال :

(من الكامل)

عينيَّ كيفَ غررْتُما قَلْبي ... وأبحتُماهُ لَوعَةَ الحبِّ ؟ !
يا نَظرةً أذكتْ على كبِدي ... ناراً قضيتُ بحرِّها نَحبي
خَلُّوا جَوى قلبي أُكابِدُهُ ... حَسبي مكابدةُ الجوى ، حسبي !
عَيني جنتْ من شُؤمِ نظرتِها ... ما لا دواءَ لهُ على قلبي
« جانيكَ من يجني عليكَ وقدْ ... تُعدي الصِّحاحَ مبَارِكُ الجرْبِ »[3]

---

(١) الخلط : المخالط (للواحد والجمع) والمعنى هنا الحبيب ، أو الأحبة .
(٢) البيت مضمن وهو من شواهد العروض « المعيار ٤٧ والإقناع ٢٩ » . والدمن جمع دمنة : آثار الناس وما سودوا وخلفوا . وعفت المعالم : امحت ودرست . والهطل الأجش : المطر ذو الرعد . والبارح : الريح الباردة ، وترب صفة بارح ، أي المحملة بالتراب الذي يسفي الديار فيعفي آثارها .
(٣) مبارك جمع مبرك اسم مكان من برك الجمل إذا أناخ . والجرب « بفتحتين » داء يصيب الجمال . والجرب جمع أجرب . والجمال الصحاح : البريئة من علة الجرب .

وقال في محمد بن وضّاح(*) :

(من الكامل)

جادتْ لكَ الدُّنيا بنعمةِ عَيشها   وكفاكَ منها مثلُ زادِ الرّاكبِ

وقال يمدح رجلاً باستسهال اللفظ وحسن الكلام (*) :

(من مجزوء الكامل)

قولٌ كـــأنَّ فريـــدَهُ   سحرٌ على ذِهن اللّبيبْ
لا يشمئزُّ عـــلى اللّسا   نِ (١) ولا يشذُّ عن القلوبْ
لم يغلُ في شنعِ اللُّغـــا   تِ ولا تَوَحَّشَ بالغريبْ
سيفٌ تقلّـــدَ مثلَـــهُ   عطْفَ القضيبِ على القضيبْ
هذا تُجَذُّ (٢) به الرّقـــا   بُ وذا تُجَذُّ به الخُطوبْ !

(*) محمد بن وضاح بن بزيع ، أبو عبد الله (١٩٩ – ٢٨٧) قرطبي من علماء الأندلس وعبادها وزهادها في زمانه . رحل إلى المشرق مرتين ، وقال فيه ابن عبد البر « كان ابن وضاح حليماً طيب الخلق ، سمحاً بعلمه ، لا شغل له غير العبادة ونشر العلم » . وكان معلم أهل الأندلس العلم والزهد . وله أخبار كثيرة في مواصلته العبادة كالصوم والصلاة وقراءة القرآن . وكان له ثمانون يوماً في السنة يتورع فيها ولا يشغل فيها نفسه بشيء : أربعون في السمائم وأربعون في شدة البرد ! (انظر أخباره مطولة في ترتيب المدارك ٤ : ٤٤٠) .

(*) أوردها الشاعر في فصل الغريب والتقعير من كتاب الياقوتة في العلم والأدب . وأورد البيتين الأخيرين « سيف تقلد . . . » تحت عنوان : الصبر والإقدام في الحرب من كتاب الفريدة في الحروب .

(١) قول لا يشمئز على اللسان : سهل مقبول منقاد . وأصل الشمز : نفور النفس مما تكرهه .

(٢) الجذ : القطع المستأصل . وجذ الخطوب على مجاز لطيف .

وقال أيضاً * :

(من مجزوء الكامل)

لا واستراقِ اللحظِ مِـــنْ عينِ المحبِّ إلى الحبيبْ
يشكو إليـــهِ بِطَرْفِـــهِ شكوى أرقَّ من النَّسيبْ
ما طابَ عيشٌ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الوِصالِ ، ولا يطيبْ
ولَرُبَّ إلفٍ قـــد طـــويْـــــــتُ على مُراقبةِ الرَّقيب
رِيحُ الشّمالِ تَهيجُـــهُ وتَهيجُني ريحُ الجَنوبْ !

وقال :

(من الهَزج)

أيا مَنْ لامَ في الحُبِّ ولم يَعْلَمْ جوَى قلبي
مَلامُ الصَّبِّ يُغْويـــهِ ولا أغوى من القَلبِ !
فأنّى لُمتَ في هِنْدٍ مُحِبّاً صادِقَ الحُبِّ ؟
وهنـــدٌ مـــالَها شِبْهٌ بشَرقٍ : لا ، ولا غَرْبِ
« إلى هندٍ صَبا قَلبي وهنـــدٌ مِثلُها يُصْبي [1] »

(*) ساق أبو الطاهر التجيبي هذه القطعة في كتابه « شرح المختار من شعر بشار » ، في أثناء شرحه لبيت بشار « صفحة ٨٧ » :

ما هبت الريح من تلقاء أرضكم إلا وجدت لها برداً على كبدي

وأورد له قطعتين أخريين على الميم والنون ، تردان في مكانيهما من الديوان .

(١) روايته في « الحور العين » ص ٦٣ : صبا قلبي إلى هند .

وقال :

(من الرّمل)

شادِنٌ يسحب أذيالَ الطّربْ   يتَثنّى بيــنَ لهوٍ ولعــبْ
بجبيــنٍ مُفْرَغٍ مــن فِضَّــةٍ   فوقَ خدٍّ مُشربٍ لونَ الذهبْ
كتبَ الدّمعُ بخــدّي عهــدَهُ   للهوى – والشّوقُ يُملي ما كتبْ –
مــا لِجَهلي مــا أراهُ ذاهبــاً   وسوادُ الرأس منّي قــد ذهبْ ؟
« قالت [1] الخنساءُ لمّا جئتُها   شابَ بعدي رأسُ هذا واشتهبْ » [2]

وقال :

(من الرَّجز)

يا أيُّها المشغوفُ بالحُبّ التّعِبْ   كم أنتَ في تَقريبِ ما لا يَقتربْ
دَعْ وُدَّ مَنْ لا يَرعوي إذا غَضِبْ   ومَنْ إذا عاتَبْتَهُ يوماً عتبْ
« إنّكَ لا تَجْني منَ الشّوكِ العِنَبْ [3] » !

وقال في صفة كلب قَنَص :

(من الوجز)

يختلسُ الأنفُسَ باستلابِهْ   كلبٌ يُلقّى الوحيَ من كلاّبهْ

(١) ورد البيت في ديوان امرىء القيس من قصيدة في « صفحة ٢٩٣ » ، وهي من المنحول عليه في قول آخر ، ونسبت القصيدة إلى عمرو بن ميناس المرادي « انظر الديوان بتحقيق أ. أبو الفضل إبراهيم » .
(٢) الشهب « بفتحتين » ، والشهبة « بضم الشين » : بياض يصدعه سواد .
(٣) من أمثال أكثم بن صيفي . (انظره في فصل المقال ٣٧٩) .

يمونُ أهلَ البيتِ باكتِسابِهْ   أهبَبْتُهُ فانصاعَ في إهبابِهْ [1]
كأنّه الكوكبُ في انصبابِهْ   أو قَبسٌ يُلقَطُ من شِهابِهْ

قال ابن عبد البر في كتابه « بهجة المجالس » :

أخبرني عبد الله بن محمد بن يوسف ، قال : أخبرنا أحمد بن مالك بن عابد ، قال : أخبرني أحمد بن محمد بن عبد ربه أبو عمر الشاعر ، قال : دخلت على الوزير جهور بن الضّيف ، وكان القحط قد ألحّ ، والغيث قد احتبس ، واغتمّ الناسُ لذلك ، وتحدث المنجّمون بتأخر الغيث مدّةً طويلة ، فوجدت عنده ابن عِزرا [2] المنجّم وجماعةً من أصحابه ، وقد أقاموا الطالع وعَدّلوا وقضوا بتأخير الماء شهراً ؛ فقلت للوزير : إن هذا من أُمور الله المُغَيَّبَةِ ، وأرجو أن يكذّبهم الله بفضله . ثم خرجت عنه وأتيت داري ، فجاء أول الليل والسماء قد تغيّمتْ ونمت ساعةً ، فما أيقظني إلاّ نُزول الماء ، وقمت فقربت مِنّي المصباح ، ودعوت بالدواة والقلم ، فما رفعت يدي حتى نسخت هذه الأبيات ، ثم صابحت بها الوزير ، فَسُرَّ بها واستحسنها ؛ وهي :

من السريع

مـا قَدَّرَ اللهُ هو الغالِبُ   ليسَ الّذي يحسبه الحاسبُ
قد صدّق اللهُ رجاءَ الوَرى   ومـا رجـاءٌ عنده خائبُ
وأنزلَ الغيثَ على راغِبٍ   رحمتَهُ إذْ قنـطَ الراغبُ

---

(١) أهبه : نبهه ، وأهببته (أنا) . وانصاع : ذهب مسرعاً .
(٢) كذا قرأ محقق بهجة المجالس ، ووردت في تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ١٢٢ – ١٢٣ ، « ابن عذراء » هنا وفي البيت الرابع من القصيدة ، كما قرأها الدكتور إحسان عباس في مخطوطة بهجة المجالس .

قل لابن عزرا ألسخيف الحجا[1] زرّى عليك الكوكبُ الثاقبُ!
ما يُعلمُ الشاهدُ من حُكمِنا كيفَ بأمرٍ حُكمُهُ غائبُ؟
وقُــلْ لعبّاسٍ وأشياعِهِ كيفَ تَرى؟ قولكمُ الكاذبُ!
خانكمُ كيوانُ في قوسِهِ[2] وغرّكم في لَونه الكاتبُ
فكلّكُمْ يكذبُ في عِلمِهِ وعِلمكمْ في أصلِهِ كاذبُ
ما أنتمُ شيءٌ ولا عِلمُكمْ «قد ضَعُفَ المطلوبُ والطالبُ»[3]
تُغالبُونَ اللهَ في حُكمِهِ واللهُ لا يغلبهُ غالبُ[4]
«محبوبٌ» الحَبْرُ الذي مالَهُ في فهمِهِ نِدٌ ولا صاحبُ
قد أشهدَ اللهَ على نفسِهِ بأنّهُ من جهلِكمْ تائبُ!

---

(١) تقرأ «ألسخيف» بقطع الهمزة. وانظر الحاشية السابقة.

(٢) كيوان: هو كوكب زحل.

(٣) يشير إلى معنى الآية الكريمة (الحج ٢٢/٧٣)، (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب).

(٤) في سورة يوسف (١٢/٢١) قوله تعالى: (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

حَرف التّاء

وقال : (١)

(من الطويل)

أناحتْ حَماماتُ اللِّوى أم تغنّتِ فأبدتْ دَواعي قلبِه ما أجنّتِ ؟
فَديتُ الّتي كانتْ ولا شيءَ غيرُها مُنى النّفْسِ لو يُقضى لها ما تمنَّتِ !

وقال :

(من الطويل)

محبٌّ طوى كَشْحاً (٢) على الزَّفراتِ وإنسانُ عَيني خاضَ في غَمراتِ
فيا مَنْ بعَيْنَيه سَقامي وصحّتي ومَنْ في يَديهِ مِيتَتي وحَياتي
بحبّك عاشَرْتُ الهُمومَ صَبابَةً كأنّي لها تِربٌ وهُنَّ لِداتي
فَخَدّي أرضٌ للدُّموعِ ، ومُقلتي سَماءٌ لها تَنْهَلُّ بالعَبَراتِ !

---

(١) أنشدها في جملة مقطوعات له في العقد من فصل عن الحمام .
(٢) طوى الرجل كشحه على الأمر : أضمره وستره .

قال « ومن قولنا في رقة النّسيب وحسن التّشبيب » :

(من الكامل)

كَمْ سَوسَنٍ لطفَ الحَياءُ بلونِهِ ... فأصارَهُ ورداً على وَجَناتِهِ [1]

وقال :

(من مجزوء الكامل)

يا دهرُ مالي أطّبيـ ... ـكَ وأنتَ غيرُ مُواتِ [2]
جرَّعْتَني غُصَصاً بهـا ... كدّرتَ صَفوَ حَياتي
أينَ الّذينَ تَسابَقُوا ... في المجـدِ للغاياتِ
قومٌ بهِمْ روحُ الحيا ... ةِ تُرَدُّ في الأمواتِ
« وإذا هُمُ ذكروا الإسا ... ءةَ أكثروا الحَسناتِ » [3]

وقال :

(من المتقارب)

فُؤادي رميتَ وعقلي سبَيتْ ... ودمعي مرَيت [4] ونَومي نفيتْ
يَصدّ اصطِباري إذا ما صَددت ... ويَنأى عَزائي إذا ما نَأيتْ
عَزمتُ عليكَ بمجْرى الوِشاح ... وما تحتَ ذلكَ ممّا كَنَيتْ !
وتُفّاحِ خَـدّ ورمّان صَدْرٍ ... ومَجْناهما خيرُ شيء جَنَيْتْ
تجدّد وَصلاً عفَـا رسمُهُ ... فمثلُكَ لمّـا بدا لي بَنيتْ :
« على رسمِ دارٍ قفـار وقفتُ ... ومن ذكرِ عهدِ الحبيبِ بَكَيتْ »

---

(١) ورواه في مكان آخر من العقد :

كم شادن لطف الحياء بوجهه ... فأصاره ورداً على وجناته

(٢) طباه ، واطباه « بالطاء المشددة » دعاه دعاء لطيفاً ،واستماله إليه .

(٣) البيت من شواهد العروض ، انظره في الإقناع : ٣٢ .

(٤) مرى الشيء : استخرجه ، ومرت الريح السحاب : أنزلت منه المطر .

حَرفُ الثّاء

وقال :

(من المديد)

طَلّقَ اللّهوَ فُؤادي ثلاثاً   لا ارتجاعَ لي بعدَ الثّلاثِ
وبياضٌ في سوادِ عِذاري   بدّل التّشبيبَ لي بالمَراثي
غيرَ أنّي لا أُطيقَ اصطباراً   وأُراني صابِراً لانتِكاثي
بإناثٍ في صِفاتِ ذُكورٍ   وذُكورٍ في صفاتِ إناثِ !

حَرفُ الجيم

وقال :

(من المديد)

صدعتْ قَلبي صَدْعَ الزُّجاجْ مالَهُ من حيلةٍ أو عِلاجْ

مزجتْ روحيَ ألحــاظُها بالهوى فَهو لِروحي مِزاجْ

يا قَضيباً فوقَ دِعص نَقا[1] وكَثيباً تَحت تمثالِ عاجْ

أنتَ نوري في ظَلامِ الدُّجى وسراجي عندَ فَقْدِ السِّراجْ

وقال في أول غزوة غزاها الناصر لدين الله عبد الرحمن الناصر « وهي الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون — وكان — افتتح بها سبعين حصناً ، كل حصن منها قد نكلت عنه الطوائف ، وأعيى على الخلائف » (*) :

(من البسيط)

قد أوضَحَ اللهُ للإسلامِ مِنهاجــا والنّاسُ قد دَخَلُوا في الدِّين أفواجا

---

(١) الدعص : القطعة من الرمل مستديرة ، والنقا من الرمل : القطعة تنقاد محدودبة .

(*) فصل الناصر لهذه الغزوة يوم السبت لسبع خلون من رمضان المعظم من السنة الأولى لحكمه « سنة ٣٠٠ » — الموافق ١٧ نيسان منها — وقد سجل ابن عبد ربه فصول الخليفة بقصيدة وردت في حرف الكاف أولها :

فصلت والنصر والتأييد جنداكا والعز أولاك والتمكين أخراكا

وقفل الناصر لدين الله من غزاته هذه فدخل قصره بقرطبة يوم الأضحى من السنة إلى ثلاثة أشهر وثلاثة أيام من خروجه عنها . (تاريخ عبد الرحمن الناصر : ٣٤ ، البيان المغرب ٢ : ٢٢٤ والعقد ٤ : ٤٩٩) .

وقد تزيّنت الدُّنْيا لِساكِنِها ... كأنّما أُلْبِسَتْ وَشْياً ودِيباجا

يابنَ الخلائفِ إنَّ المُزنَ لو علمتْ ... نَداكَ ما كان منها الماءُ [1] ثجّاجا !

والحربُ لو علمتْ بأساً تَصُول بِهِ ... ما هيّجتْ من حُمَيّاك [2] الذي اهْتاجا

ماتَ النّفاقُ وأعطى الكفْرُ ذِمّتَهُ ... وذلّت الخَيلُ إلجاماً وإسراجا

وأصبحَ النّصرُ مَعقوداً بألويةٍ ... تَطوي المراحلَ تَهجيراً [3] وإدلاجا

أدخلتَ في قُبّةِ الإسلامِ مارِقةً [4] ... أخرجْتَها من ديارِ الشِّركِ إخراجا

بجَحفلٍ تَشْرَقُ الأرضُ الفَضاءُ به ... كالبحرِ يقذفُ بالأمواجِ أمواجا

يَقودُه البدرُ يَسْرِي في كواكبِهِ ... عَرمرَماً كسوادِ اللّيْلِ رَجْراجا

يرونَ فيهِ بُروقَ الموتِ لامعةً ... ويَسمعون به للرَّعْدِ أهزاجا [5]

غادرْتَ في عَقوتَيْ [6] جَيّانَ ملحمةً ... أبكيْتَ منها بأرض الشركِ أعلاجا [7]

في نصْفِ شهر تركتَ الأرضَ ساكنةً ... من بعدِ ما كانَ منها الظّهر قد ماجا [8]

وُجِدتَ في الخَبرِ المأثورِ مُنْصَلِتاً ... مِن الخلائفِ خرّاجاً وولاّجا [9]

---

(١) ثج الماء : سال . (٢) الحميا : شدة الغضب . (٣) التهجير : السير في الهاجرة

(٤) أي فئة مارقة . والمروق : الخروج من الإسلام . جعلوا خلع بيعة الخليفة وشق عصا الطاعة مروقاً .

(٥) الهزج : صوت مطرب ، وصوت فيه بحح ، وكل صوت متدارك متقارب . واستعاره الشاعر لصوت الرعد .

(٦) العقوة : ما حول الدار والمحلة .

(٧) أعلاج جمع علج : الرجل من كفار العجم .

(٨) أفرد صاحب « المدونة » هذا البيت ، وذكر بيتاً بعده لم يرد في المصادر الأخرى ، قبل أن يذكر القصيدة ، فكأنه يوهم أنهما من قصيدة مغايرة . والبيت التالي هو :

لما رأوا حومة الشاهين فوقهم ... كانوا رهاء حواليها ودراجا

والشاهين طائر من الجوارح ، والرهو نوع من الكركي . والدراج طائر صغير .

(٩) خراج ولاج أي كثير الدخول والخروج ، ويقال هذا للرجل الذي يحسن تدبير الأمور ويتقن تصريفها .

تملأ بكَ الأرض عدلاً مثلما مُلئتْ جَوراً وتُوضحُ للمعروفِ منهاجا
يا بدرَ ظُلمتِها يا شَمسَ صُبحتِها يا ليثَ حومتِها إنْ هائجٌ هاجا
[خُلقتَ من جَوهر العِقيان خالصةً ولم تكنْ نُطفةً في الصُّلب أمشاجا !]
إن الخلافة لن ترضى — ولا رضيتْ — حتى عَقدتَ لها في رأسِكَ التّاجا

وقال :

(من البسيط)

وروضَةٍ عقدتْ أيدي الرَّبيعِ بهـا نَوراً بنَوْرٍ وتَزويجاً بتزويجِ
بمُلْقَحٍ من سَواريهـا ومُلقحةٍ وناتجٍ من غَواديها ومنْتوجِ [1]
توشّحتْ بمُلاةٍ غير مُلحمـةٍ من نَورها ورداءٍ غير منسُوجِ [2]
فألبست حُلل المَوشِيِّ زَهْرَتَها وجلّلتْها بأنماطِ الدَّيابيجِ [3]

قال ابن حيان في « المقتبس » وانتهت فُتوح (الناصر لدين الله) في الكُورَتين جميعاً « كورة دمشق وكورة قِنّسرين » في غزوته هذه* إلى

---

(١) السارية من السحاب : التي تجيء ليلا ، والغادية : السحابة تنشأ فتمطر غدوة « صباحاً » . وهي « ملقحة ومنتوجة » لتحقق المطر ليلا .

(٢) النور : الزهر الأبيض ، وهو قصد الزهر مطلقاً .

(٣) الديابيج والدبابيج ج الديباج : نوع من الثياب سداه ولحمته الحرير .

(*) هي أول غزوة غزاها الناصر لدين الله عبد الرحمن « الثالث » المرواني ، وتعرف بغزوة المنتلون . وكورة دمشق هي كورة إلبيرة — وكانت حاضرتها مدينة إلبيرة ثم تحولت في القرن الخامس إلى غرناطة — وكورة قنسرين هي كورة جيان . سميت الكور الأندلسية بأسماء شامية لنزول جندها بها ، كما فرقهم والي الأندلس أبو الخطار الكلابي . وقد أنزل كل جند في منطقة قريبة من بيئتهم الأصلية فسميت بأسمائها . (انظر فجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس ٢٢٢ ، ومراجعه في الحواشي) .

سبعين حِصناً من أُمّهات الحُصون ، كل حصن منها كان عالي الاسم بعيد الصّيت ، مَلجأ لذوي الخِلاف والمعصية ، قد كانت فيه وقائع معلومة . وانضم إلى هذه الجُملة ما فُتح بفتحهامن قِصابها ومَراقِبها وبناتِها وذواتِها قاربت الثلاث مئة ما بين حصن وبُرج ، فقد كان في يد عُبيد الله بن أمية ابن الشّالية وحده ما يُجاوز المئة .

وهذا فتح لم يُسمع بمثله لملك من مُلوكِ الأرض . . . في غزوة واحدة في سالف الأزمنة وقد [عدّ ؟] هذا ، ونبّه عليه ، الشاعر الخِنذيذ [1] أحمد بن مُحمّد بن عبد ربّه في شعر له أو قاربه حيث يقول :

(من البسيط)

في غَزوةٍ مِئتا حِصنٍ ظفرتَ بها في كلّ حصنٍ غُواةٌ للعناجيجِ [2]
ما كان ملكُ سُليمانٍ ليُدركها والمُبْتَني سدّ يـاجوج وماجوجِ

وقال في العِذار :

(من الكامل)

ومُعَذّرٍ نَقش الجمالُ بمسكهِ خدّاً لهُ بِدم القُلوبِ مُضَرّجا
لمّا تَيَقّنَ أنّ سيفَ جُفُونـه من نَرجسٍ جعل النّجادَ بَنفسجا !

---

(١) من معاني الخنذيذ : الشاعر المجيد المفلق .
(٢) العناجيج : جياد الخيل ، المفرد عنجوج .

ذكر ابن حيان في المقتبس في أخبار سنة ٢٧٨ أن ابن حفصون (١) تمادى في عصيانه ، وظهرت شوكته وتداعى أهل الشر إليه من أقطار الأندلس ، وعاث في بعض أقاليم قرطبة ، وجعل حصن « بلاي » منطلقاً لغاراته . فنهض إليه الأمير عبد الله بنفسه وحشد له ، وأنزل به هزيمة عند حصن بلاي واحتله .

ومضى الأمير إلى مدينة إستجه وكانت تحت نظر « الخبيث » ابن حفصون ، فحصر أهلها ورماهم بالمنجنيق فالتمسوا الأمن وبذلوا الطاعة فقبل منهم واستعمل عليهم عاملا . (ولابن عبد ربه قصيدة في فتح إستجه ، تجدها في حرف الحاء) .

وكان ابن حفصون لما انكشف جيشه أمام جيش الأمير في « بلاي » ووقع الحصن في يد الجيش المرواني ، قد لحق بأرشذونة ، ثم عاد إلى قاعدته في ببشتر .

ورحل الأمير إلى مقر ابن حفصون فحاصر بلده « ببشتر » وحطم ما حول قلعته وأقام عليه مدة، وحقق خضد شوكة المارق وحصره في بلده ، ثم ظهر له العودة بجيشه بعد أن تعب الجند . فلما فصل الجيش طمع ابن حفصون فلحق بجيش الأمير ليصيب منه في شعاب الطريق الوعر وناوشهم غير أن الأمير ونفراً من قواده رتبوا عودة الجيش آمناً وقتلوا من فئة ابن حفصون مقتلة عظيمة وجيء بخمس مئة رأس من رؤوسهم إلى قرطبة .

قال ابن حيان : وكان قفول الأمير عن ببشتر على طريق أرشذونة وقسطيلية حاضرة إلبيرة فتوثق من أهل البلاد التي مر بها ، ثم قفل إلى قرطبة عزيزاً ظافراً .
وقال ابن عبد ربه يهنىء الأمير عبد الله في فتح « بلاي » من قصيدة حسنة أولها :

(من الكامل)

الحقُّ أبلَجُ واضحُ المِنْهــاجِ   والبدرُ يُشرِقُ في الظّلامِ الدّاجي
والسّيفُ يعدِلُ مَيلَ كلّ مخالِفٍ   عميَتْ بصيرَتُه عنِ المِنْهاجِ

---

(١) عمر بن حفص (ويقال له حفصون) بن عمر بن جعفر . وجعفر هذا هو أول من أسلم من أجداده . نشأ ابن حفصون على الإسلام، ولكنه خرج في دولة الأمير محمد بن عبد الرحمن برية وتاكرنا وجهة الجزيرة سنة ٢٦٧ ، وطالت فتنته وعظم شره . وفي سنة ٢٧٠ استنزله أحد القواد من جباله – وكان اتخذ ببشتر مقراً له – وجيء به إلى قرطبة فأحسن الأمير وفادته وعفا عنه . ولكنه هرب سنة ٢٧١ وعاد إلى الفتنة وحارب جيوش الأمير ، وتنصر سنة ٢٨٦ ، وظل شجا في حلق الأمة والدولة حتى ضيق عليه الأمير عبد الرحمن الناصر ، وقطع أسبابه في جهاته جميعاً حتى هلك سنة ٣٠٥ .

وإذا المعاقلُ أُرتجتْ أبوابُهـــا فالسّيفُ يفتحُ قُفْلَ كلّ رِتاجِ [1]
نَشرَ الخليفةُ للخلاف عَزيمــةً طَوت البلادَ بجحفَلٍ رَجراجِ
جيشٌ يلفّ كَتائبــاً بكتائبٍ [2] ويضمُّ أفواجاً إلى أفْواجِ
وتراهُ يأفِرُ [3] بالقنابلِ والقَنــا كالبحرِ عندَ تَلاطُمِ الأمْواجِ
متقاذفُ العِبْرَين [4] ، تخفقُ بالصَّبا راياتُهُ ، مُتدافِـعُ الأمْواجِ
من كلّ لاحقةِ الأياطلِ [5] شُدَّف [6] رحبِ الصّدورِ أمينةِ الأثباجِ [7]
وتَرى الحديدَ فتقشعرّ جُلُودُها خوفَ الطّعانِ غَداةَ كلّ نهاجِ [8]
دُهم كأسدفةِ الظّلامِ ، وبعضُها صفرُ المَناظرِ كاصفرارِ العاجِ !
من كل سامي الأخْدعَين [9] كأنّما نيطَتْ شكائمهُ بجذعِ السّاجِ [10]
لمّـا جفلْنَ إلى بلاي [11] عشيّةً أقْوَتْ معاهدُها من الأعلاجِ
فكأنّما جاستْ خلالَ ديارهم [12] أُسدُ العَرينِ خلَتْ بسِربِ نِعاجِ
ونجا ابنُ حفصونٍ ومن يكنِ الرّدى والسّيْفُ طالبُهُ فليسَ بناجِ !

---

(١) الرتاج : الباب العظيم أو الباب مطلقاً ، ورتج الباب أغلقه ومثله أرتج .
(٢) لف الكتيبة بالكتيبة : خلط بينهما بالحرب ، ومثله : لف الكتيبتين .
(٣) في القاموس : أفرت القدر : اشتد غليانها . وأفر البعير : نشط . والقنابل جمع القنبلة وهي الطائفة من الناس والخيل .
(٤) عبر الوادي : شاطئه وناحيته .
(٥) الأياطل ج الأيطل : الخاصرة . ولحق لحوقاً — فهو لاحق — ضمر .
(٦) الشدف في الخيل والإبل : إمالة الرأس من النشاط . وفرس أشدف : عظيم الشخص .
(٧) الثبج : ما بين الكاهل إلى الظهر .
(٨) نهج الدابة : سار عليها حتى انبهرت .
(٩) الأخدعان مثنى الأخدع : أحد عرقين خفيين في جانب العنق .
(١٠) الشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس . والساج : شجر يعظم جداً ، ويذهب طولا وعرضاً .
(١١) هو حصن «بلاي» الذي جرت حوله معركة خسرها ابن حفصون الخارج على الدولة المروانية بالأندلس « وانظر مناسبة القصيدة » .
(١٢) جاسوا خلال الديار : ترددوا بينها بالإفساد وطلبوا ما فيها . وفي القرآن الكريم قوله تعالى : (فجاسوا خلال الديار) .

في ليلةٍ أَسْرَتْ بِهِ فكأنّما خيلتْ لديه ليلةَ المعراجِ ![1]

ما زالَ يلقحُ كلَّ حربٍ حائلٍ[2] فالآنَ أنتجها بشرِّ نتاجِ !

فإذا سألتهُم مواليَ مَنْ هُمُ قالوا : مواليَ كلِّ ليلٍ داجِ

ركبَ الفرارَ بعصبةٍ قد جرّبوا غبَّ السُّرى وعواقبَ الإدلاجِ ![3]

وبقيّة في الحصنِ أُرتجَ دونهمْ بابُ السّلامةِ أيّما إرتاجِ

سُدّتْ فجاجُ الخافقينِ عليهمُ فكأنّما خُلقا بغيرِ فجاجِ[4]

نكصت ضلالتُهمْ على أعقابها وانصاعَ كفرهُم على الأدراجِ[5]

من جاء يسألُ عنهمُ من جاهلٍ لم يرو سغباً[6] من دمِ الأوداجِ

فأولاكَ هم فوقَ الرصيف وقد صغا[7] بعضٌ إلى بعضٍ بغير تناجِ !

ركبوا على بابِ الأميرِ صوافناً[8] غَنِيَتْ عن الإلجامِ والإسراجِ

أضحى كبيرهمُ كأنَّ جبينَهُ خُضِبتْ أسرّتُه بماءِ الزّاجِ[9]

---

(١) بالغ الشاعر في وصف سرعة المارق ابن حفصون في فراره .

(٢) من قولهم « ناقة حائل » : لم تلقح من سنة أو سنتين أو أكثر .

(٣) السرى : سير عامة الليل ، والإدلاج السير من أول الليل . وفي أمثالهم « عند الصباح يحمد القوم السرى ! » .

(٤) فجاج جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين .

(٥) انصاع : انفتل راجعاً مسرعاً .

(٦) السغب : الجوع ، وقال في اللسان « وربما سمي العطش سغباً ، وليس بمستعمل » وهو المقصود – كما يظهر – في البيت .

(٧) صغا : مال .

(٨) صوافن ج صافن ، من صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف الرابعة . يكني عن قتلهم وصلبهم ، فكانوا – كأنهم – ركبوا خيلا ، ولكنها لا تتصف بما تتصف به الخيل ولا يكون لها إلجام أو إسراج !

(٩) الأسرة – ج سر وسرر وسرار – هي الخطوط في الجبهة – وغيرها – . والزاج ملح ، وهو أنواع .قال في الأدوية المفردة «١٩٣» إن الزاج الذي يخص بهذا الاسم هو الزاج الأخضر ، والزاجات بيض وحمر وصفر وخضر .

لما رأى تاجَ الخِلافَةِ خـانَهُ   قامَ الصّليبُ لهُ مَقام التّاجِ !
هذي الفُتوحاتُ الّتي أذكتْ لنَا   في ظُلمَةِ الآفـاقِ نُورَ سراجِ

وقال :

(من الرجز)

ربَّ بقيعٍ طامسِ المنهاجِ[1]
رضيعِ كلّ أوطفٍ ثجّاجِ[2]
حبَابُهُ كالنّفخِ في الزُّجاجِ

وقال :

(من المقتضب)

يا مليحةَ الدَّعَجِ[3]   هل لديكِ من فَرَجِ
أم تُـراكِ قـاتلتي   بـالدّلالِ والغَنَجِ ؟
مَنْ لحُسنِ وجهكِ مِنْ   سُوءِ فعلكِ السَّمِـجِ ؟
عـاذليَّ حَسْبُكُمـا   قد غرقتُ في لُجَجِ
« هل عليَّ – ويحَكُما ! –   إنْ لهوتُ من حَرَجِ ؟! »[4]

---

(١) البقيع : مكان متسع منخفض فيه شجر . وطامس : دارس . والمنهاج : الطريق .
(٢) الأوطف : السحاب الذي استرخت نواحيه . والثجاج : الشديد الانصباب .
(٣) الدعج : سواد العين مع سعتها .
(٤) البيت من أبيات العروض ، وهو في الوافي : ١٦٨ ولم ينسبه ، قال : سمع من جارية تنشده على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

حرف الحاء

وقال يمدح الأمير عبد الله في فتح حصن بلاي وذكر غزوته الشهيرة * :

(من الطويل)

هو الفتْحُ منظوماً على إثرِه الفتْحُ ... وما فيهما عهدٌ ولا فيهما ء لمحُ [1]

سوى أنَّ صَفحاً كانَ من بعدِ قدرةٍ ... وأحسنُ مقرونٍ إلى قُدرةٍ صفْحُ

سَلِ السّيفَ والرُّمحَ الرّدينيَّ عنهما ... فتسمعَ ما يُنْبي به السيفُ والرّمحُ

لقد شفعَتْ يومَ العروبة [2] عندها ... بعيدٍ لنا فيهِ السّلامَةُ والنُّجحُ

ذبائحُ راحَت يومَ عيدِ لحومِها ... وما ازدان عيدٌ لا يكون بهِ ذبحُ !

قريناهم سجلاً [3] من الحرب مرّة ... وعشراً ركيكاً ليس في طعمه ملحُ

ومُقْرَبة يشقرُّ في النّقعِ [4] كَمْتُها ... وتخضرُّ حيناً كلّما بلّها الرّشحُ

(*) وانظر مقدمة القصيدة الجيمية : (الحق أبلج واضح المنهاج) .

(١) هو فتح عنوة ، أنزل فيه الأمير المغلوبين على حكمه .

(٢) عروبة والعروبة : يوم الجمعة .

(٣) السجل : الدلو العظيمة مملوءة . ولم يظهر لي الشطر الثاني .

(٤) المقربة : الفرس التي تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك .

تراهُنَّ في نضحِ الدِّماءِ كأنّما … كساها عَقيقاً أحمراً ذلكَ النّضحُ

تطيرُ بلا ريشٍ إلى كلِّ صَيحــةٍ … وتَسبحُ في البرِّ الذي ما بهِ سَبْحُ

عليها من الأبطالِ كلُّ ممارسٍ … يرى أن جِدَّ الحربِ من بأسهِ مَزْحُ!

يعدّونه الأعداءُ [كرباً] عليهمُ[1] … على أنّه طلقٌ لَنا وَجهُهُ سَمْحُ

وكانَ ابنُ حَفصونٍ يعدَّ جيادَهُ … سراحينَ قبلَ اليومِ فهي لنا سرْحُ[2]

نجا مُستكنّــاً تحتَ جُنحٍ من الدّجى … وليسَ يؤدّي شكرَ ما أنعم الجُنحُ!

دعتهُ مُنىً كانتْ علَيهِ مَنيّةً … فترْحاً لهُ منها وقَلَّ لهُ التَّرْحُ[3]!

تسربَلَ ثوبَ اللّيلِ خامِسَ خمسة … فكلّهمُ في[4] كلَّ جارحَةٍ جرحُ

يودّونَ أنَّ الصّبحَ ليلٌ عليهمُ … ونحنُ نودُّ اللّيلَ لو أنّهُ صُبْحُ!

أقادِحَ نارٍ كانَ طعمَ وقودِها … بعينيك فانظرْ ما أضاء لك القَدْحُ

محَا السّيفُ ما زخرفتَ أوّلَ وهلةٍ … ودونكَ فانظرْ بعدَ ذلك ما يمحو

فكم شاربٍ منكمْ صَحا بعد سكرهِ … وما كان لولا السيفُ من سكرهِ يصحو

كأنَّ «بلايا»[5] والخنازيرُ[6] حولها … مقطّعة الأوصالِ ، أنيابها كُلُحُ

ديارُ الّذينَ كذّبوا رسلَ ربّهم … فلاقوا عذاباً كان موعده الصّبحُ[7]

فلوْ نَطقَ السَّفْحُ الّذي قُتِلوا بهِ … إذنْ لَبكى من نَتْنِ قَتلاهمُ السفحُ

---

(١) لاحظ استعماله لغة أكلوني البراغيث .

(٢) سراحين ج سرحان : الذئب والأسد ، وأطلق على عدد من الأفراس المشهورة . والسرح : المال السائم .

(٣) الترح الحزن والهم . ترحاً له : دعاء على ابن حفصون .

(٤) هكذا وردت ؛ وأظنها مصحفة . (فكان لهم ؟ فكل له ؟) .

(٥) هو حصن بلاي من كورة قبره ، كان ابن حفصون احتله واتخذ منه منطلقاً لغاراته على قرطبة ، حتى استنقذه الأمير عبد الله .

(٦) ظاهر أن « الخنازير » هم قتلى جماعة ابن حفصون . والكلح : تكشير في عبوس .

(٧) يشير إلى قوم لوط وديارهم ؛ صبحهم العذاب فصاروا أثراً بعد عين . راجع الآيات ٨١–٨٣ من السورة ١١ « هود » . وفي الآية ٨١ (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) .

دماءٌ شَفَتْ مِنها الرّماحِ غَليلَها | فودَّ قَضيبُ البانِ لو أنّهُ رمحُ !
ولله ما أزكى تجارةَ صَفقَةٍ | يكونُ لهمْ خُسرانُها ولنا الرِّبحُ
أقمنا عليها اللّهوَ في يومِ عيدهمْ | فكم لهم فِصحاً به قُطعَ الفصحُ[1]
ألا تعستْ تلكَ الوُجوهُ وقُبِّحتْ | فما خُلقا إلاّ لها التّعسُ والقُبْحُ
فيا وقعةً أنستْ وقيعةَ راهِطٍ | ويا عزمةً من دونها البطن (؟) والنّطحُ
ويا ليلةً أبقَتْ لنا العزّ دهرَنا | وذُلاً على الأعداءِ جَلَّ به التّرحُ
بدولةِ عَبْدِ اللهِ ذي العزّ والتّقَى | يحبَّرُ في أدنى مَقاماتهِ المَدحُ

وكان أهل إسْتِجَة ممن خلع وخالف فافتتحَها عبد الرحمن بن محمد على يد بدر الحاجب سنة ثلاث مئة فهدم سورها ووضع بالأرض قواعدها وألحق أعاليها بأسافلها وهدم قنطرة نهرها ، وفي ذلك يقول أحمد بن محمد ابن عبد ربّه :

(من الطويل)

ألا إنهُ فَتْحٌ يُقِرُّ لهُ الفَتْحُ | فأوّله سَعْدٌ وآخِرُه نُجْحُ
سرَى القائدُ الميمونُ خيرَ سَرِيّةٍ | تقدَّمها نصرٌ وتابعها فَتْحُ
ألمْ تَرَهُ أرْدى بإسْتِجَةَ العِدى | فلاقوا عذاباً كان موعدَه الصُّبحُ
فلا عهدَ للمُرّاقِ من بعدِ هذه | يتمُّ لهمْ عندَ الإمامِ ولا صُلحُ
تولّوا عَباديداً[2] بكلّ ثَنيّةٍ | وقد مَسَّهمْ قرحٌ وما مَسَّنا قَرْحُ

---

(١) هكذا وردت .

(٢) العباديد : الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه ؛ وكذلك العبابيد .

وقال في معنى « من طلب الزيادة فانتقص » :

(من الطويل)

طلبتُ بكَ التّكثيرَ فازددتُ قلّــةً وقد يخسَرُ الإنسانُ في طلبِ الرِّبحِ

وقال :

(من المديد)

مُسْتَهامٌ دمعُهُ سافِــحُ بينَ جَنبيهِ هوًى قادِحُ
كلّما أمَّ سبيلَ الهُدى عافَهُ السانحُ والبَارحُ [1]
حلَّ فيما بينَ أعدائِهِ وهو عنْ أحبابهِ نازحُ
أيُّها القادِحُ نارَ الهَوى إصْلَها يا أيُّها القادِحُ !

وقال في « رجال الحرب ، وأن الوغى قد أخذت من أجسامهم ، فهي مثل السيوف في رقّتها وصلابتها » :

(من البسيط)

سيفٌ علَيْهِ نِجادُ سيفٍ مِثله في حَدِّهِ للمُفْسِدينَ صَلاحُ

وقال (*) :

(من المنسرح)

للهِ عبدُ الرَّحيمِ من مَلِكٍ ما بَعدَهُ للعيونِ مُطَّرَحُ
كأنَّ بابَ السَّماءِ من يده على جميعِ الأنامِ مُنْفَتِــحُ

---

(١) البارح : ما مر من ميامنك إلى مياسرك ، والسانح ضد البارح . وعاف الطير : زجرها .
(*) ورد البيتان في جملة أبيات لشعراء مختلفين في معنى « الجود » من كتاب التشبيهات.

حَرف الخاءِ

وقال :

(من المديد)

عادِ مِنها كلَّ مَطبوخٍ غيرَ داذِيٍّ ومفضوخِ [1]

واعتقد من وُد أهل الحجى كلَّ وُدٍ غير مشدُوخِ [2]

وانتشقْ ريّاكَ من مُلتقى شاربٍ بالمِسكِ ملْطوخِ

إنَّ في العِلْمِ وآثارِهِ ناسخاً منْ بعدِ منسوخِ !

---

(١) الداذي : نبت ، وقيل هو شيء له عنقود مستطيل ، وحبه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل في الفرق فتعبق رائحته ويجود إسكاره ! ! (والفرق مكيال يسع ثلاثة آصع أو أكثر) . وذكره في الأدوية المفردة بالدال « دادي » .

والمفضوخ – والفضيخ – عصير العنب . وهو أيضاً شراب يتخذ من البسر المفضوخ وحده.

(٢) الشدخ : الكسر .

حَرف الدّال

وقال في معنى خدمة السلطان وصحبته (*) :

(من الطويل)

تجنّبْ لباسَ الخزِّ إن كنتَ عاقِلاً ... ولا تختَتِمْ يوماً بفصٍّ زَبَرجدِ

ولا تَتطيَّبْ بالغَوالي تعَطُّراً ... وتسحبَ أذيالَ الملاء المُعضَّدِ [1]

ولا تتخيّرْ صيِّتَ النّعْلِ زاهياً ... ولا تتصدَّرْ في الفِراش المُمَهّدِ

وكنْ هَملاً في النّاسِ أغبرَ شاعثاً ... تروحُ وتغدو في إزارٍ وبُرجدِ [2]

يرى جِلد كَبشٍ تحتهُ كلّما استوى ... عليهِ سريراً فوقَ صَرحٍ مُمَرَّدِ [3]

ولا تطمحِ العينان منك إلى امرىءٍ ... لهُ سَطواتٌ باللّسانِ وباليَدِ

تراءتْ لهُ الدُّنيا بزِبْرِجِ عيشِها [4] ... وقادتْ له الأطماع من غير مِقوَدِ

(*) أورد ابن عبد ربه القطعة في العقد في أثناء فصل عقده للنهي عن خدمة السلطان وخدمة الملوك ، وقدم لها بقوله « ومن قولنا في خدمة السلطان وصحبته » .

(١) المعضد : ثوب له علم في موضع العضد .

(٢) البرجد : كساء غليظ .

(٣) في القاموس « بناء ممرد : مطول » . والصرح كل بناء عال مرتفع .

(٤) الزبرج : الزينة من وشي أو جوهر ونحو ذلك .

فأسْمَن كَشْحَيهِ وأهزلَ دينــهُ ... ولم يَرتقبْ في اليومِ عاقبةَ الغَدِ
فيوماً تراهُ تحت سَوطٍ مُجرَّداً ... ويوماً تراهُ فوقَ سرجٍ مُنَضَّدِ
فيُرحَمُ تاراتٍ ويُحْسَدُ تــارةً ... فَذا شَرُّ مَرحومٍ وشَرُّ مُحَسَّدِ !

وقال :

(من الطويل)

وحاملَةٍ راحاً على راحةِ اليَدِ ... مورَّدة تَسعى بلونٍ مُوَرَّدِ
متى ما ترى الإبريقَ للكأسِ راكعاً ... تُصَلِّ لهُ من غيرِ طُهرٍ وتسجدِ
على ياسمينٍ كاللُّجَينِ ونَرْجسٍ ... كأقراطِ دُرٍّ في قضيبِ زبرجدِ
بتلكَ وهذي فَالْهُ ليلكَ كُلَّهُ ... وعنها فسلْ لا تسألِ الناسَ عن غدِ
(ستُبدي لكَ الإيامُ ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ)[1]

قال : وأهديتُ طبق ورد ومعه :

(من الطويل)

رياحينُ أُهديها لِريحــانةِ المَجْدِ ... جَنَتْها يدُ التخجيلِ من حُمرةِ الخدِّ
وَوَرْدٌ به حَيَّيتُ غُرَّةَ مــاجدٍ ... شمائلهُ أذكى نسيماً من الوَرْدِ
ووشيُ ربيعٍ مُشرقِ اللّونِ ناضرٍ ... يلوحُ عليهِ ثوبُ وَشيٍ من الحمدِ
بعثتُ بها زهراءَ من فوقِ زهرةٍ ... كتركيبِ مَعشوقَينِ خداً على خَدِّ

---

(١) البيت من معلقة طرفة (ديوانه : ٤٤) .

وقال ابن عبد ربّه يرثي عبيد الله بن يحيى * :

(من الطويل)

لقد فُجِـعَ الإسلامُ منهُ بناصرٍ كما فُجِـعَ الأيتامُ منهُ بوالدِ
بكتْهُ اليَتامى والأيامى وأعولَتْ عليهِ الأسارى خائباتِ المواعدِ

وقال :

(من المديد)

يا مُجيلَ الرُّوحِ في جَسَدي والّذي يَفْتَرُّ عن بَرَدِ
وفريدَ الحسنِ واحدَهُ منتهاهُ منتهى العددِ
خُذْ بكفّي إنّني غَرِقٌ في بحارٍ جَمّةِ المددِ
ورياحُ الهَجرِ قد هدمَتْ ما أقامَ الوصلُ مِن أوَدي !

وقال في معنى « المبادرة بالعمل الصالح » :

(من البسيط)

بادِرْ إلى التَّوبَةِ الخَلصاءِ مجتهداً والموتُ ويحكَ لم يَمدُدْ إليكَ يَدَا
وارقُبْ من اللهِ وعداً ليسَ يُخلِفهُ لا بدَّ للهِ من إنجازِ ما وَعَدَا

(*) هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ، من أهل قرطبة . كان من فقهاء الأندلس ، مقدماً في المشاورين في الأحكام ، منفرداً برئاسة البلد غير مدافع – كما قال ابن الفرضي – رحل إلى المشرق حاجاً وتاجراً ، ودخل بغداد ومصر وسمع بهما . وكان عاقلا ، كريماً ، عظيم المال والجاه ، وأخبار جوده وإنفاقه في حاجات الناس كثيرة مستفيضة . وقال ابن عبد البر : لقد رأيت البدار يوم جنازته من كل ضرب : الأصحاء بناحية والمرضى بناحية ، وأهل الثغور بجانب ، واليهود والنصارى كذلك ؛ ما شهدت مثل جنازته ولا حكى أحد أنه شهد مثلها لعظيم إحسانه للناس ، ومكانه من قلوبهم وسعيه في حوائجهم .
وتوفي عن عمر مديد في عاشر رمضان ٢٩٨ . وجعل صاحب الجذوة وفاته سنة ٢٩٧ .
(جذوة المقتبس ٢٦٨ وتاريخ العلماء والرواة ٢٥٠ وترتيب المدارك للقاضي عياض ٤٢٢)

نقل ابن دحية في « المطرب » قصة جرت لابن عبد ربه مع الكاتب أبي حفص عمر بن قِلْهيل في التسمّع على جاريته « مصابيح » ؛ قال : اتفق أن اجتاز أحمد بن عبد ربه بدار أبي حفص عشيّةً فقرع سمعَه من طيب الغِناء ما استوقفه وأراد الدنوّ من الباب . وقيل إنه صُبّ عليه من العِلّيةِ ماءٌ بلّ ثيابه ، فلم يردَعْه ذلك عن طلب الازدياد في السماع ، فعدل إلى مسجدٍ بقرب الدّار ، وسأل المعلم فيه أن يأتيه بدواة وبَياض يكتُب فيه فجاءه بهما ، فكتب إلى ابن قِلهيل رقعة فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . طاولتكَ النعم وطالت بك . إنّا لمسنا سماءَ لهوك (فوجَدْناها ملئتْ حَرساً شَديداً وشُهباً . وأنّا كنا نقعدُ منها مقاعِدَ للسّمعِ ، فمن يستمع الآنَ يجدْ له شِهاباً رَصَداً) [٨ — ٩ / ٧٢ « الجن »] وفي ذلك أقول :

(من البسيط)

يا مَنْ يَضِنُّ بصوتِ الطّائِرِ الغَرِدِ ... ما كنتُ أحسبُ هذا الضَّنَّ من أحدِ

لو أنَّ أسماعَ أهلِ الأرضِ قاطبةً ... أصغتْ إلى الصَّوتِ لم ينقصْ ولم يزدِ

لولا اتّقائي شِهاباً منكَ يُحرقُني ... بناره لاسترقتُ السمعَ مِنْ بُعدِ

لو كانَ زريابُ حَيّاً ثمّ أُسمِعَهُ ... لماتَ من حَسَدٍ أو ذابَ من كمدِ !

فلا تضنّ على أذني تقرّطُهـــا ... صَوتاً يجولُ مجالَ الرُّوح في الجَسدِ

أما الشرابُ فإنّي لستُ أقْرَبُهُ ... ولستُ آتيكَ إلاّ كِسرتي بيدي !

وسأل البوّاب فأوصل الرقعة إليه . فلما قرأها وعَرف موضعه جاء حافياً إليه . وسأله الحضور ففعل . ثم قال ممازحاً : هاتِ الكسرة التي زعمتَ أنك ترفع عنا مؤونتها ! فقال : أنصرِفُ فآتيك بها ! فأقام أحمد عنده أيّاماً .

وقال :

(من البسيط)

الجسمُ في بَلَدٍ والرّوحُ في بَلَدِ ... يا وحشةَ الرّوح بل يا غُربة الجسدِ
إن تبكِ عيناكَ لي يا مَنْ كلفتُ بهِ ... من رحمةٍ فهُما سهماكَ في كَبدي !

وقال في ذكر الموت :

(من البسيط)

مَن لي إذا جُدتُ [1] بين الأهل والولدِ ... وكان منّيَ نحو الموتِ قيدَ يدِ [2]
والدّمْعُ يهملُ والأنفاسُ صاعِدَةٌ ... فالدّمعُ في صَبَبٍ والنّفسُ في صُعُدِ
ذاكَ القضاءُ الذي لا شيء يصرفُهُ ... حتى يفرّقَ بين الرّوحِ والجَسدِ !

وقال في معنى فضل المال :

(من البسيط)

دعني أصُنْ حرَّ وجهي عن إذالَتِهِ ... وإن تغرّبتُ عن أهلي وعن وَلَدي
قالوا : نأيتَ عن الإخوان قلتُ لهمْ : ... مالي أخٌ غير ما تُطوى عليه يَدي !

---

(١) أي : جدت بنفسي وروحي ، وفي الأساس : يجود بنفسه أي يسوق .
(٢) القيد : القدر .

قال صاحب « المقتبس » : (وكان فتح قلعة أيّوب [١] عظيم الشأن لـما اجتمعَ عليه من خضدٍ لشوكة التّجيبيّين [٢] ؛ إذ كانت فيهم عدّةٌ من فُرسان سَرقسطة الممدّين لهم ؛ إلى الظفر بخمس مئة فارس من المشركين في دار الإسلام أودوا فلم يَنْجُ منهم إلاّ الخمسون المؤمَّنون من عرضهم ؛ إلى افتتاح سبعة وثلاثين حِصناً من حُصون الجلالقة في مقام واحد ؛ وانقطاع المارق محمد بن هاشم زعيم الجماعة من الانتصار بأوليائه المشركين ، وما جرى عليه من نقص عَدده ، وقطع عُدده ، وانفراده بسالفته .

وقد ذكرت الشعراء هذا الفتح في تهنئة الناصر لدين الله بهِ ، منوّهةً

---

(١) قلعة أيوب : مدينة بالثغر الأعلى من أعمال سرقسطة . قال ياقوت (٤ : ٣٩٠) « وهي مدينة جليلة القدر بالأندلس بالثغر من أعمال سرقسطة ، بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع ، ولها عدة حصون ، وبالقرب منها مدينة لبلة» . وفي الروض المعطار (٤٦٩) هي مدينة رائعة البقعة ، حصينة شديدة المنعة كثيرة الأشجار والثمار . ونص البكري في المسالك والممالك (٩١) على أنها مدينة محدثة . وذكر العذري في ترصيع الأخبار (٤١) أنه لما ثار بنو قسي على الإمام محمد المرواني بثغر سرقسطة نوه بأولاد عبد العزيز التجيبي وبنى لهم قلعة أيوب ، وأدخل فيها جماعة – سماهم – ونصبهم لمحاربة بني قسي . فهذا مبتدأ ظهور مدينة قلعة أيوب وظهور أسرة التجيبيين في سرقسطة والثغر الأعلى .

(٢) التجيبيون النازلون بالثغر من ثوار العرب المنتزين، كان بنو مروان استعملوهم على عدد من عواصم الثغر فأذعنوا للطاعة – وخرجوا عنها أحياناً – وتحالف بعضهم مع دول النصارى لدعم استقلالهم بحكم سرقسطة وعدد من مدن الثغر . والغزوة التي ذكرها ابن حيان ، وساق شعر ابن عبد ربه فيها، كانت سنة ٣٢٥، رأسها الناصر لدين الله بنفسه بعد أن خالف مطرف ابن المنذر صاحب قلعة أيوب ، وغيره من أهل الثغر ، وتآمروا مع رذمير (راميرو) صاحب ليون وطوطة (تيودا) صاحبة نبارة (نافار) . وأثمرت غزوة الناصر سقوط سرقسطة واستسلام محمد بن هاشم صاحبها ، ومقتل مطرف ودخول قلعة أيوب ، وكسر حلف النصارى (سماهم مشركين) وخضوع طوطة للأمير المرواني .

(ترصيع الأخبار للعذري : ٥٠ – ٥٢ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٠ وفيه أن الذي قتل يوم فتح قلعة أيوب للناصر وكان صاحبها يومذاك هو سليمان الشويرب) .

وقارن بالدراسات الحديثة : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ٢٥٨ ، ودولة الإسلام في الأندلس – العصر الأول – القسم الثاني : ٣٨٥ .

بمقداره فأكثرتْ وجوّدت . فمن أحسن أقوالها فيه قول زعيمهم أحمد بن محمد بن عبد ربّه في شعر أوّله :

(من البسيط)

يا ابنَ الخلائفِ والصِّيدِ الصَّناديدِ ألقتْ إليكَ الرَّعايا بالمقاليدِ

وقال في الناصر لدين الله يوم البيعة له في قرطبة :

(من البسيط)

يا مَنْ عليهِ رداءُ البأسِ والجُودِ من جود كفّك يجري الماءُ في العودِ
لما تطلّعتَ في يوم الخميسِ لنا والناسُ حولك في عيدٍ بلا عيدِ !
وبادرتْ نحوكَ الأبصارُ واكتحلتْ بحُسْنِ يوسفَ في محرابِ داودِ !

(*) بنو حجاج أسرة عربية من لخم . ودار اللخميين بالأندلس – كما في جمهرة أنساب العرب : ٤٢٤ – شذونة والجزيرة وإشبيلية . و « إبراهيم بن حجاج » (٢٣٨ – ٢٩٨) كان من جملة أهل المعاقد والتصرف في الصوائف ، واستعمله الأمير عبد الله على كورة إشبيلية . وكان متمسكاً بالطاعة مع ابني خلدون – وكانوا تقاسموا البلد بينهم – ثم قتلهما في خبر طويل . وأظهر إبراهيم الخلعان واستبد أيضاً بقرمونة وعاقد ابن حفصون . ثم عاود الطاعة والتزم قطيعاً من الجباية . قال ابن حيان : ولم يجاهر بالمعصية في أكثر أوقاته . وكان ابن حجاج قد اتخذ كاتباً وقاضياً وصاحب مدينة يقيم الحدود ، وكانت له بإشبيلية طرز يطرز فيها اسمه كفعل السلطان . وكان جواداً ممدحاً يرتاح للثناء ويعطي الشعراء . . . وكان أهل قرطبة متعرضين لسيبه فيكرمهم ويصلهم . وقد انتجعه أحمد بن عبد ربه من بين جميع ثوار ذلك الوقت بالأندلس فعرف قدره وأفضل عليه . وتوفي ابن حجاج سنة ٢٩٨ ، بعد أن كان ضمن من الأمير التسجيل لابنه عبد الرحمن على إشبيلية منذ سنة ٢٩٢ .

(ترصيع الأخبار ١٠٣ ، المقتبس (ملطية) : ١١ ، البيان المغرب ٢ : ١٢٥ ، العبر (تاريخ ابن خلدون) ٤ : ٢٩٤ ، الحلة السيراء ٢ : ٣٧٦ أعمال الأعمال (قسم الأندلس) ٣٤ . المسالك والممالك للبكري ١١٢) .

وقال يمدح إبراهيم بن حَجّاج * والي إشْبيلية [1] :

(من الوافر)

كتابُ الشّوقِ يطويهِ الفؤادُ ومن فَيْضِ الدّموعِ لهُ مِدادُ
تخطّ يَدُ البُكاءِ بِـه سُطوراً على كَبدي ويُمليها السُّهادُ
وكيفَ وبي فؤادٌ مستطيرٌ لمنْ لا يستطيرُ لهُ فُؤادُ
أمِن يمَن يكونُ الجُودُ خِلْواً وإبراهيمُ حاتِمُها الجَوادُ
زيارَتُه لمن يأتيهِ حَجٌّ ومِدحتهُ رباطٌ أو جهادُ
ومالي في التخلّفِ عنهُ عُذرٌ ولي في الأرض راحلةٌ وزادُ!

وقال في صفة الخمر :

(من الوافر)

مُوَرَّدَةٌ إذا دارتْ ثَلاثاً يُفتّحُ وردُها وَرْدَ الخُدودِ
فإن مُزِجتْ تخالُ الشمس فيها مطبّقةً على قَمَرِ السُّعودِ

وقال في معنى « الشباب » :

(من الوافر)

شبابي ! كيفَ صرتَ إلى نفادِ وبُدّلْتَ البياضَ منَ السّوادِ ؟

---

(١) إشبيلية : من أشهر مدن الأندلس ، وهي مدينة قديمة كانت دار مملكة دهراً طويلا . وتقع على النهر الأعظم – نهر الوادي الكبير – اشتهرت بخصبها وخيراتها . وكانت ذات أهمية خاصة في التاريخ الأندلسي لقربها من العاصمة « قرطبة » ولوفرة جباياتها ولمكانة موقعها . كانت إشبيلية كورة كبيرة أيام الدولة المروانية، وتمركز بها بنو عباد اللخميون مدة دول الطوائف فاتخذوها عاصمة . ثم آلت إلى ولاية أيام المرابطين، وحظيت بمكانة خاصة أيام الموحدين . وسقطت المدينة سنة ٦٤٦ .
انظر (ترصيع الأخبار ٩٥ والروض المعطار ٥٩ معجم البلدان ١ : ١٩٥) .

وما أبْقى الحوادِثُ منكَ إلاّ كما أبقتْ من القمرِ الدّآدي[1]
فِراقُكَ عرّفَ الأحزانَ قلبي وفرّقَ بينَ جفني والرُّقادِ
فَيا لنَعيمِ عَيْشٍ قد تَولّى ويا لَغليلِ حُزنٍ مُستَفادِ
كأنّي منكَ لم أرْبَعْ برَبْعٍ ولم أرتَدْ به أحلى مَرادِ
سَقى ذاكَ الثّرى وبلُ الثّريّا وغادى نَبْتَهُ صَوبُ الغَوادي
فكمْ لي مِن غَليلٍ فيه خافٍ وكمْ لي مِن عَويلٍ فيه بادي
زمانٌ كانَ فيه الرُّشدُ غَيّاً وكانَ الغَيُّ فيهِ منَ الرَّشادِ
يُقَبّلُني بِدَلٍّ من قَبُولٍ ويُسعدُني بوصلٍ من سُعادِ
وأجْنُبُهُ فَيُعْطيني قِياداً ويَجْنُبُني فأُعطيهِ قيادي !

وقال في معنى « الصّبر والإقدام في الحرب » ، وذكر القائد أحمد بن محمد بن أبي عَبدة : *

(من الوافر)

مَقيلُكَ تحتَ أظلالِ العَوالي وبيتُكَ فوقَ صَهواتِ الجيادِ
تبختَرُ في قَميصٍ من دِلاصٍ[2] وترفُلُ في رداءٍ من نِجادِ
كأنّكَ للحُروبِ رضيعُ ثَديٍ غَذتكَ بكلِّ داهيةٍ نآدِ[3]

---

(١) الدآدي «الواحدة : دأداءة » . ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي المحاق ، وقيل إنها هي .

(*) هو القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، أحد أعوان الناصر لدين الله ، وقائد من قادة فيالق جيشه . أقره الناصر على منزلته من القيادة بعد بيعة الناس له ، ووجهه في عدد كبير من المهمات الحربية واعتمد عليه ، وكان شجاعاً ، مظفراً .
(انظر : تاريخ الناصر : ٤٣ والبيان المغرب ٢ : ١٥٨ والعبر ٤ : ١٤١) .

(٢) الدلاص : الدرع « يقال للواحد والجمع » .

(٣) النآد : الداهية .

فكمْ هذا التمنّي للمَنايـا		وكمْ هذا التجلُّدُ للجِلادِ
لئن عـُرِفَ الجِهادُ بكلّ عامٍ		فإنّكَ طولَ دهركَ في جِهادِ
وإنّكَ حينَ أُبْتَ بكلّ سَعْدٍ		كمثلِ الرُّوحِ آبَ إلى الفؤادِ
رأينا السّيفَ مُرْتَدياً بِسَيْفٍ		وعايَنّا الجَوادَ على الجَوادِ !

وقال في معنى « الشيب » :

(من الوافر)

سوادُ المرءِ تُنفِدُه اللّيالي		وإنْ كانتْ تصيرُ إلى نَفادِ
فأسوَدُهُ يصيرُ إلى بَياضٍ		وأبيضُهُ يعودُ إلى سَوادِ !

وقال :

(من الوافر)

سرى طيفُ الحبيبِ على البعادِ		ليُصلحَ بينَ عَيني والرُّقادِ
فباتَ إلى الصَّباحِ يَدي وسادٌ		لِوَجْنَتِه كما يَدُه وسادي
بنفْسي مَن أعاد إليّ نَفْسي		وردَّ إلى جَوانحِهِ فُؤادي
خيالٌ زارَني لمّـا رآني		عَدَتْني عن زيارتِهِ عَوادي
يُواصِلُني على الهِجْرانِ منهُ		ويُدنيني على طولِ البعادِ !

وقال في رثاء ولده :

(من الكامل)

بليتْ عِظامُكَ والأسى يتجَدَّدُ		والصّبرُ يَنفَدُ والبُكا لا يَنفدُ
يـا غائبـاً لا يُرتَجى لإيابِهِ		ولِقائِهِ ـ دون القيامةِ ـ مَوعِدُ

ما كانَ أحسَنَ مَلحداً ضُمّنْتَهُ لو كانَ ضمَّ أباكَ ذاكَ المَلحدُ

باليــأسِ أسلو عنكَ لا بتجلّدي هَيهاتَ ! أينَ من الحَزين تجلُّدُ !

وقال في رثاء ابنه أيضاً :

(من الكامل)

قَصَدَ المنونُ لهُ فماتَ فَقيــداً ومضى على صرف الخطُوبِ حَميدا

بأبي وأُمّي هــالكاً أفردتُــــهُ قد كانَ في كلّ العُلومِ فَريدا

سودُ المقابرِ أصبحتْ بيضاً بِهِ وغدتْ لهُ بيضُ الضّمائرِ سُودا

لم نُرْزَهُ — لمّا رُزِئنا — وحــدَهُ وإن استَقَلَّ بهِ المنونُ وحيدا !

لكنْ رُزِئنا القاسمَ بنَ محمّــدٍ في فضلِهِ والأسود بن يَزيدا (١)

وابن المبارك في الرّقــائق مُخبراً وابنَ المسيّبِ في الحديث سعيدا(٢)

والأخفَشَينِ فصاحةً وبلاغةً (٣) والأعْشَيَينِ روايةً ونَشيدا (٤)

كانَ الوصيَّ إذا أردتُ وصيّةً والمُستفادَ إذا طلبتُ مُفيــدا

ولّى حفيظاً في الأذمّةِ حافظــاً ومضى ودوداً في الورى مَودودا

ما كانَ مثلي في الرزيّةِ والــداً ظَفِرَتْ يداهُ بمثلِهِ مَولودا

حتّى إذا بَذَّ السّوابقَ في العُــلا والعلمِ ضُمِّنَ شِلْوُهُ مَلحودا

---

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (٣٧ – ١٠٧) أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة . والأسود بن يزيد (... – ٧٥) . تابعي فقيه من الحفاظ ، كان عالم الكوفة في عصره .

(٢) عبد الله بن المبارك (١١٨–١٨١) شيخ الإسلام الحافظ المجاهد . وأول من صنف في الجهاد . وسعيد بن المسيب (١٣ – ٩٤) سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة في المدينة .

(٣) الأخفش لقب لأكثر من عالم .

(٤) أشهر من لقب بالأعشى أعشى قيس : ميمون بن قيس (ت : ٧ هـ) وله ديوان شعر .

يا مَنْ يفنّد في البُكاء ،ولَهاً ... ما كانَ يسمعُ في البُكا تَفْنيدا
تَأبى القُلوبُ المُسْتَكينةُ للأسى ... مِنْ أنْ تكونَ حِجارةً وحَديدا !
إنَّ الذي بادَ السّرورُ بموتِهِ ... ما كان حُزني بعدَهُ ليَبيدا
الآنَ لمّا أنْ حويْتَ مَآثِراً ... أعيتْ عدُوّاً في الوَرى وحَسُودا
ورأيتُ فيكَ مَن الصّلاحِ شمائلاً ... ومن السّماحِ دلائلاً وشُهودا
أبكي عليكَ إذا الحمامَةُ طرّبَتْ ... وجهَ الصَّباحِ وغرّدَتْ تَغْريدا
لولا الحياءُ وأنْ أُزَنّ[1] ببدعَةٍ ... ممّا يَعُدّهُ الوَرى تَعْديدا
لجعلتُ يومَكَ في المَنائحِ مأتَماً ... وجعلتُ يومَكَ في الموالدِ عِيدا!

وقال :

(من الكامل)

يُنْبيكَ أنّكَ لم تَجِدْ وَجْدي ... ما خدّتِ العَبَراتُ مِنْ خَدّي
نامَ الخليُّ عَنِ الشّجِيِّ بِهِ ... وجَفا المَلولُ ولجَّ في الصَّدِّ
كنتَ الشِّفاءَ فصرتَ لي سَقَماً ... أبَداً تَتوقُ إلى هَوًى مُرْدي

وقال * :

(من مجزوء الكامل)

يا مَنْ تَجَلّدْ للزّمَا ... نِ أما زمانُكَ منكَ أجلدْ
سلِّطْ نُهاكَ عَلى هَوا ... كَ وعُدّ يومَك ليس من غَدْ

(١) زن فلاناً وأزنه بخير أو شر : ظنه به .
(*) أورد ابن عبد ربه هذه القطعة في فصل عقده للترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف ، وقدم لها بقوله « ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الأخلاق » .

إنَّ الحيـــاةَ مَزارِعٌ فازرَعْ بها ما شئتَ تحصُدْ
والنّـــاسُ لا يبقى سوى آثارِهِمْ والعَيْنُ تُفْقَدْ
أوَما سمعتَ بمَنْ مَضى هذا يُذَمُّ وذاكَ يُحْمَدْ
والمالُ إنْ أصلَحتَـــهُ يَصْلُحْ وإنْ أفسدتَ يَفْسُدْ
والعلمُ ما وَعَتِ الصّدو رُ وليسَ ما في الكتبِ يخلُدْ

وقال :

(من الرجز)

قلبٌ بلَوعاتِ الهوى مَعمودُ حيٌّ كميتٍ ، حاضرٌ مَفقودُ
ما ذقتُ طعمَ الموتِ في كأسِ الأسى حتّى سقتنيــه الظِّباءُ الغِيدُ
مَنْ ذا يُداوي القلْبَ من داء الهوى إذْ لا دواءٌ للهوى موجودُ ؟ !
أم كيفَ أسلُو غادةً ، ما حُبُّها إلاّ قَضاءٌ ما لَهُ مَرْدودُ
القَلْبُ منهـــا مُستريحٌ سالمٌ والقلبُ منّي جــاهدٌ مجهُودُ

وقال :

(من مجزوء الرمل)

يا قَتيلاً مِنْ يَــدِهْ مَيّتـاً من كَمدِهْ
قَدحتْ للشّوْقِ نــاراً عينُــهُ في كَبِــدِهْ
هائمٌ يَبْكي عَلَيْــهِ رحمةً ذُو حَسَــدِهْ
كلّ يومٍ هوَ فيــهِ مستَعيــذٌ من غَــدِهْ
« قلبُهُ عنــدَ الثُّرَيّا بائنٌ عَــنْ جَسَدِهْ »

وقال في البكاء من خشية الله تعالى :

(من السريع)

مَدامِعٌ قد خَدَّدتْ في الخدود ... وأعينٌ مَكْحولَةٌ بالهُجود
ومَعشَرٌ أوعدهُمْ رَبُّهُمْ ... فبادروا خَشْية ذاكَ الوَعيد
فَهمْ عُكوفٌ في محارِيبهمْ ... يبكونَ من خوفِ عقاب المجيد
قد كادَ أن يُعشِبَ من دَمعهمْ ... ما قابلتْ أعينُهمْ في السّجودِ !

وقال في رثاء ولده :

(من المنسرح)

واكَبِدا قد تَقَطّعَتْ كَبِدي ... وحرّقتَها لواعِجُ الكَمدِ
ما ماتَ حيٌّ لميّتٍ أسَفاً ... أعذرُ من والد على ولَدِ
يا رحمةَ الله جاوِري جدَثاً ... دفنتُ فيهِ حُشاشتي بيَدي
ونَوّري ظُلمةَ القُبورِ علـى ... مَنْ لم يصلْ ظُلمُهُ إلى أحدِ
مَنْ كان خِلواً من كل بائقة[1] ... وطيّبَ الرّوحِ طاهرَ الجسدِ
يا مَوتُ يحيى لقد ذهبتَ به ... ليسَ بزُمّيْلَةٍ ولا نَكِدِ[2]
يا موتَهُ لو أقلْتَ عثرتَهُ ... يا يومَهُ لو تركتَهُ لِغَدِ
يا موتُ لو لم تكنْ تُعاجِلهُ ... لكانَ لا شكَّ بيضةَ البلدِ[3]
أو كنتَ راخيتَ في العنان لهُ ... حازَ العُلا واحتوى على الأمدِ
أيَّ حسامٍ سلبتَ رونَقَهُ ... وأيَّ روحٍ سللتَ من جَسدِ
وأيَّ ساقٍ قطعتَ من قَدَمٍ ... وأيَّ كفٍّ أزلتَ من عَضُدِ
يا قمراً أجحفَ الخُسوفُ بهِ ... قبلَ بلُوغِ السّواء في العَددِ[4]

---

(١) باق فلان : جاء بالشر . والبائقة مفرد البوائق : الشر والظلم .
(٢) الزميلة : الجبان الضعيف . ورجل نكد : شؤم عسر .
(٣) بيضة البلد : واحده الذي يجتمع إليه ، ويقبل قوله .
(٤) السواء : الوسط . يريد ليلة أربع عشرة .

أيُّ حشاً لم تذب له أسفاً ... وأيُّ عينٍ عليه لم تجُدِ ؟
لا صبرَ لي بعده ولا جَلَدٌ ... فُجعتُ بالصّبرِ منهُ والجَلَدِ
لو لم أمُتْ عندَ موتِه كمَداً ... لحقٌّ لي أن أموتَ من كمدي
يا لوعَةً ما يزالُ لاعِجُها ... يقدحُ نارَ الأسى على كَبِدي

وقال في فتح قَرْمُونَة والظفر بابن سَوادة من قصيدة أولها(*) :

(من المنسرح)

أمّا الهُدى فاستقام مِن أوَدِه[1] ... ومدّ أطنابَهُ على عَمَدِهْ
وانتعشَ الدّينُ بعدَ عَثْرَتِه ... واتّصلَتْ كفُّهُ على عضدِهْ
وزُلْزِلَ الكفرُ من قَواعدِهِ ... وجُبّ رأس النّفاق من كتَدِه[2]
بفتحِ قَرْمونة[3] التي سَبَقَتْ ... ما عدّ كفُّ الخلاف من عددِهْ

(*) في سنة ٣٠١ خرج الناصر لدين الله في غزوة إلى كورة ريه والجزيرة وقرمونة – وهي الثانية من غزواته – فحارب المعاندين واستنزل المستأمنين وضبط النواحي . « حتى أوفى على مدينة قرمونة ، وكان حبيب بن سوادة قد أظهر الخلاف ، فنازلته جيوش أمير المؤمنين وحوصر بها عشرين يوماً حتى عضته النكاية ، وأخذت بمخنقه المحاصرة ثم استأمن فأمن » . وأمهله الناصر حتى انتقل بماله وأهله إلى قرطبة . (أخبار الغزوة في تاريخ الناصر لدين الله : ٤٢ ، والمقتبس « مخطوطة الرباط » : ٦٥ أ ، والبيان المغرب ٢ : ١٦٤ – ١٦٥) . وذكر صاحب البيان والمغرب الحادثة « ٢ : ١٣١ » وسمى المخالف بقرمونة (حبيب بن عمر بن سوادة) وقال إنه كان على المدينة والياً من قبل السلطان ، ثم خالف ، حتى حاصره الناصر لدين الله واستنزله .

(١) الأود : الاعوجاج . (٢) الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس .

(٣) قرمونة قال في الروض المعطار (٤٦١) : مدينة في الشرق من إشبيلية ، بينهما عشرون ميلا ، تقع في سفح جبل عليها سور حجارة وجنباتها ممتنعة على المحاربين إلا من جهة الغرب . وبقبلي قرمونة فحص عريض حمال للزرع فيه قرى كثيرة ذات مياه غزيرة وعيون وآثار) . قلت ولا تزال « قرمونة » تعبق بالأريج العربي في آثارها وطابعها . وأول ما يلفت زائرها العربي ويأسر قلبه منارة مسجد قرمونة الباقية ، وهي تشبه منارة المسجد الجامع بقرطبة وتتربع على الطراز الأموي .

بيُمنِ أسْنى أميّةٍ حَسَباً وخيرِهمْ رافِداً لمُرْتَفِدِهْ
إمامُ عدلٍ على رَعِيَّتِــهِ أشْفَقُ من والدٍ على ولدِهْ
أحْيَى لنا العدلَ بعدَ ميتَتِهِ وردَّ روحَ الحياةِ في جسدِهْ
في كلِّ يومٍ يَزِيدُ مَكْرُمَةً ويقصرُ الوصفُ عن مدى أمدِهْ
فأمسُهُ دونَ يومِهِ كرَمــاً ويومُهُ في السَّماحِ دون غَدِهْ
للهِ عبدُ الرَّحمنِ من مَلِكٍ لابسِ ثوبِ السّماحِ معتقدِهْ

وقال :

(من المنسرح) *

عــاضَتْ بوصلٍ صَدّا تُريدُ قَتْلي عَمْدا
لمّا رَأتْني فَــرْدا أبكي وألْقى جَهْدا
قــالَتْ وأبْدَتْ دُرّاً «ويلُمّ سَعدٍ سَعدا»[1]

وقال* بمناسبة مبايعة أهل الأندلس الأمير عبد الرحمن الناصر[2] :

(*) من المنسرح المنهوك (المكسوف).

(١) من كلام أم سعد بن معاذ لما مات ابنها سعد من جراحة أصابته يوم الخندق . وهو من شواهد العروض «انظر المعيار ٦٨ والوافي ١٤٨ والاقناع ٥٧» . وقرأها في شرح التحفة : رداً.

(*) أورد ابن عبد ربه أسماء خلفاء بني أمية في الأندلس وتواليفهم في نسق ، وقال في الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد «ثم ولي الملك القمر الأزهر ، الأسد الغضنفر ، الميمون النقيبة ، المحمود الضريبة . سيد الخلفاء ، وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين ؛ صبيحة هلال ربيع الأول سنة ثلاث مئة ، فقلت فيه : «البيتان الأولان» . . . وهي عدة أبيات .

(٢) قال الإمام ابن حزم فيه «هو المسمى بالخلافة وإمرة المؤمنين دون جميع من تقدم من أسلافه وتلقب بالناصر لدين الله . واتصلت ولايته خمسين سنة وستة أشهر ، واستولى على الأندلس وكثير من بلاد البربر — بالمغرب — استيلاء لم يستوله أحد من سلفه بالأندلس» الجمهرة ١٠٠ .

(من المجتث)

بَدا الهـلالُ جَديداً | والمُلكُ غَضٌّ جَديدُ
يـا نعمةَ اللهِ زيـدي | ما كانَ فيكِ مَزيدُ
[إن كانَ للصَّومِ فِطْرٌ | فأنتَ للدَّهْرِ عيدُ]
.... صرف بَدْرٍ | تنـاولتهُ السّعودُ
إمامُ عـدلٍ علَيْـهِ | تاجان : بأسٌ وجودُ
يومَ الخَميسِ تَبَدّى | لنا الهلالُ السّعيدُ
فكلّ يـومِ خَميسٍ | يكونُ للنّاسِ عيدُ !

وقال :

(من الخفيف)

يا غَليلاً كالنّارِ في كَبِدي | واغتراب الفؤادِ عن جَسَدي
وجُفوناً تَذري الدُّموعَ أسًى | وتبيعُ الرُّقـادَ بالسّهدِ
ليتَ مَنْ شَفّني هواهُ رأى | زفراتِ الهوى على كَبِدي
غادةٌ نـازحٌ مَحلّتُهـا | وكَّلَتْني بِلَوْعَةِ الكَمَدِ
« ربّ خَرْقٍ من دونها قَذَفٍ | ما به غيرُ الجِنّ من أحدِ »[1]

(١) استشهد بالأبيات في (شرح تحفة الخليل) : ٢٦٣ .

حَرف الذّال

وقال :

(من المديد)

ذكرتْ من طيزَناباذِ[1] فقُرى الكرخِ ببغداذِ
قهوةٌ ليستْ بباذَقَــةٍ لا ولا بِتْعٍ ولا داذِي[1]
مزّةٌ يَهذي الحليمُ بهـا بأبي ذلكَ مَن هاذي[2]
فهي أُستاذُ الشّرابِ بنـا والمعاني دأبُ أُستاذي !

---

(١) موضع بين الكوفة والقادسية . قال في معجم البلدان : وكانت من أنزه المواضع محفوفة بالكروم والشجر والحانات والمعاصر وكانت أحد المواضع المقصودة للهو والبطالة . . . ولأهل الخلاعة فيها أخبار يطول ذكرها . ولأبي نواس :

بطيزناباذ كرم ما مررت به إلا تعجبت ممن يشرب الماء !

(٢) الباذق : الخمر الاحمر . والبتع : نبيذ العسل . والداذي في القاموس شراب الفساق . وفي شرحه : هو الخمر ، وهو على صيغة المنسوب وليس بنسب .

(٣) كذا في المصادر « مرة » . قلت ولعلها « مزة » بالزاي وهي الخمر اللذيذة الطعم .

حَرفُ الرَّاءِ

[وفي سنة ٣٠٢] ولد الحكم بن الناصر لدين الله أثير أولاده الذي اختاره من جماعتهم ، وولاه عهده ، فورث سلطانه بعده ، وتسمى بالمستنصر بالله . ويكنى أبا العاصي . وكانت ولادته بقصر قرطبة يوم الجمعة حين النداء لصلاتها وانبعاث الخطيب في الخطبة غرة رجب من هذه السنة ، فنوه والده الناصر لدين الله بولادته ، وأوسع الإنفاق على عقيقته ، واقترب طبقات الناس إليه بالتهنئة إليه . واستنفرت شعراؤهم في التبشير بطلوعه ، فقال في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربه :

(من الطويل)

هِلالٌ نَماهُ المجدُ واختارَهُ الفَخْرُ ... تلقَّتْ به شمسٌ وأنجبَهُ بَدرُ

على وجْهِهِ سِيما المَكارمِ والعُلا ... فضَاءتْ بهِ الآمالُ وابْتهَجَ الشِّعْرُ

سلالةُ أملاكٍ ، ربيبُ خَلائِفٍ ... أكُفُّهم بَحْرٌ ، ونائِلهم غَمْرُ

بَدا لِصَلاةِ الظُّهْرِ نَجْمَ مكارمٍ ... تحفُّ بهِ العَليا ويَكْنُفه الفخر

نَماهُ إلى العَلياءِ خيرُ خَليفةٍ ... تَتيهُ بهِ الدُّنيا ويزهى به القصرُ

كذاكَ يطيبُ الفَرْعُ إنْ طابَ نجْرُهُ ... وما طابَ فرعٌ لا يطيبُ لهُ نَجرُ[1]

---

(١) النجر والنجار (بالنون المشددة المضمومة ، والمكسورة) : الأصل .

فلا زالَ مَحْفوفاً بأكْناف نعمة | يطيرُ له ذِكْرٌ ويسمُو به قَدْرُ
هَنِيئاً إمامَ المُسلمينَ عَطِيّــةً | حباكَ بها ربٌّ لهُ الحمدُ والشّكرُ
فيا مَنْ كَساهُ اللهُ تاجَ خِلافَــةٍ | ومَنْ جودهُ قَطرٌ إذا أعدم القَطْرُ *
ومَن كاد ينْدى(١) الخيزران بكفّهِ | ويَنْبُتُ في أطرافِهِ الورَقُ الخضرُ
. . . . العمْرُ
. . . . الذي لاح . . . . فجرت . . . . نحوه الأنجم الزّهرُ
. . . . كفى بحملهِ . . . . جرى الدّهرُ (٢)

وقال « في طفل أصيب به »** :

(من الطويل)

على مِثلِها مِنْ فَجعةٍ خانَني الصّبرُ | فراقُ حبيبٍ دونَ أوبتِهِ الحشْرُ
ولي كبدٌ مشطورةٌ في يدِ الأسى | فتحتَ الثرى شطراً وفوقَ الثرى شطرُ
يقولونَ لي صبْرٌ فؤادَكَ بَعْدَهُ | فقلتُ لهم: مالي فؤادٌ ولا صبرُ !
فُرَيخٌ من الحُمرِ الحواصل ما اكتسى | من الرّيش حتى ضمّهُ الموتُ والقبرُ
إذا قلت : أسلُو عنهُ هاجَتْ بلابلٌ | يجدّدُها فكرٌ يجدّدُهُ ذِكْــرُ
وأنظرُ حولي لا أرى غير قَبْرِهِ | كأنّ جميع الأرضِ عندي له قَبْرُ
أفرْخَ جِنانِ الخُلد طِرتَ بمهجَتي | وليسَ سوى قَعرِ الضّريح لهُ وكرُ

(*) كذا في المطبوع . ولعلها « إذا عدم القطر » .
(١) في كتاب « تاريخ الناصر لدين الله » ص ٤٩ : يبدي . ورجحت أن أقرأها « يندى » مجاراة للمعنى ، وسياق البيت ، وأظن المحقق صحف في قراءة الكلمة .
(٢) هذا هو الباقي من الأبيات الثلاثة في المخطوطة المعتمدة .
(**) ساق ابن عبد ربه القصيدة بعد بيتين ذكرهما لأعرابي ، وهما :
بني لئن ضنت جفون بمائها | لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت | وللنفس منها دافن ودفين !

نقل ابن حيّان في المقتبس – في أخبار الأمير محمد بن عبد الرحمن – ما ذكره الرازي من عنايته بالبنيان والعمران ، وأسهب في ذكر « مُنية كِنْتُش »[1] . قال :

ولأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه في وصف مُنيةِ كِنْتُش هذه لأول انبعاثه في قول الشّعر قصيدة طويلة مُستحسنة أوّلها :

(من الطويل)

ألِمّا على قَصْرِ الخَليفَةِ فانظُرا إلى مُنيةٍ زهراءَ شيدتْ لأزهرا

مزوّقَةٍ تستودعُ النّجْمَ سرّهــا فتحسبُهُ يُصغي إليْهــا لتُخبرا

هي الزّهرةُ البيضاءُ في الأرض أُلبستْ لها الزهرةُ الحمراء في الجو مِغفرا[2]

يودُّ وِداداً كلُّ عضوٍ ومفصلٍ لمُبصرُها لو أنّهُ كان أبْصَرا

بناءٌ إذا ما اللّيلُ حلّ قناعَهُ بدا الصّبحُ من أعرافهِ الشمّ مُسفرا

تعالى علوّاً فاتَ عن كلّ واصفٍ إذا أكثَرُوا في وصفِهِ كان أكثَرا

ترى المُنيةَ البيضاءَ في كلّ شارقٍ تلبّسُ وجه الشمس ثوباً مُعصفرا

إذا سَدلتْ سِتْراً على كلّ كوكبٍ كَبا نورُه من نورِها فتستّرا

فإن عذرتْ شمسُ الضّحى في نجومِها على الجوّ كان القصر في الشمس أعذرا

ودونكَ فانظرْ هلْ تَرى من تفاوتٍ بهِ أو رأتْ عيناكَ أحسنَ منظرا ؟

---

(١) قال الرازي إن « كنتش » ضيعة كانت للأمير محمد بأسفل قرطبة لغربيها ، فأمر فاختط بها المنية التي شهرت بـ «منية كنتش» محكمة الصنعة، رائعة الحسن ، واتخذها موطناً من مواطن مسرته ، واستدعى شعراء آبائه لوصف منيته هذه، والثناء على حسن استنباطه لها . وممن قال فيها الشاعر المجود مؤمن بن سعيد ، وابن عبد ربه .

(٢) المغفر – والمغفرة والغفارة – زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح.

تضارعُ　　تدفقتْ　　تدفق　　السنَوّرا [1]

تَرى السَّوسنَ المُنآدَ بين رياضِها　　تلألأ حُسناً في بهـارٍ تَدثّرا
توشّحْنَ من هذا اليمانيِّ مُثلما　　تأزّرنَ من ذاكَ المُلاء المزعفرا
بموشيّةٍ يُهدي إليهـا نَسيمُها　　على مفرقِ الأرواحِ مسكاً وعنبرا
سِداوتُها من ناصعِ اللّونِ أبيضٍ　　ولُحمتها من فاقعِ اللّونِ أصفرا [2]
تُلاحظ لحظاً من عيُونٍ كأنّها　　فُصوصٌ من الياقوتِ كُلّلنَ جَوهرا
تفكّهْ أمينَ اللهِ وابنَ أمينـه　　بجنّةِ دُنيا رائحاً ومبكّـرا
إمامَ الهُدى لا زلتَ في ظلِّ حَبْرَةٍ　　ولا زلتُ أكسوكَ الثّناءَ المُحبّرا

وله في غرض التشبيب ، وخرج إلى حسن التعليل :

(من الطويل)

جَمالٌ يفوتُ الوهمَ في غايةِ الفكرِ　　وطرفٌ إذا ما فاهَ ينطقُ بالسِّحرِ
ووجهٌ أعارَ البدرَ حُلّةَ حاسِدٍ　　فمنه الذي يسوَدُّ في صَفحةِ البَدرِ

وقال في باب التنصل والاعتذار :

(من الطويل)

عَذيرِيَ من طول البكا لوعةُ الأسى　　وليس لمن لا يقبلُ العذرَ من عذْرِ

---

(1) هذا ما بقي من البيت في الأصل . والسنور : لبوس من قد كالدرع أو جماة السلاح .
(2) السدى - بفتح السين - من الثوب خلاف اللحمة ، وهو ما يمد طولا في النسيج : الواحدة سداة . والجمع أسداء وأسدية . ولم أجد (السداوة) . وأبيض وأصفرا من الأصل .

وقال :

(من المديد)

زادني لَومُكَ إصْرارا   إنّ لي في الحبّ أنصارا
طارَ قلبي من هوى رشأٍ   لو دَنا للقلبِ ما طارا
خُذْ بكفّي لا أمُتْ غَرَقاً   إنّ بحرَ الحُبِّ قد فارا !
أنضجَتْ نارُ الهَوى كَبَدي   ودُموعي تُطْفِىءُ النّارا
«رُبَّ نارٍ بِتّ أرْمُقُها   تقضمُ الهِنْديَّ والغارا» [1]

قال الحُميدي في جُذوة المقتبس : وممّا أنشدني أبو محمد علي بن أحمد ابن حَزم من شعر ابن عبد ربّه ، وأخبرني أنّ بعض مَنْ كان يألفهُ أزمع على الرَّحيل في غَداةٍ ذكرها ، فأتت السماءُ في تلك الغداة بمطرٍ جَوْدٍ حالَ بينه وبين الرَّحيل ، فكتب إليه أبو عُمر :

(من البسيط)

هَلاّ ابْتكرتَ لبينٍ أنتَ مُبتكرُ   هيهاتَ يأبى عليكَ اللهُ والقَدَرُ
ما زلتُ أبكي حِذارَ البَيْنِ ملْتَهفاً   حتى رثى ليَ فيكَ الرّيحُ والمَطرُ
يا بَرْدَهُ مِن حَيا مُزنٍ على كبدٍ   نيرانُها بغَليلِ الشّوْقِ تَستعِرُ
آليتُ ألاّ أرى شَمساً ولا قَمَراً   حتى أراك فأنت الشّمسُ والقمرُ !

---

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي (الأغاني – دار الكتب ٢ : ١٤٧) وهو من أبيات العروض (المعيار في أوزان الأشعار : ٣٩) .

قال الحُميدي « ولأحمد بن عبد ربّه أشعار كثيرة جداً سمّاها الممحصات وذلك أنّه نَقض كل قطعة قالها في الصّبا والغَزل بقطعة في المواعظ والزّهد ، محّصها بها كالتوبة منها والندم عليها . ومن ذلك قطعة محّص بها القطعة المذكورة أوّلاً ، وهي » :

(من البسيط)

يا عاجزاً ليسَ يعفُو حينَ يَقتَدِرُ ... ولا يُقَضّى لهُ من عيشِهِ وَطَرُ

عايِنْ بقلبكَ إنَّ العينَ غافِلَــةٌ ... عن الحقيقَةِ واعلمْ أنّها سَقَرُ

سوداءُ تَزفُرُ من غيظٍ إذا سُعِرَتْ ... للظّالِمينَ فَلا تُبقي ولا تَذرُ

إنَّ الّذينَ اشتَروا دُنيا بآخِرَةٍ ... وشقوةً بنعيمٍ ساءَ ما تَجَرُوا

يا مَنْ تلهّى وشيبُ الرأسِ يَندبُهُ ... ماذا الذي بعد شيبِ الرأسِ تنتظرُ؟!

لَو لَم يكنْ لكَ غيرُ الموتِ مَوعظةٌ ... لكانَ فيه عن اللذّاتِ مُزْدَجَرُ

أنت المقولُ لهُ ما قلتُ مبتدِئاً ... «هلاّ ابتكرتَ لبينٍ أنتَ مبتكرُ»؟

وأنشد في باب « الأدب في العيادة » :

(من البسيط)

لاغروَ إنْ نالَ منكَ السّقمُ والضّرَرُ ... قد تُكسفُ الشمس لابل يخسفُ القمرُ

يا غُرَّةَ القَمرِ الذّاوي غضارَتُها ... فِداً لِنورِكَ مِنّي السّمْعُ والبَصرُ

إن يمسِ جسمكَ موعُوكاً بصاليةٍ ... فهكذا يوعك الضرغامةُ الهصِرُ[1]

---

(١) الضرغامة والهصر : من أسماء الأسد . وصلي النار وبالنار : قاسى حرها . وسمى الحمى صالية لما فيها من حرارة وسخونة .

أنتَ الحُسام فإنْ تُفلل مضارِبهُ   فقبلَهُ ما يُفلَّ الصّارمُ الذَّكرُ
روحٌ من المجدِ في جُثمانِ مكرمةٍ   كأنّما الصّبحُ من خدّيهِ ينفجرُ
لو غالَ مجلودَهُ شيءٌ سوى قدَرٍ   أكبرتُ ذاكَ ولكنْ غالَهُ القدَرُ

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه في مديح النّاصر لدين الله ، وقد خرج متصيّداً أوّل ركوبٍ كان له في خلافته إلى منية البُنتي بشرقي قُرطبة غرّة جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاث مئة في شعرٍ له أوله :

(من البسيط)

شمسٌ بدتْ من حجابِ المُلكِ أم قمرُ   أم برْقُ مُدجنةٍ يَعشى له البصَرُ ؟

وقال :

(من البسيط)

يا ليلةً ليسَ في ظلمائِها نورُ   إلاّ وجوهاً تُضاهيها الدّنانيرُ
حُورٌ سقَتني بكأسِ الموت أعينُها   ماذا سقتْنيه تلكَ الأعينُ الحُورُ ؟
إذا ابتسمنَ فدُرُّ الثّغرِ مُنْتَظِمٌ   وإنْ نطقْنَ فدُرُّ اللّفظِ منشورُ
خلِّ الصِّبا عنكَ واختمْ بالنُّهى عملاً   فإنّ خاتمةَ الأعمالِ تكفيرُ
« الخيرُ والشرّ مقرونانِ في قرَنٍ   فالخيرُ مُتّبعٌ والشرّ محذُورُ »

وقال في وصف الحرب :

(من البسيط)

كم ألحمَ السّيفُ في أبناءِ ملحمةٍ   ما منهمُ فوقَ متنِ الأرضِ ديّارُ

وأوردَ النّار من أوراحِ مارقةٍ ... كادت تميّز من غيظٍ لها النّارُ

كأنّما صال في ثِنْيَيْ مُفاضته [1] ... مستأسدٌ حنقُ الأحشاءِ هدّارُ

لما رأى الفتنةَ العمياءَ قد رَحُبت ... منها على النّاسِ آفاقٌ وأقطـارُ

وأطبقتْ ظُلَمٌ من فوقِها ظُلَمٌ ... ما يُستضاءُ بها نورٌ ولا نارُ

قادَ الجيادَ إلى الأعداءِ ساريةً ... قُبّاً [2] طواها كطيّ العصْبِ إضمارُ [3]

مَلمومةً تتَبارى في مُلملمةٍ ... كأنّها لاعتدالِ الخلقِ أفهارُ [4]

تزوَرُّ عند احتماس الطّعْنِ أعينها [5] ... وهنَّ من فُرجاتِ النّقعِ نُظّارُ

تفوتُ بالثّأرِ أقواماً وتُدركهُ ... من آخرين إذا لم يُدركِ الثّارُ [6]

فانسابَ ناصرُ دينِ الله يَقدُمهمْ ... وحولهُ من جُنودِ اللهِ أنصارُ

كَتائب تتبارى حولَ رايتهِ ... وجحفلٌ كسَوادِ اللّيلِ جرّارُ

قومٌ لهمْ في مَكَرّ اللّيلِ غَمْغَمَةٌ ... تحتَ العَجاجِ وإقبالٌ وإدبارُ

يستقدِمونَ كراديساً مُكَرْدَسةً ... كما تدفّعَ بالتّيارِ تيّارُ [7]

من كلّ أروعَ لا يَرعى لهاجِسةٍ ... كأنه مُخدرٌ في الغيلِ هَصّارُ [8]

في قسطلٍ من عجاجِ الحربِ مُدَّ لهُ [9] ... بين السماء وبينَ الأرضِ أسْتارُ

---

(١) المفاضة : الدرع الواسعة .

(٢) قب ج أقب : الضامر البطن .

(٣) العصب : الطي الشديد . في القاموس : ضمر الخيل وأضمرها : علفها القوت بعد السمن .

(٤) الململة : الكتيبة . وأفهار ج فهر : الحجر ملء الكف .

(٥) احتمس الطعان : هاج واشتد .

(٦) قال في هامش العقد ١ : ١١٣ في شرح البيت « يريد أن تلك الخيل تفوت من طلبها بالثأر فلا يقدر عليها لسرعتها ، كما أنها تلحق من يريد أن يفوتها فتدرك ثأرها منه » .

(٧) الكراديس (ج كردوسة) جماعات عظيمة من الخيل .

(٨) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته . والمخدر : الأسد الملازم خدره « أجمته » .

(٩) القسطل : الغبار الساطع في الحرب .

فكم بساحتهم من شِلْوٍ مُطَّرَحٍ كأنه فوق ظهر الأرض إجّارُ[1]
كأنّما رأسُهُ أفلاقُ حَنْظَلَةٍ وساعداهُ إلى الزّندين جُمّارُ[2]
وكم على النّهرِ أوصالاً مُقَسّمةً تقسّمتها المَنايا فهيَ أشطارُ
قد فُلّقتْ بصفيحِ الهِنْدِ هامُهمُ فهنَّ بينَ حَوامي الخيلِ أعشارُ[3]

وقال في غرض الشيب:

(من البسيط)

جارَ المشيبُ على رأسٍ فغيّرَهُ لما رأى عندنا الحكّام قد جاروا
كأنّما جنَّ ليلٌ في مَفارِقِهِ فاعتاقَهُ من بَياضِ الصُّبح إسْفارُ

وقال :

(من البسيط)

وقال في العود — عود الغناء — :

(من البسيط)

يا مجلساً أينعتْ منهُ أزاهِرُهُ يُنسيكَ أوّله في الحُسنِ آخرُهُ
لم يَدْرِ هل باتَ فيهِ ناعماً جَذِلاً أو باتَ في جَنّةِ الفردوسِ سامرُهُ
والعُودُ يَخْفِقُ مَثْناهُ ومَثْلثهُ والصُّبْحُ قد غرّدتْ فيهِ عَصافرُهُ
وللحجارةِ[4] أهْزاجٌ إذا نَطقَتْ أجابَها من طيورِ البرِّ ناقِرُهُ

---

(١) الشلو : الجسد ، والإجار : السطح .
(٢) الجمار : شحم النخلة .
(٣) الحوامي : ميامن الحافر ومياسره . يريد تشبيه هامات القتلى بجزور الميسر ، أي إنها مقسمة بين حوافر الخيل (الشرح على هوامش العقد ١ : ١١٤) .
(٤) وردت الابيات : ٧،٦،٤،٤،٣ في كتاب التشبيهات لابن الكتاني . قال محققه في معنى الحجارة : كذا وأظنه يعني بها الصنوج ، الا أن تكون مصحفة عن الجهارة وهي جهار ترك بالفارسية (آلة موسيقية) .

وحَنَّ من بينِها الكُثبانُ عن نغمٍ تُبدي عن الصَّبِّ ما تخفي ضمائرُهُ
كأنّما العودُ فيما بَيْنَنا مَلِكٌ يمْشي الهُوَيْنى وتَتلوهُ عَساكِرُهُ
كأنّه إذْ تمطّى وهي تَتْبَعُهُ كِسرى بنُ هرْمزَ تقفوهُ أساوِرُهُ[1]
صوتٌ رشيقٌ وضرْبٌ لو يراجِعهُ سجْعُ القريضِ إذا ضلّتْ أساطِرُهُ
لو كانَ زِرْيابُ حَيّاً ثم أُسمِعَهُ لماتَ من حسدٍ إذْ لا يُناظِرُهُ !

وقال :

(من البسيط)

نورٌ تولّدَ من شمسٍ ومن قمرٍ في طَرْفِهِ قدَرٌ أمضى من القدَرِ
أصلى فؤادي بلا ذنبٍ جوى حُرَقٍ لم يُبقِ من مُهجتي شيئاً ولم يَذَرِ
لا والرّحيقِ المصفّى من مَراشِفِهِ وما بخَدّيْهِ من وردٍ ومِن طُرَرِ
ما أنصفَ الحبُّ قلبي في حكومتِهِ ولا عفا الشّوقُ عني عَفْوَ مُقتدِرِ

وله :

(من البسيط)

مُستوحِشاً من جَميعِ الناس كلّهم كأنّما النّاسُ أقذاءٌ على بصَري !

شرح أبو الطاهر التجيبي قطعة لبشار فيها :

يا رئم قولي لمثل الرئم قد هجرت
يقظى فما بالها في النوم تغشاني
لهفي عليها ولهفي من تذكرها
يدنو تذكرها مني وتنآني !

وقال : وقوله « يدنو تذكرها مني وتنآني » معنى متسع منه قول « عدد من الشعراء ذكرهم » وقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

---

(١) الإسوار (بضم الهمزة وكسرها) الواحد من أساورة الفرس ، وهم الفرسان .

(من البسيط)

ودَّعتَ فاركبْ جناحَ البينِ في سَفَرِهْ ... هذا الفِراق وهذا الموتُ في أثرِهْ
مَن يشتكي البينَ لا يشكو غوائلهُ ... قلبٌ يراكَ إذا ما غبتَ عن بَصَرِهْ

وقال في «المشيب» :

(من الوافر)

نجومٌ في المَفارقِ ما تغورُ ... ولا يجري بها فَلَكٌ يَدورُ
كأنَّ سَوادَ لِمَّتِهِ ظَلامٌ ... أغارَ من المَشيبِ عليهِ نورُ
ألا إنَّ القَتيرَ وعيدُ صدقٍ ... لنا لو كان يزجُرنا القَتيرُ [1]
نذيرُ المَوتِ أرسَلَهُ إلينـا ... فكذَّبْنا بمـا جاءَ النّذيرُ
وقُلنا للنّفوسِ : لعلّ عُمراً ... يطولُ بنا وأطولُهُ قَصيرُ
مَتى كُذبتْ مواعِدُها وخانتْ ... فأوّلُها وآخِرُها غُرورُ
لقد كادَ السّلوُّ يُميت شوقي ... ولكنْ قلّما فُطِمَ الكبيرُ !
كأنّي لم أرُقْ بلْ لم تَرُقْني ... شُموسٌ في الأكلَّةِ أو بُدورُ
ولم ألْقَ المُنى في ظِلّ لهوٍ ... بأقمارٍ سَحائِبُها السُّتُورُ

وقال في صفةِ المعتَرَك :

(من الوافر)

ومُعْتَرَكٍ تَهزُّ به المَنايـا ... ذكورَ الهند في أيدي ذُكورِ [2]
لوامعُ يُبصرُ الأعْمى سَناها ... ويَعمى دونَها طَرفُ البَصيرِ
وخافقة الذّوائبِ قد أنافَتْ ... على حمراء ذاتِ شَبَاً طَريرِ

---

(١) القتير : أول الشيب ، أو الشيب مطلقاً .
(٢) في القاموس : الذكرة من الرجل والسيف : حدتهما .

تحومُ حولَها عُقبانُ مَوتٍ   تخطّفُ القُلوبَ من الصّدورِ
بيومٍ راح في سِرْبالِ ليلٍ   فما عُرِفَ الأصيلُ من البُكورِ
وعينُ الشّمسِ تَرنُو في قَتامٍ   رُنُوَّ البِكرِ منْ بينِ السُّتورِ !
فكم قَصّرْتَ من عُمرٍ طويلٍ   بهِ ، وأطلتَ من عُمرٍ قَصيرِ

وقال ؛ وأنشدها له ابن الكتّاني في باب « الشراب وأوصاف الخمر » :

(من الوافر)

ورادِعَةٍ بِـأنفاسِ العَبِيرِ   مُقَنّعَةِ المَفارقِ بالقَتيرِ(١)
جَلَتْها الكاسُ فاطّلعَتْ علينا   طلوعَ البِكرِ في حُلَلِ الحريرِ
كأنّ كؤوسَها يحملنَ منها   شُموساً أُلبِسَتْ خِلَعَ البُدورِ
كأنّ مِزاجَها لمّـا تجلّتْ   بصحنِ زُجاجِها نارٌ بنورِ
كأنّ أديمَها ذَهَبٌ علَيهِ   أكاليلٌ مِنَ الدُّرِّ النّثيرِ

وقال في « ذِكْرِ الموت » :

(من الوافر)

أتلهُو بينَ باطِيةٍ وزِيْرٍ(٢)   وأنتَ منَ الهلاكِ على شَفيرِ ؟

---

(١) الرادعة : المعلمة بالطيب . و« القتير : الشيب ، وهو هنا كناية عما يعلو الخمر من زبد » .
(٢) الباطية من الزجاج عظيمة تملأ من الشراب وتوضع بين الشرب يغرفون منها ويشربون . والزير : الدن ؛ وهو أيضاً نوع من الأوتار . ويتوجه المعنى على الوجهين .

فيا مَنْ غَرَّهُ أملٌ طويلٌ	يؤدّيه إلى أجَلٍ قَصيرِ
أتَفْرَحُ والمَنيّةُ كلَّ يومٍ	تُريكَ مكان قبركَ في القُبورِ!
هي الدُّنيا فإنْ سرَّتْكَ يوماً	فإنّ الحُزنَ عاقبةُ الغُرورِ
ستُسلَبُ كلّ ما جَمّعْتَ منها	كعاريَةٍ تُردُّ إلى المُعيرِ
وتَعتاضُ اليَقينَ من التّظنّي	ودارَ الحقّ من دارِ الغُرورِ

وقال في معنى البُكاء وأنشدها له ابن الكتّاني :

(من الوافر)

إليكَ فرَرْتُ مِن لحظاتِ عينٍ	خَلعْتَ بها القلوبَ من الصدورِ
تَسيلُ معَ الدُّموعِ جفونُ عيني	كما سالَ الفُؤادُ مع الزّفيرِ

وقال :

(من الوافر)

سبيلُ الحُبّ أوّلهُ اغتِرارُ	وآخرُهُ هُمومٌ وادّكارُ
وتلقى العاشقينَ لهمْ جُسومٌ	بَراها الشّوقُ لو نُفِخوا لطارُوا!

وقال في الشيب :

(من الوافر)

بَدا وضَحُ المشيبِ على عِذاري	وهلْ ليلٌ يكونُ بِلا نَهارِ

وألبَسني النُّهى ثَوباً جَديداً   وجَرّدني من الثّوبِ المُعارِ
شربتُ سوادَ ذا ببياضِ هذا   فَبُدِّلْتُ العِمامَةَ بالخِمارِ
وما بِعتُ الهوى بَيْعاً بشَرْطٍ   ولا استثنيتُ فيهِ بالخِيارِ !

وقال :

(من مجزوء الوافر)

غَزالٌ زانَهُ الحَوَرُ   وساعدَ طَرْفَهُ القَدَرُ
يُريك إذا بَدا وَجْهاً   حكاهُ الشَّمْسُ والقمرُ
بَراهُ اللهُ مِنْ نُورٍ   فَلا جِنٌّ ولا بَشَرُ
فَذاكَ الهَمُّ لا طَلَلٌ   وقفتَ علَيهِ تَعْتَبِرُ
« أهاجكَ منزلٌ أقْوَى   وغَيَّرَ آيَهُ الغِيَرُ »

وقال :

(من الكامل)

يَوْمُ المُحِبِّ لِطُولِهِ شَهْرُ   والشّهْرُ يُحْسَبُ أنّهُ دَهْرُ
بأبي وأمّي غادَةٌ في خَدّها   سِحْرٌ وبَيْنَ جُفُونِها سِحْرُ
الشّمسُ تحسبُ أنّها شمسُ الضُّحى   والبدرُ يَحْسَبُ أنّها البَدْرُ

فَسَلِ الهَوى عنها يجيبُ وإن نأتْ فسلِ القِفارَ يجيبُكَ القَفْر
« لِمَنِ الدّيارُ بِرامَتَيْنِ فَعاقِلٍ درستْ وغَيّرَ آيَها القَطْرُ ؟ »[1]

وأنشد لنفسه في باب مَن مدح أميراً فخيّبه ، قال « سألت بعض موالي السلطان إطلاق محبوس فتلكأ ، فقلت » :

(من الكامل)

حـــاشا لمِثْلِكَ أن يفُكَّ أسيرا أو أنْ يكونَ من الزّمانِ مُجيرا
لَبِسَتْ قَوافي الشّعرِ فيكَ مَدارِعاً سُوداً وصكّتْ أوجُهاً وصُدورا[2]
هلا عطفْتَ برحمةٍ لمّا دَعَتْ وَيلاً عليكَ مدائحي وثُبورا
لو أنّ لُؤْمَكَ عادَ جوداً عُشْرُه ما كانَ عندكَ « حاتِمٌ » مذكورا !

قال ابن عبد ربّه : « دخلتُ على أبي العباس القائد فأنشدته (الله جرّد للندى والباس . . .)[3] ، ثم سألتهُ حاجةً فيها بعض الغلط ، فتلكّأ عليّ ، فأخذت سحايةً[4] من بين يديه ، فوقعت فيها على البديهة :

(من الكامل)

ما ضَرَّ عندكَ حاجتي ما ضرَّها عذراً إذا أعطيتَ نفْسكَ قَدْرَها

---

(١) البيت في المعيار : ٥٢ . ذكر البكري (معجم ما استعجم ٢ : ٦٢٨) الموضع الأول في مادة « رامة » وذكر أنها وردت مثناة في بعض الشعر . قال وهي موضع بالعقيق وراء القريتين في طريق البصرة إلى مكة . وقال في « عاقل » : ماء لبني أبان بن دارم ، من وراء القريتين .
(٢) صكه : ضربه شديداً .
(٣) أربعة أبيات مدحية ، انظرها في حرف السين .
(٤) أي قرطاساً .

انظرْ إلى عَرضِ البلادِ وطولِها أوَلستَ أكرمَ أهْلِها وأبَرَّها
حاشى لجُودِكَ أن يُوَعِّر حاجَتِي ثِقَتي بجودِكَ سهّلتْ لي وَعْرَها
لا يَجتَني حلوَ المَحامدِ ماجِدٌ حتّى يذوقَ من المطالبِ مُرَّها

فقضى الحاجةَ ، وسارع إليها .

وقال في غرض صفة الأسد واسترسل إلى وصف غؤور عينيه* :

(من الكامل)

ولَرُبَّ خافقةِ الذّوائبِ قد غدتْ مَعْقودةً بلوائهِ المنصورِ
يَرمي بها الآفاق كلُّ شَرَنْبَثٍ[1] كفّاه غيرُ مُقَلّمِ الأظْفُورِ
ليثٌ تطيرُ لهُ القُلوبُ مخافَةً مِن بينِ هَمهمةٍ لهُ وزئيرِ
وكأنّما يُومي إليكَ بِطَرْفِهِ عن جَمْرَتَيْنِ بجَلْمَدٍ مَنْقُورِ!

وقال في غرض التّشبيه* :

(من الكامل)

حَوْراءُ داعَبها الهوى في حُورِ حكمتْ لواحِظُها على المَقدورِ

(*) ساق ابن عبد ربه الأبيات في معرض وصف الأسد وأنه إنما يوصف بغؤور العينين ، كقول أبي زبيد « كأن عينيه نقباوان في حجر » . قال ، ومن قولنا في وصف الأسد ما هو أشبه به من هذا ، وذكر الأبيات .
(١) الشرنبث : الغليظ الكفين .
(*) قدم ابن عبد ربه للقطعة بقوله بعد إيراد قطع مشابهة « ونظير هذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه البديع الذي لا نظير له ، والغريب الذي لم يسبق إليه » الأبيات .

نَظرتْ إليَّ بمقْلَتَيْ أُدْمـانَةٍ وتَلَفّتَتْ بسَوالِفِ اليَعْفورِ [1]
وكأنّما غاضَ الأسى بجُفونهـا حتّى أتاكَ بلؤلؤٍ مَنْشُورِ

وقال :

(من الكامل)

نَعب الغُرابُ فقلتُ : أكذبُ طائرٍ إنْ لم يصدّقْهُ رُغاءُ بَعـيرِ
رِدُّ الجمالِ هو المحقّقُ للنّوى بل شَرُّ أحلاسٍ لهنَّ وكُورِ [2]

وقال في وصف السابق من الخيل* :

(من الكامل)

وإذا جِيادُ الخيلِ ماطَلَها المَدى وتقطّعتْ مِنْ شأوِها المَبْهورِ
خلّوا عِناني في الرِّهانِ ومَسَّحُوا مِنّي بِغُرَّةِ أبْلَقٍ مَشْهُورِ

وقال :

(من الكامل)

وصَحائحٍ مَرضى العُيونِ شحائحٍ بيضِ الوُجوهِ نَواعِمِ الأبْشارِ

---

(١) الأدمانة : الظبية . واليعفور : الظبي .
(٢) الرد : الظهر . أحلاس ج حلس وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . والكور : الرحل .
(*) قال ابن عبد ربه في التقديم للبيتين « وكان من شأنهم أن يمسحوا على وجه الجواد » السابق قال جرير :
إذا شئتم أن تمسحوا وجه سابق جواد فمدوا في الرهان عنانيا

أضْنَيْتَنِي بلواحظٍ تَشكو الضّنى   وكسَوتَنِي ما هُنّ منهُ عَواري
بجوًى حَوَتْهُ مُهجتي عن مُقْلَتي   والجارُ قد يَشقى بذَنْبِ الجارِ

وقال :

(من مجزوء الكامل)

هتَكَ الحجابَ عن الضّمائرْ   طَرْفٌ به تُبلى السّرائرْ
يــرنُو فيَمتَحِنُ القُلو   بَ كأنّهُ في القلبِ ناظِرْ
يــا ساحراً مــا كنتُ أعــرِفُ قبلَهُ في النّاسِ ساحرْ
أقْصَيْتَنِي مِنْ بعدِ مــا   أدْنَيْتَنِي فالقَلْبُ طائِرْ
« وغَرَرْتَنِي وزعَمْتَ أنّــــكَ لابنٌ في الصّيفِ تامِرْ! »[1]

وقال :

(من مجزوء الكامل)

يــا مُقلَةَ الرّشإ الغَـــريرِ   وشقّةَ القمَرِ المُنيرْ
ما رنّقَتْ عينـــاكَ لي   بين الأكِلّــةِ والسّتُورْ
إلاّ وضعتُ يَدي على   قَلْبي مَخافَةَ أن يطيرْ
هَبْني كبعضِ حَمَامِ مكّــةَ   واستمعْ قولَ النّذيرْ
« أبُنَيّ لا تظْلم بمَكّـــةَ   لا الصّغيرَ ولا الكبيرْ »[2]

---

(١) البيت للحطيئة (ديوانه : ١٧) .

(٢) البيت مطلع قصيدة لسبيعة بنت الأحب قالتها لابنها خالد « تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها . . . » السيرة النبوية لابن هشام ١ : ٢٦ - ٢٧ .

وقال :

(من الرجز)

لم أدْرِ جِنّيٌّ سَباني أمْ بَشَرْ | أم شمسُ ظُهرٍ أشرقتِ لي أم قمرْ
أمْ ناظِرٌ يُهدي المَنايا طَرفُهُ | حتّى كأنّ الموتَ منهُ في النّظرْ
يُحْيي قتيلاً ما لهُ مِنْ قاتِلٍ | إلاّ سِهامُ الطّرْفِ رِيشَتْ بالحَوَرْ
ما بالُ رسمِ الوَصْلِ أضْحى داثِراً | حتى لقدْ أذكَرتَني مِمّا دَثَرْ
«دارٌ لِسلمى إذ سُليمى جارةٌ | قفراً تُرى آياتُها مثلَ الزُّبُرْ»[1]

وقال :

(من الرمل)

أنا في اللّذّاتِ مخلوعُ العِذارِ | هائمٌ في حُبّ ظَبيٍ ذي احورارِ
صُفْرَةٌ في حُمْرَةٍ في خدّهِ | جمعتْ روضةَ وردٍ وبَهارِ
بأبي طاقَةُ آسٍ أقبلَتْ | تَتَثَنّى بينَ حِجْلٍ وسِوارِ
قادَني طَرْفي وقَلْبي للهَوى | كيفَ مِن طَرفي ومن قلبي حذاري
«لو بِغَيرِ الماءِ حَلْقي شرِقٌ | كنتُ كالغَصّانِ بالماء اعتصاري»[2]

---

(١) البيت من شواهد العروض . وهو في المصادر برواية «قفر» على الرفع . والزبرج زبور : الكتاب (انظر المعيار في أوزان الأشعار : ٥٧) .

(٢) البيت لعدي بن زيد العبادي من أبيات يخاطب بها النعمان بن المنذر .

وقال :

(من مجزوء الرمل)

مـــا لِلَيْلى تَبَدَّلَتْ   بعدَنـــا وُدَّ غَيْرِنا
أرْهَقَتْنـــــا مَـــلامَةً   بعدَ إيضـــاحِ عُذرِنا
فَسَلَوْنا عَنْ ذِكْرِها   وتسلَّتْ عَـــن ذِكرنا
لمْ نَقُلْ إذْ تَحرَّمَتْ   واسْتَهَلّتْ بِهَجْرِنا
« ليتَ شِعْري ماذا ترى   أمّ عَمرٍو في أمرنا؟ »[1]

وقال :

(من مجزوء الرمل)

يا هِلالاً قَـــد تجلّى   في ثيابٍ مِنْ حَريرْ
وأمـــيراً بِهَواهُ   قـــاهراً كلَّ أمـــيرْ
ما لِخَدَّيْـكَ استَعارا   حُمرَةَ الوردِ النّضيرْ ؟
ورسومُ الوَصلِ قَدْ ألْبَسَتْهـــا ثَوْبَ دُثـــورْ
« مُقْفِراتٌ دارِســـاتٌ   مثلُ آيـــاتِ الزَّبورْ »[2]

---

(١) البيت من شواهد العروض (المعيار : ٧٩) . وقد أوردها الشاعر لنفسه في باب الراء من الأمثلة العروضية غير معتبر النون .

(٢) البيت في المعيار : ٦٦ .

وقال في معنى « طعام البخلاء » :

(من السريع)

طعامُ من لستُ لهُ ذاكِراً ... دقَّ كما دقَّ بأنْ يُذكرا !
لا يُفطر الصّائمُ من أكْلِهِ ... لكنّهُ صومٌ لمنْ أفطرا
في وجهِهِ من لُؤمِهِ شاهِدٌ ... يكفي به الشّاهدُ أنْ يُخبرا
لم تَعرف المَعروفَ أفعالَهُ ... قطُّ كما لم يُنكِرِ المنكَرَا

وقال* :

(من الخفيف)

باكِرِ الرَّوضَ في رياضِ السّرورِ ... بينَ نَظمِ الرَّبيعِ والمَنْشُورِ
في رِياضٍ مِنْ البَنَفْسَجِ يحكي ... أثَرَ العَضِّ في بَياضِ الصّدورِ !
وتَرى السَّوْسَنَ المُنَعَّمَ يَحكي ... ذَهَباً نابِتاً عَلَى كافورِ

وقال :

(من مجزوء الخفيف)

أشْرَقَتْ لي بُدورُ ... في ظَلامٍ تُنيرُ

(*) اختار أبو الوليد إسماعيل الحميري هذه القطعة في جملة اختياراته في «البديع في وصف الربيع»، الفصل الثاني ، وقد جعله للقطع الشعرية التي اشتملت على نورين أو أكثر .

طَـارَ قَلْبِي بِحُبِّها مَنْ لِقَلْبٍ يَطِيرُ ؟
يَـا بُدُوراً أنَـا بِها الـدَّهرَ عانٍ أسِـيرُ
إن رَضِيتُمْ بأنْ أمُو تَ فَمَوْتِي حَقِيرُ
« كلُّ خطبٍ إنْ لم تكو نوا غَضِبتمْ يَسيرُ » [1] !

وقال في صفة القلم :

(من المنسرح)

بكفّهِ ساحرُ البيـانِ إذا أدارَهُ في صحيفةٍ سَحَرا
ينطقُ في عُجْمَةٍ بلفظَتِهِ نُصمُّ عنهـا وتُسمع البَصرا
نوادرٌ يقرعُ القلوبَ بهـا إنْ تستَبِنْها وجدتَها صُوَرا
نظامُ درّ الكَلامِ ضَمّنَـهُ سِلْكاً لخطّ الكِتابِ مُستَطرا [2]
إذا امتَطى الخِنصرَينَ أذكرَ من سَحبانَ فيما أطالَ واختصرا !
يخاطبُ الغائبَ البَعيدَ بمـا يخاطبُ الشّاهدَ الذي حَضرا
ترى المقاديرَ تَستدفّ لهُ [3] وتُنفذُ الحادثاتُ ما أمرا
شَخْتٌ [4] ضئيلٌ لفعلهِ خطرٌ أعظِمْ بهِ في مُلمّةٍ خطَرا
تمجُّ فكّاهُ ريقَـةً صَغُرَتْ وخطبُها في القلوبِ قد كبُرا

---

(١) البيت في المعيار : ٧٩ .
(٢) مستطر : مكتوب .
(٣) تستدف : تستقيم و « تسهل » .
(٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا . ويقال بفتح الخاء .

تُواقعُ النّفسُ منهُ ما حَذرتْ وربّما جُنّبت بهِ الحَذرا !
مُهفهفٌ تَزدهي بهِ صُحفٌ كأنّما حُلّيتْ بهِ دُرَرا
كأنّما ترتَعُ العُيونُ بهـا خلالَ روضٍ مكلّلٍ زَهرا
إنْ قُرّبت مُرّطت[1] طوابعُها ما فُضّ طينٌ لها ولا كُسِرا
يكادُ عُنوانُها لِرَوْعَتِهِ يُنبيكَ عن سرّها الّذي استترا

قال ابن الأبّار في « إعتاب الكتّاب » ــ نقلاً عن المقتبس لابن حيّان ــ:
« كان الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قد عزَل عبد الله بن محمد الزّجّالي[2] عن خُطّتي الوزارة والكتابة في بعض أوقاته لموجدة وجدها عليه ، ثم أقاله بعدَ مُديدةٍ وأعاده إلى خطّته . وكان محبّباً في الناس ، فأبدوا فرحاً لرجعته . وقال في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربّه الشاعر من أبيات :

---

(١) قال في شرح البيت (العقد ٤ : ١٩٤) مرطت أي نزعت وتطايرت كما يمرط الريش . أي أن أختامها تفض بأدنى لمس .

(٢) هو الكاتب عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الزجالي ، استكتبه الأمير عبد الله سنة ٢٨٧ . وتخفف من العمل مدة لعلة أصابته ، وعاد إليه . قال ابن حيان : وأعاده الأمير عبد الله إلى الكتابة مراراً ، واتصلت كتابته من بعده صدر دولة حفيده عبد الرحمن الناصر لدين الله .

ووفاة الزجالي عند ابن حيان سنة ٣٠٢ ، ونقل ابن عذاري أنه توفي سنة ٣٠١ (انظر أخباره في المقتبس القسم الثالث المنشور من الكتاب – تحقيق د . مكي) : ٣٢ ، وتاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية ١٠٤ ، والمقتبس (نشر أنطونيا) : ٦ ، وإعتاب الكتاب لابن الأبار : ١٧٢ – ١٧٤ ، وتاريخ غزوات الناصر لدين الله : ٤٧ – ٤٨ .

وكانت لأسرة الزجالي مكانة في القرن الثالث ، وصدراً من القرن الرابع في دولة الناصر ، واشتهر منهم محمد بن سعيد الزجالي المعروف بـ « الأصمعي » لذكائه ، واتساع معارفه . « انظر المصادر السابقة » .

(من المنسرح)

يا مَلِكاً يَزدهي بهِ المِنْبَرْ والمسجدُ الجامعُ الذي عمَّرْ
خليفةُ اللهِ في بَرِيَّتِــــهِ يُسِرُّ للنّاسِ مثل ما يَجهَرْ
يا قمرَ الأرضِ إنْ تَغِبْ فلقد أقمتَ للنّاس كوكباً يَزْهَرْ
ما فرحَ النّاسُ مثلَ فرحتِهِمْ لما أُقيلَ الأديبُ واستُوزِرْ
وابتهجَ المُلْكُ حينَ دَبَّرَهُ عينُ الإمامِ التي بها يُبصِرْ
قطبٌ عليهِ المَدارُ أجمعُهُ في الأمرِ والرأي كلما دبَّرْ
لم يزلِ البيْتُ طولَ غَيْبَتِهِ أعمى ، فلمّا استوى به أبصَرْ

وقال :

(من منهوك المنسرح)

أقْصَرْتُ بعضَ الإقصارْ عن شادنٍ نائي الدّارْ
صَبَّرني لمّـــا سارْ ولمْ أكُنْ بـــالصبّارْ
وقالَ لي بـــاستِعبارْ «صبراً بني عبد الدّارْ»[1]

(١) من رجز لهند بنت عتبة، قالته يوم احد تخاطب به بني عبد الدار، وهم أصحاب لواء مشركي قريش .

حَـرْف الزّاي

قال :

خَـرَجْتُ أجتازُ قَـفْـراً غيرَ مجتازِ	فصادَني أشهلُ[1] العَـيْنينِ كالبازي
صقرٌ على كفِّهِ صقرٌ يـُؤلّفُهُ	ذا فوقَ بَغْلٍ وهذا فوقَ قُفَّازِ
كم موعدٍ ليَ من ألحاظِ مُقلَتِهِ	لو أنّهُ موعدٌ يُقضى بإنجازِ
أبكي ويضحكُ مني طرفهُ هُزْءاً	نَـفسي الفِداءُ لذاكَ الضّاحك الهازي

---

(١) الشهل والشهلة أقل من الزرق في الحدقة ، وأحسن منه ؛ أو أن تشرب الحدقة حمرة . قال في اللسان : عين شهلاء إذا كان بياضها ليس بخالص .

حَرفُ السِّين

وفي الذي اقتدر عليه الناصر لدين الله من الحلول بساحة مَدينة سرقسطة على جلالة قدرها وإحاطته بها وشدة الحصر على أهلها ، قال عبد الله بن يحيى بن إدريس في قصيدة حَسنة مدح بها الناصر لدين الله أوّلها :

(هناك) فتحٌ عَزيز النّصر والظفرِ   يا فاتحَ الأرْضِ مِنْ قطرٍ إلى قطرِ

وهي طويلة .

وفي قُفول الناصر لدين الله عن سرقسطة (سعيداً ؟) يقول أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر ، وأسهب بعدُ في المديح .[و] أول قصيدته :

(من الطويل)

أشبهٌ[لبَدرٍ] لاحَ للنّاس أم شمسِ   أم البرقُ أسرى ذا لوامع كالوَرْس[1]

أطال فيها .

---

(١) لم يستقم لي الشطر الأول من البيت كما ظهر في المخطوطة وأصله : أشبه بدر . وما بين معقوفتين في النص زيادة مقترحة . والأصل في الشطر التالي « ذي لوامع » ورجحت رسمها كما أثبت . ولعل الشطر الأول « أشبه بدور لاح للناس أم شمس » ويقع الإشكال بين جمع بدور وإفراد شمس . ورجحت ما أثبت .

قال أبو عمر « وقلتُ في رجلٍ كتب إليَّ بِعِدَةٍ في صحيفةٍ ومطلني بها* » :

(من البسيط)

صَحيفَةٌ كُتِبَتْ ليتٌ بها وعَسى عُنوانُها راحةُ الرّاجي إذا يَئِسا
وعدٌ لهُ هاجسٌ في القلبِ قد برمتْ أحشاءُ صدري بهِ من طولِ ما هجسا !
يَراعةٌ(1) غَرّني منْها وميضُ سَنىً حتى مددتُ إليها الكفَّ مُقْتَبِسا
فَصادَفَتْ حَجَراً لو كنتَ تَضرِبُهُ من لُؤمِهِ بعصا موسى لما انْبَجَسا !
كأنّما صيغَ من بُخْلٍ ومن كَذِبٍ فكانَ ذاكَ لهُ رُوحاً وذا نَفَسا
كلْبٌ يهرُّ إذا ما جاءَ زائِرُهُ حتى إذا جاء مُهدي تُحفَةٍ نَبسا !

نقل صاعد الأندلسي في خبر سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه (*) « أنه فصد يوماً ، فبعث إلى عمه أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر الأديب فلم يجبه عمه إلى ذلك ، فكتب إليه :

لما عدمت مؤنساً وجليسا نادمت بقراطاً وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردي وهما الشفاء لكل جرح يوسى

فلما وصل البيتان إلى عمه أجابه بأبيات منها :

(من الكامل)

ألْفَيْتَ بُقْراطاً وجالينوسا لا يَأكلان ويَرزآن جَليسا
فجعلتهمْ دونَ الأقاربِ جُنّةً ورَضيتَ مِنهمْ صاحِباً وأنيسا
وأظنُّ بُخْلكَ لا يُرى لكَ تارِكاً حتى تُنادِمَ بَعْدَهُمْ إبْليسا !

(*) قال ابن عبد ربه في هذا « الرجل » المخاطب هنا عدة مقطوعات ، ذكر منها ثلاثاً في العقد ١ : ٢٥٢ ، و ٢ : ٣٦٩ ، و ٦ : ١٩٥ ، وهي جميعاً في الجزء الأول ، ولم يسم الرجل المذكور . وانظر قافية الباء (رجاء دون أقربه السحاب) .

(١) اليراعة : حشرة صغيرة يكون منها شبيه الضوء بالليل .

(*) قال فيه صاعد الأندلسي – في طبقات الأمم (١٢١ – ١٢٢) : « كان طبيباً نبيلا ، وشاعراً محسناً ، وله في الطب رجز جليل محتو على جملة حسنة منه ، دل به على تمكنه في العلم وتحققه مذاهب القدماء ، وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب ومهاب الرياح وتغيير الأهوية » ثم قال : « وكان جميل المذهب منقبضاً عن الملوك » .

وقال في باب «لطيف الاستمناح» من كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد : ومن قولنا في هذا المعنى ، ودخلتُ على أبي العباس القائد فأنشدته :

(من الكامل)

اللهُ جَرَّدَ للنّدى والباسِ سَيفاً فَقَلّدهُ أبا العَبّاسِ
ملكٌ إذا استَقبلْتَ غُرَّةَ وجهه قبضَ الرَّجاءَ إليكَ رُوح الياسِ !
وجْهٌ عليهِ منَ الحياءِ سَكِينَةٌ ومحبّةٌ تَجري معَ الأنْفاسِ
وإذا أحَبّ اللهُ يَوماً عَبْدَهُ ألْقَى عليهِ محبّةً للنّاسِ

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ ، فتلكأ علي ، فأخذت سحاءة (١) من بين يديه ، فوقعت فيها على البديهة :

ما ضر عندك حاجتي ما ضرها عذراً إذا أعطيت نفسك قدرها
انظر إلى عرض البلاد وطولها أولست أكرم أهلها وأبرها
حاشى لجودك أن يوعر حاجتي ثقتي بجودك سهلت لي وعرها
لا يجتني حلو المحامد ماجد حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع إليها .

وقال :

(من مجزوء الكامل)

طلعتْ لهُ واللّيْلُ دامِسْ شمسٌ تجلّتْ في حَنادِسْ
تَخْتالُ في لِيْنِ المَجا سِدِ بينَ حارسةٍ وحارسْ

(١) السحاءة ، والسحاية : ورقة الكتابة .

يا مَنْ بِبهجـةِ وَجْهِهِ يَستأثرُ البَطَلُ المُمارِسْ :
لمْ يَبْقَ مِنْ قلْبي سِوى رسمٍ تغيّرَ فهوَ دارِسْ !

وله من جملة قصيدة طويلة في المنذر بن محمد ، أحد ملوك بني أُمية :

(من مجزوء الكامل)

بالمُنْـذِرِ بنِ مُحَمّـدٍ شَرُفَتْ بِلادُ الأنْدَلُسْ
فـالطّيْرُ فِيهـا ساكِنٌ والوَحْشُ فِيها قَدْ أنِسْ

وقال في معنى « النّحول » :

(من مجزوء الرجز)

لمْ يَبْقَ مِنْ جُثْمانهِ إلاّ حُشاشَةُ مُبْتَئِسْ
قد رَقّ حتى ما يُرى بلْ ذابَ حتى ما يُحِسْ

وقال في معنى « انبلاج الصُّبح » :

(من مجزوء الكامل)

حتى إذا ما اللّيْلُ قَوّضَ راحِلاً عِنْدَ الغلَسْ
وبَدا الصَّباحُ كغُرّةٍ تَبْدُو على وجهِ الفَرَسْ

وقال في باب الرّجل النفاع الضّرار من كتاب الياقوتة في العلم والأدب ومن قولنا في هذا المعنى :

(من السريع)

مَنْ يَرتَجي غيرَكَ أو يتّقي وفي يَديكَ الجودُ والباسُ
ما عشْتَ عاشَ الناسُ في نعمةٍ وإنْ تمُتْ ماتَ بِكَ النّاسُ

حَرفُ الشِّين

وقال في باب « الهدايا » : ومن قولنا في هذا المعنى ، وقد أهديتُ سَلّيْ عنب ، ومعها :

(من البسيط)

أهديتُ بِيضاً وسُوداً في تَلَوُّنِها ... كأنّها منْ بناتِ الرُّومِ والحَبَشِ
عَذراءُ تُؤكَلُ أحياناً ، وتُشْرَبُ أحْياناً فتَعصِمُ منجوعٍ ومن عَطَشِ !

وقال :

(من مجزوء الكامل)

دعْ قولَ واشيةٍ وواشٍ ... واجعلهُما كَلبيْ هِراشِ
واشربْ مُعَتَّقَةً تَسلسلُ في العِظامِ وفي المُشاشِ
حتى تَرى العود المُسِنَّ ... بها أرقَّ مِنَ الخَشاشِ

حَرْفُ الصَّاد

وقال في معنى الحُسن :

(من الطويل)

تَرِيكَةُ[1] أُدْحِيٍّ وَدُرَّةُ غائِصٍ ودُمْيَةُ محرابٍ وظبيةُ قانِصِ
هو البدرُ إلاّ أنني كلَّ ليلةٍ أرى البدرَ مَنْقوصاً وليسَ بناقِصِ

وقال :

(من مجزوء الوافر)

غزالٌ من بَني العاصِ أحَسَّ بصوتِ قَنّاصِ
فأقْلَعَ جِيدَهُ ذُعْراً وأشْخَصَ أيَّ إشْخاصِ
أيا مَن أخْلَصَتْ نَفسي هَواهُ كُلَّ إخلاصِ
أطاعَكَ من صميمِ القَلْبِ عَفْواً كلُّ مُعتاصِ

---

(١) التريكة : البيضة ، والأدحي : مبيض النعام في الرمل .

وقال في باب المشورة :

(من الكامل)

فلئنْ سمعتَ نَصيحتي وعَصَيْتَها ما كنتُ أوّلَ ناصِحٍ مَعْصيِّ

وقال :

(من السريع)

بكيتُ حتّى لمْ أدَعْ عبْرَةً إذْ حملوا الهودجَ فوقَ القَلوصْ
بكاءَ يَعْقُوبٍ علـى يوسفٍ حتّى شفَى غُلّتَهُ بالقَميصْ !
لا تأسَفِ الدَّهرَ على ما مَضى والْقَ الذي ما دُونَهُ من محيصْ
« قد يدركُ المُبْطِىءُ مِنْ حَظّهِ والخيرُ قد يسبقُ جُهدَ الحَريصْ »[1]

(١) البيت لعدي بن زيد (العقد ٢ : ٢٦٠).

حَـرف الضّـاد

وقال :

(من الطويل)

ورَوضةِ وردٍ حُفَّ بالسّوسن الغضِّ   تحلّتْ بلونِ السّام والذّهب المحضِ
رأيتُ بها بَدراً على الأرض ماشياً   ولم أرَ بدْراً قطُّ يمشي على الأرض !
إلى مثله فلتَصْبُ إنْ كنتَ صابياً   فقد كان منه البعضُ يصبو إلى البعض
وكلْ وردَ خدَّيهِ ورمّانَ صدرهِ   بمصٍّ على مصٍّ وعضٍّ على عضٍّ !

وقال :

(من الطويل)

وقُلْ للّذي أفنى الفؤادَ بحبّـــه   على أنّهُ يجزي المحبّةَ بالبُغضِ :
« أبا مُنذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بَعْضَنا   حنانيك بعضُ الشرِ أهون من بعض »[1]

---

(١) البيت لطرفة بن العبد .

وقال :

(من الكامل)

في الكِلّةِ الصَّفراءِ ريمٌ أبيضُ يَسبي القُلوبَ بمقلتَيْهِ ويُمرِضُ
لمّا غَدا بين الحمولِ مقوّضاً كادَ الفؤادُ عن الحياةِ يُقوّضُ
صدّ الكَرى عن جَفن عينك مُعرضاً لمّا رآهُ يصد عنكَ ويُعرِض
أديتُ من حُبّي إليكَ فَريضَةً إن كان حب الخَلْقِ ممّا يُفرَضُ !

وقال :

(من مجزوء المتقارب)

أأُحرَمُ مِنْكَ الرضا وتذكرُ ما قد مَضى
وتُعْرِضُ عَنْ هائمٍ أبى عنكَ أنْ يُعرِضا
قَضى اللهُ بالحبّ لي فصبْراً على ما قَضى
رميتَ فُؤادي فَما تركتَ بهِ مَنْهَضا
«فقَوسُكَ شِرْيانَةٌ ونَبْلُكَ جَمْرُ الغَضَا !»[1]

---

(١) الشريانة واحدة الشريان : شجر من عضاه (شجر) الجبل يعمل منه القسي . قال في اللسان : وقوس الشريان جيدة . والغضا من أجود الوقود عند العرب .

حَرف الطَّاء

وقال :

(من مجزوء البسيط)

يا غُصناً مائِساً بينَ الرِّياطْ[1]   مالي بعدَكَ بالعيشِ اغْتباطْ
يا من إذا ما بدا لي ماشِياً   وددْتُ أنَّ لهُ خدِّي بساطْ
تتركُ عَيناهُ مِنْ أبْصَرَهُ   مختلِطاً عقلُهُ كلَّ اختِلاطْ
قلتُ : متى نلتقي يا سيدي ؟   قال : غداً نلتقي عندَ الصِّراطْ !

---

(١) الرياط ج الريطة ، وهي الملاءة ، وقيل : كل ثوب لين رقيق .

حَرْفُ الظَّاءِ

وقال :

يا ساحِراً طرفُهُ إذْ يَلحظُ　　وفاتنــاً لفظُه إذْ يَلفِظُ

يــا غُصناً يشي من لينِهِ　　وَجهُكَ من كلِّ عينٍ يحفظُ

أيقظ طرفي إذ بدا من نعسه　　مَنْ طرفهُ ناعسٌ مُستيقظُ

ظبيٌ لَهُ وجْنَةٌ مــن رقّةٍ　　تَجرحُها مُقلَتي إذْ تلحظُ

حَرف العَين

وقال – في سياق أخبار وأشعار أوردها في معنى الحِجاب – :

(من الطويل)

إذا كنتَ تأتي المرءَ تُعظمُ حقَّهُ ويجهلُ منكَ الحقَّ فالهجْرُ أوسَعُ
وفي الناسِ أبدالٌ وفي الهجرِ راحَةٌ وفي الناس عمّنْ لا يواتيك مَقْنَعُ
وإنَّ امرءاً يَرضى الهوانَ لنَفْسِهِ حريٌّ بجدع الأنف والأنفُ أسنَعُ (١)

وقال ابن عبد ربه : ضاقت بي الحال في بعض الأعياد ، فوقع ظني على أبي صالح (*) ، فصنعت فيه أبياتاً وقصدته بها منصرفه إلى داره بالهاجرة ، وهو يتولى إذ ذاك حكم السوق ، فلما عرف صوتي خرج إلي وهو متفضل ، وكمه على راسه ، وسألني عن مجيئي ، فقلت : زيارتك .

---

(١) الأسنع : المرتفع العالي ، ومنه قولهم : شرف أسنع .

(*) ورد الخبر في « ترتيب المدارك » في ترجمة أبي صالح أيوب بن سليمان المعافري . وهو فقيه من أعيان قرطبة – وأصله من جيان – وكان بصيراً بالمناظرة في الفقه حسن الترسيل والبلاغة ، وكان له حظ من الفرض والحساب والتنجيم . قال في المدارك : وكان عفيفاً متصاوناً . وجانب – في أول أمره – خدمة السلطان ، ثم ولي – بعد ذلك – عمل الحسبة المسماة بولاية السوق . وكان جواداً سمحاً على قلة ماله ، حسن الأخلاق والمعاشرة . وكانت وفاته سنة ٣٣٢ أو ٣٣١ .

قال : ومع ذلك ؟ »

قلت : أبياتاً صنعتها فيك !

فتهلل وجهه فأجلسني ، وقال : أنشدني جعلني الله فداك ! وأنشدته ·

(من الطويل)

أمصباحَ هذا الدّينِ بعد نَبيّنا ... ومَنْ نوره في الشرق والغرب ساطعُ

ومَنْ إن مشى ترنو النّواظرُ نحوَهُ ... ومَنْ قولُه تُصغي إليهِ المَسامِعُ

ومَن إن توارى جسمهُ عاش ذكرُهُ ... وكانَ اسمُهُ ما خرَّ للهِ راكِعُ

أترضى لقلبٍ أنتَ فيهِ مصوّرٌ ... ومَن هو سيفٌ في يمينكَ قاطِعُ

بأنْ يَشتكي داءً وأنْتَ دَواؤهُ ... وأنتَ لهُ بُرْءٌ منَ الدّاءِ نافعُ ؟

فقال : لا والله ، لا أرضى يا أبا عمر .

ثم أدخلني إلى بيته ، وأجلسني صدره ، وأخرج من تابوت منديلا بكسوة فيها ظهارة (١) ، وغلالة ، ورداء ، وزوج سراويل ، وقلنسوة ، وعمامة وزوجا جرموق (٢) جديدان بجوربين ، وزوجا خف جديدان ، ثم قال لي : افتح التوبيت (٣) الذي وراء ظهرك فاستخرج منه الكيس الذي فيه .

ففعلت ، فأقسم لي إن كنت أملك زينة غير ما في هذا المنديل ، ولا من الناض (٤) غير هذه الخمسة والعشرين ديناراً ، فاقبل جميعه مباركاً لك فيه ، ولا تستقله ، فهو جهدي .

فقلت : سبحان الله يا سيدي ! إنما كانت الغاية كبش الضحية .

فقال لي : وكان يصلح أن أجيز مثل هذا الشعر بكبش، وهو : «ومن إن توارى جسمه»... البيت . إني إذن لغبي الرأي، خذ خذ ! فنهضت مسروراً .



---

(١) الظهارة : ما يظهر للعين من الثياب ، ولا يلي الجسد ، وهو خلاف البطانة .

(٢) الجرموق : الخف القصير يلبس فوق خف .

(٣) التوبيت تصغير تابوت (صندوق) .

(٤) الناض والنض : الدرهم والدينار .

وقال «في وصف الرمح والسّيف» :

(من الطويل)

بكلّ رديني كأنّ سنانَه شهابٌ بدا في ظُلمة اللّيل ساطعُ
تقاصرَتِ الآجالُ في طُول مَتْنِه وعادتْ به الآمالُ وهي فجائعُ
وساءتْ ظنونُ الحربِ في حسن ظنّه فهنّ ظُبات للقلوبِ قوارعُ
وذي شُطَبٍ[1] تقضي المنايا بحكمه وليس لِما تقضي المنيةُ دافعُ
فِرِنْدٌ إذا ما اعتَنّ[2] للعينِ راكدٌ وبَرقٌ إذا ما اهتزّ بالكفّ لامعُ
يسلّل أرواحَ الكماةِ انْسِلالُهُ ويرتاع منه الموت، والموتُ رائعُ[3] !
إذا ما التقَتْ أمثالُهُ في وقيعةٍ هنالكَ ظنُّ النفسِ بالنفس[4] واقعُ!

وقال — وأوردها ابن عبد ربّه لنفسه في باب عقدهُ للتعويذ — :

(من الطويل)

بُنَيَّ لئنْ أعيا الطبيبَ ابنَ مُسلِمٍ ضناكَ وأعيا ذا البيانِ المُسجّعِ
لأبتهلَنْ تحتَ الظّلامِ بدَعْوَةٍ متى يَدْعُها داعٍ إلى الله يَسمعِ
يُقَلْقِلُ ما بينَ الضّلوعِ نَشيجُها لها شافعٌ من عَبْرَةٍ وتَضَرّعِ
إلى فارجِ الكرْبِ المُجيبِ لمَنْ دَعا فزعتُ بكَربي إنّهُ خيرُ مَفْزَعِ
فيا خيرَ مدعوٍّ دعوتُكَ فاستمِعْ ومالي شفيعٌ غيرُ فَضْلكَ فاشفَعِ

---

(١) الشطب : الطرائق في السيف .
(٢) اعتن : ظهر .
(٣) رائع من الروع : الفزع .
(٤) إذا ظنت النفس الموت في وقعة يصول فيها مثل هذا السيف ، فهو ظن واقع لا محالة !

وقال في ذم الفقر :

(من الطويل)

فَرَرْتُ من الفَقرِ الذي هو مُدركي ... إلى بُخلِ محظُورِ النَّوالِ مَنُوعِ
فأعقبني الحِرمانُ غِبَّ مَطامعي ... كذلك مَنْ تَلْقاهُ غيرُ قَنوعِ
وغَيْرُ بديعٍ منعُ ذي البخلِ مالهُ ... كما بذْلُ أهلِ الفَضْلِ غيرُ بديعِ
إذا أنت كشّفْتَ الرجالَ وجدتَهُمْ ... لأعراضِهِمْ من حافظٍ ومُضيعِ

قال « ومن قولنا في الحُروب »* :

(من مجزوء البسيط)

وحَوْمَةٍ غادرتَ فُرسانَها ... في مَبْرَكٍ للحَربِ جَعجاعِ [1]
مُسْتَلْحَمٍ بالموتِ ، مُسْتَشْعِرٍ ... مُفَرّقٍ للشَّمْلِ ، جَمّاعِ
وبلدَةٍ صحْصحتَ منها الرّبا ... بِفَيْلَقٍ كالسَّيْلِ دفّاعِ [2]
كأنّما باضَتْ نَعامُ الفَلا ... منهمْ بهامٍ فوقَ أدْراعِ [3]
تَراهُمُ عِنْدَ احتماسِ الوَغَى ... كأنّهُمُ جِنٌّ بأجْراعِ [4]
بكلّ مأثورٍ على مَتْنِهِ ... مثلُ مَدَبّ النّمْلِ في القاعِ [5]
يَرتَدُّ طَرْفُ العَيْنِ من حدّهِ ... عن كوكبٍ للموتِ لَمّاعِ

(*) والأظهر أن الأبيات مقتطعة من قصيدة في المديح .

(١) الجعجاع : الموضع الضيق الخشن .

(٢) الصحصح والصحصاح : ما استوى من الأرض . والرباج ربوة ما ارتفع منها . وقوله صحصحت منها الربا أي جعلت مرتفعاتها (رباها) صحصحاً .

(٣) أدراع ج درع . و « دروع » جمع الكثرة .

(٤) أجراع ج أجرع : الأرض ذات الحزونة ، أو هي الرملة السهلة المستوية .

(٥) القاع : الأرض السهلة . والمأثور : السيف الذي في متنه أثر (وهو فرنده) .

وقال :

(من الوافر)

تَجافى النَّوْمُ بعدكَ عنْ جفوني ولكنْ ليسَ تَجْفوها الدُّموعُ
يطيبُ ليَ السُّهادُ إذا افتَرَقْنا وأنتَ بهِ يطيبُ لكَ الهُجوعُ
يذكّرني تبَسُّمَكَ الأقاحي ويحكي لي توَرُّدَكَ الربيـــعُ
يطـير إليـك من شوق فؤادي ولكنْ ليسَ تتْرُكُهُ الضُّلوعُ
كأنَّ الشّمْسَ لمّا غِبْتَ غابتْ فليسَ لهـا علَى الدّنْيا طلوعُ
فما لي من تَذَكّرِكَ امتنـــاعٌ ودون لِقائك الحصنُ المَنيعُ
« إذا لم تستطعْ شَيّئاً فَدَعْـــهُ وجَاوِزْهُ إلى ما تَستطيعُ » (١)

كتب الأديب الشاعر محمد بن عبيد الله بن عبدة (*) إلى أبي عمر أحمد بن عبد ربه :

أعـــدها في تصابيها جذاعا فقد فضت خواتمها نزاعا (٢)
قلوب يستخف بهـــا التصابي إذا سبكت لها طارت شعاعا !

فأجابه أبو عُمَر :

(من الوافر)

حقَيقٌ أن يُصاخُ لكَ استِماعا وأنْ يُعصى العَذُولُ وأن تُطاعا

---

(١) من أبيات العروض ، وهو لعمرو بن معديكرب من قصيدة طويلة رواها في الأصمعيات ١٩٨ – ٢٠٢ . (وانظر المعيار : ٤٩) .

(*) ترجم ابن الأبار في الحلة السيراء لجهور بن عبيد الله أحد وزراء الناصر لدين الله المرواني والمتصرفين في عدد من شؤون الإدارة ، وهو جد أبي الحزم جهور صاحب إشبيلية في مدة دول الطوائف . وترجم بعده لأخيه محمد بن عبيد الله ، ونقل عن الرازي أنه كان أسن من أخيه جهور – وجهور أشهر منه – وأن محمداً هذا تصرف في الكور والقيادة . (جذوة المقتبس : ٦٢ ، والحلة السيراء ١ : ٢٥٢) .

(٢) أعدت الأمر جذعاً أي جديداً كما بدأ . وفي القاموس : الجذاع ج جذع وهو الشاب الحدث . ونزاعاً : اشتياقاً ، ونازع الرجل غيره الكأس : عاطاه إياها .

مَتّى تَكْشِفْ قِناعَكَ للتّصابي فقد ناديْتَ مَنْ كشفَ القِناعا
مَتى يمشِ الصَّديقُ إليَّ فِتْراً مشيتُ إليهِ من كرمٍ ذِراعا
فجدِّدْ عَهْدَ لهوِكَ حينَ يَبْلى ولا تُذْهِبْ بَشاشَتَهُ ضَياعا

وقال في معنى « رقّة التّشبيب » :

(من الكامل)

أدعُو إليكَ فَلا دُعاءٌ يُسْمَعُ يا مَنْ يَضُرُّ بناظِرَيْهِ وينفَعُ
للوردِ حينٌ ليسَ يَطْلَعُ دونَهُ والوردُ عِنْدَكَ كلَّ حينٍ يطلعُ
لمْ تَنْصَدِعْ كَبدي عليكَ لضعفِها لكنّها ذابتْ فما تَتَصَدَّعُ
مَنْ لي بأحْوَرَ ما يُبين لسانُهُ خَجَلاً وسيفُ جفونِه ما يقطعُ !
منعَ الكلامَ سوى إشارةِ مُقْلَةٍ فَبِها يكلّمني ، وعَنْها يَسمعُ !

وقال :

(من الكامل)

أومَتْ إليكَ جفونُهــا بوداعِ خَوْدٌ بدَتْ لكَ من وراءِ قناعِ
بيضاءُ أنْماهــا النّعيمُ بصفرةٍ فكأنّها شَمْسٌ بغَيرِ شُعاعِ
أمّا الشّبابُ فودّعَتْ أيّامُــهُ ووداعُهُنَّ مُوَكّلٌ بِوَداعي
للهِ أيّامُ الصّبــا لو أنّهــا كرّتْ عليَّ بلــذّةٍ وسَماعِ !

وقال :

(من مجزوء الرمل)

أيُّهــا البَدْرُ الّذي ضَنَّ علَيْنــا بالطُّلوعِ
إبْغِ لي عنـــدكَ قلبــاً طارَ من بَــينِ ضُلوعي !

يـا بَديع الحُسن ، كم لي فيكَ مـن وَجْـدٍ بديع ! !

وقال :

(من الرجز)

بياضُ شَيْبٍ قـدْ نَصعْ رفعتُهُ فمـا ارتَفَعْ
إذا رأى البِيضَ انْقَمَعْ من بينِ يأسٍ وطَمَعْ
للهِ أيّـامُ النَّخَعْ[1] « يا لَيْتَني فيهـا جَذَعْ
أخبُّ فيها وأضعْ[2] »

وقال :

(من السريع)

قلبي رَهينٌ بـينَ أضلاعي مِن بينِ إينـاسٍ وإطماعِ
من حيثُ ما يدعوهُ داعي الهوى أجابَهُ لَبَّيْكَ مِنْ داعِ
مَنْ لِسَقيمٍ مـالَهُ عائِدٌ وميّتٍ ليسَ لهُ ناعي ؟!
لمّا رأتْ عاذِلَتي مـا رأتْ وكانَ لي من سَمْعِها واعي
« قالت ولم تقصد لقيلِ الخَنَى : مهلاً ! لقد أبلغْتَ أسماعي »[3]

---

(١) للكلمة معان ، وفي اللسان « نخعته النصيحة والود : أخلصتها (له) » .

(٢) الشعر لدريد بن الصمة ، من أبيات قالها في غزوة حنين . (انظر السيرة لابن هشام ٤ : ٦٧ والحماسة بشرح المرزوقي ٢ : ٨١٢) وهو في المعيار : ٦٣ .

(٣) البيت لأبي قيس بن الأسلت (المفضليات : ٢٨٤) . وهو في المعيار : ٧٠ .

وقال :

(من المضارع)

أرى للصِّبا وَداعا ... وما يذكرُ اجتماعا
كأنْ لمْ يكنْ جَديراً ... بحِفْظِ الّذي أضاعا !
ولم يُصبِنا سُرُوراً ... ولمْ يُلْهِنا سَماعا
فجدِّد وِصالَ صَبٍّ ... مَتى تَعْصِه أطاعا
« إنْ تدنُ منهُ شِبْراً ... يُقَرِّبْكَ منهُ باعا » (1)

(1) البيت من شواهد العروض . وهو في المعيار (ص ٨٣) برواية :
إذا دنا منك شبراً . . .
وساقه ثمة شاهداً على « القبض » وهو مجيء « مفاعلين » من بحر المضارع على مفاعلن . واحتج به ابن القطاع في « البارع » برواية فإن تدن ، والتبريزي في « الوافي » برواية « إن تدن » وجعله من شواهد الخرب وهو مجيء مفاعيلن على مفعول .

حرف الغين

وقال :

(من الكامل)

أصْغَى إليكَ بكأسِهِ مُصْغِي | صَلْتُ الجبينِ مُعَقْرَبُ الصّدْغِ
كأسٌ تؤلّفُ بالمحبّةِ بَيْنَنَا | طَوْراً ، وتنزغُ أيّما نَزْغِ [1]
في روضةٍ درجَتْ بزهرتها الصَّبا | والشمسُ في دَرَجٍ من الفَرْغِ [2]
فاشربْ بكفّ أغنَّ عقْرَبُ صدغِهِ | للقلبِ منكَ مُمِيتةُ اللّدْغِ !

(١) نزغ بينهم : أفسد .
(٢) الفرغ : فرغ الدلو المقدم والمؤخر : منزلان للقمر ، كل واحد كوكبان ، بين كل كوكبين في المرأى قدر رمح – وجعل الشاعر الفرغ منزلا للشمس – .

حَرفُ الفَاءِ

وقال :

(من الكامل)

يـا دُميةً نُصبتْ لمعتكِـفِ — بلْ ظبيةً أوفتْ عـلى شَرَفِ
بلْ دُرَّةً زهــراءَ ما سَكَنَتْ — بَحراً ولا اكتنفَتْ ذَرى صَدَفِ [1]
أسرفت في قَتْلي بـلا تِرَةٍ — وسمعت قول اللهِ في السَّرَفِ
إنّي أتوبُ إليكَ مُعترِفـاً — إن كنت تَقْبَلُ تَوْبَ مُعترِفِ!

وقال في معنى « الشّباب » :

(من المنسرح)

كنتُ إلفَ الصِّبـا فودَّعني — وداعَ مَنْ بانَ غيرَ منصرِفِ
أيّامَ لهوي كظِـلِّ إسحِلَةٍ — وإذْ شَبابي كروضةٍ أُنُفِ [2]

---

(١) الذرى : الكن . يقال في الفعل : كنه وأكنه أي ستره .

(٢) الإسحلة واحدة الإسحل (شجر يستاك به) أو هو شجر يغلظ حتى تتخذ منه الرحال ؛ وهو الأشبه بالقصد عند الشاعر . وروضة أنف أي لم ترع .

حَرف القَاف

قال ابن حيان في المقتبس عند ذكر شعراء الأمير عبد الله : « ومن أحسن ما امتدح به ابنُ عبد ربه الأمير عبد الله بن محمد لأول جلُوسه في الخلافة * قوله في قصيدة له مفضّلة ، أوّلها » :

(من الطويل)

أرقتُ وقلبي [عنك] ليس يُفيقُ ... وأسعدتَ أعدائي وأنتَ صَديقُ

وصدّ الخيالُ الواصِلي منكَ في الكرى ... بصدّك عنّي ، فالفؤادُ مَشُوقُ

تعلّمَ منكَ الهجرَ لمّـــا هجرْتَهُ ... فليسَ لهُ في مُقلتَيَّ طَريقُ

وتأبى عليَّ الصَّبْرَ نفسٌ كئيبةٌ ... وقلبٌ بأصنافِ الهمومِ رفيقُ

سهادٌ ودمعٌ بالهُمومِ توكّــــلا ... فذا مُوثَقٌ فيها وذاكَ طَليقُ

رَشاً لو رآهُ البدرُ يشرقُ وجههُ ... لأظلمَ وجهُ البدرِ وهو شَريقُ

دقيقُ فرنـــدِ الحُسنِ أمّا وشاحهُ ... فَيَهفو وأمّا حِجْلُهُ فيضيقُ [1]

(*) يريد : أول جلوسه في كرسي الإمارة ؛ ومعلوم أن أول من تلقب بالخلافة من الأمراء المروانيين عبد الرحمن الناصر لدين الله ، في خبر بسطه المؤرخون المسلمون .

(١) الحجل : الخلخال .

يغضّ زمانَ الوصلِ لمّا تطلّعتْ لوامعُ في رأسي لهنّ بريقُ
سلامٌ على عهدِ الشّباب الذي مضى إذ العيشُ غضٌّ والزمانُ أنيقُ
وإذْ لبناتِ الخِدرِ نحوي تطلّعٌ كما لمعتْ بينَ الغمام بروقُ !
عَطابيلُ كالآرام أمّا وجوهُها [(١)] فدُرٌّ ولكنّ الخدودَ عقيقُ
سفرْنَ قناعَ الحُسنِ عنها فأشرقتْ مصابيحُ أبوابِ السّماءِ تروقُ
أشبْهَ نعاجِ الرّملِ هلْ من بقيّةٍ ولو سببٌ منْ وصلكنّ دقيقُ
لقد بتّ حبلَ الوصلِ وهو وثيقُ حُسامٌ منَ الهجرانِ ليس يليقُ
فلا نيْلَ إلاّ أنْ أخالسَ لحْظَةً ولا وصلَ إلاّ أن يتمّ شهيقُ
وأن تبسطَ الآمالُ في ساحةِ العُلا رجاءً يداوي الشّوق وهو يشوقُ
وإنّي لأبْدي للوشاةِ تبسّماً وإنسانُ عيني في الدّموعِ غريقُ

أطالَ النّسيبَ وأرقّهُ ثم خرج إلى المدح ، فقال :

ولي قولةٌ في الناس لا أبتغي بها من النّاس إلاّ أن يُقالَ صديقُ
ألا تشكرونَ اللهَ إذْ قامَ فيكُمُ إمامُ هُدًى في المكرماتِ عريقُ
وأحكمَ حكمَ اللهِ بينَ عبادهِ لسانٌ بآياتِ الكتابِ طليقُ
خلافةُ عبدِ اللهِ حجٌّ عنِ الورَى فلا رفثٌ في عصرِها وفسوقُ
إمامُ هُدًى أحيا لنا مهجةَ الهُدى وقد جشأتْ للموتِ فهي تفوقُ [(٢)]
حقيقٌ بما نالتْ يداهُ منَ العُلى وما نالَنا منها به فحقيقُ
يدبّرُ مُلْكَ المَغْربَينِ وإنّهُ بتدبيرِ مُلْكِ المشرقَينِ خليقُ !
تجلّتْ دياجي الحَيفِ عن نورِ عدلهِ كما ذرّ في جنحِ الظّلامِ شُروقُ

---

(١) العطبول : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق .
(٢) الفواق : ما يأخذ المحتضر عند النزع . وجشأت نفسه وجاشت من حزن أو فزع .

وثقّف سهمَ الدّينِ بالعَدلِ والتّقى فهذا لهُ نصلٌ وذلك فُوْقُ (١)
وأعلق أسبابَ الهُـــدى بضميرهِ فليس لَهُ إلاّ بهنّ عُلُوقُ
وما عاقَهُ عنهـــا عوائقُ ملكه وأمثالُهُ عن مِثْلِهِنّ تَعُوقُ
إذا فتحتْ جنّاتُ عَدْنٍ وأزلفَتْ فأنْتَ بهـــا للأنْبِياءِ رَفيــقُ

قال ، وهي طويلة بعيدة جدّاً . وإحسانه فيها سائرٌ مشهور .

قلت : ونقل الثعالبي في اليتيمة من القصيدة ثلاثة أبيات : آخر بيت من القسم الغزلي المختار هنا ، وبيتين معه ، لم يردا في اختيار ابن حيان ، ونسقها :

ألا بأبي مَنْ قلبُهُ غير مُشفقٍ عليّ ولي قلبٌ عليهِ شفيقُ
وإنّي لأبدي للوشاةِ تبسُّمـــاً وإنسانُ عيني في الدموعِ غريقُ
وكم شافهتني للصّبـــا أريحيّةٌ ومازَجَ ريقي لـــلأحبّةِ ريقُ

وقال في غرض « وصف الرّياض » :

(من الطويل)

وما روضة بالحَزْنِ حاكَ لها الندى (٢) بُروداً من المَوْشِيِّ حمرَ الشّقائقِ
يقيمُ الدُّجى أعناقَها ويُميلهـــا شعاعُ الضّحى المستنُّ في كلّ شارقٍ (٣)
إذا ضاحكَتْها الشمس تبكي بأعينٍ مكلّلةِ الأجفان صُفر الحَمالق (٤)

---

(١) الفوق : موضع الوتر من السهم .

(٢) الحزن : المكان الغليظ ، وهو الخشن . وجعل الشاعر الروضة في « حزن » من الأرض لتكون بعيدة عن الماء فلا ترعاها الشاء ولا الحمر – الوحشية – فتبقى ممرعة ، نضرة .

(٣) المستن : يريد المشرق المتلألىء ، وقال في القاموس استن السراب : اضطرب (التمع في حركة) .

(٤) حملاق العين : ما غطته الأجفان من بياض المقلة .

حكتْ أرضُها لونَ السّماء ، وزانها نجومٌ كأمثالِ النّجومِ الحوافقِ
بأطيبَ نَشْراً من خلائقِهِ الّتي لها خضعتْ في الحسن زُهْرُ الخلائقِ

وقال :

(من الطويل)

سقوني حِمامي يومَ ساقوا حُمولهُمْ فرحْتُ وراحوا بينَ ساقٍ وسائقِ
وأخرسَ لفظي وهو ليسَ بأخْرَسٍ وأنطقَ دمعي وهو ليسَ بناطِقِ
فيا بأبي تلكَ الدّموعُ التي هَمَتْ فدلّتْ على مكنونِ تلكَ العلائقِ

وقال في معنى « فساد الإخوان » :

(من البسيط)

ساقٌ ترنّحَ يشدُو فوقَهُ ساقُ[1] كأنّهُ لحنينِ الصّوتِ مُشتاقُ *
يا ضَيعة الشّعرِ في بُلْهٍ جرامقة[2] تشابهتْ منهمُ في اللؤمِ أخلاقُ
غُلّتْ بأعناقِهِمْ أيْـدٍ مُقَفّعةٌ لا بوركتْ منهمُ أيْدٍ وأعْناقُ
كأنّما بينهُمْ في مَنعِ سائِلِهِمْ وحبْسِ نائلهمْ عهدٌ وميثاقُ
كم سُقْتُهُمْ بأماديحي وقُدْتهُـمُ نحوَ المعالي فما انْقادوا ولا انساقوا
وإنْ نَبا بيَ في ساحاتِهمْ وطَنٌ فالأرضُ واسعةٌ والناسُ أفراقُ[3]

---

(١) الساق الأولى من ساق الشجرة ، والثانية من « ساق حر » وهو ضرب من الحمام له غناء وترديد.

(*) يظهر لي أنه كان في أصل القصيدة بداية للقسم الغزلي ، اكتفى منه ابن عبد ربه في العقد بالمطلع (البيت الأول) حين اختار الأبيات لمعنى فساد الإخوان ، في كتاب الياقوتة في العلم والأدب .

(٢) الجرامقة (ج الجرمقاني) قوم من العجم نزلوا بالموصل في أوائل الإسلام . ويريد الشاعر وصف المخاطبين بالعجمة (مجازاً) لعدم تحركهم للشعر ، ولا انبعاثهم إلى الجود .

(٣) أفراق : أقسام (واحدها فرق) . أي فيهم البخيل والجواد .

ما كنتُ أوّل ظمـآنٍ بمهمهةٍ يغرّهُ من سرابِ القَفْرِ رَقراقُ
رزقٌ من َاللهِ أرضاهمْ وأسخطني واللهُ للأنْوكِ المَعتوهِ رَزّاقُ[1]
يا قابضَ الكفّ لا زالتْ مقبّضَةً فَما أناملُها للنّاسِ أرزاقُ
وغِبْ إذا شئتَ حتى لا تُرى أبداً فما لفقْدِكَ في الأحشاءِ إقلاقُ
ولا إليكَ سبيلُ الجودِ شارعَةٌ ولا عليكَ لنورِ المَجْدِ إشراقُ
لمْ يَكتنفني رجاءٌ لا ولا أمَلٌ إلاّ تَكَنّفَهُ ذلٌّ وإمْلاقُ !

وقال في معنى « الحُسن » :

(من البسيط)

أبيتُ تحتَ سماءِ اللّهوِ مُعْتَنِقاً شمسَ الظّهيرةِ في ثوبٍ من الغسقِ
بَيضاءَ يحمرُّ خدّاها إذا خجلتْ كما جرى ذهبٌ في صفحتَيْ ورَقِ

وقال في معنى « الخيَال » :

(من البسيط)

ورُبَّ طَيفٍ سرى وَهْناً فهيّجني نَفى طوارقَ همّ النّفسِ إذْ طرقا
كأنّما أغفلَ الرّضْوانُ رِقبَتَهُ وَهْناً فَفرَّ منَ الفِردوس مسترِقا

---

(١) الأنوك : الأحمق .

قال : وكتبتُ على كأس :

(من مخلع البسيط)

اشربْ علـى منظَرٍ أنيـقِ   وامزُجْ بريقِ الحَبيبِ رِيقي
واحلُلْ وشاحَ الكَعابِ رِفقاً[1]   واحذَرْ على خَصرِها الرّقيقِ
وقُلْ لمنْ لامَ في التّصابي   إليكَ ! خلّ عنِ الطّريقِ !

ذكر ابن السليم أنّ ابن عبد ربه أثبت عند القاضي حبيب * عقداً ، وجبَ له التّسجيلُ به والإشهاد على نفسه بإنفاذه ، فطلب له ثَبْتاً في حكومته ، فكتب له ابن عبد ربه أبياتاً في أعلى جِلد رقٍّ أبيض ، وتركَ سائِرَهُ ، وأرسل به إلى القاضي ، ونصّ الشّعر :

---

(١) جارية كعاب : كعب ثديها (نهد) .

(*) هو القاضي أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن شبطون اللخمي ، أبو القاسم ، ويعرف بالحبيب (وبـ : حبيب) . كان من علماء الناس وعقلائهم . وقد شاوره الأمير محمد مع الفقهاء ، وأرسله الأمير المنذر إلى الاستسقاء بالناس فأتيح له أن يسقي الناس وهم في المصلى فتيمنوا به . وولاه الأمير عبد الله القضاء سنة ٢٩١ واستمر إلى عهد الناصر لدين الله فأقام مدة يسيرة ثم عزل بـ : أسلم بن عبد العزيز ، ثم أعيد إلى القضاء بسعي منه إلى العمل وجمعت إليه الصلاة مع خطة القضاء . واستمر على القضاء إلى وفاته .

قال ابن عبد البر : وكان الحبيب على براعة خلاله ممن أهان القضاء بالركون إلى السلطان ورجاله والاستخذاء إليهم والتردد على أبوابهم فعوتب بذلك . على أنه كان بعيداً عن الدنيا حافظاً للأمانة متبعاً للسنة ، جارياً على ألا يخرج القضاء عن حده . وتوفي سنة ٣١٢ .
(ترتيب المدارك ٥ : ١٨٩ - ١٩٤ . وانظر مراجع التحقيق ثمة) .

وابن السليم المذكور في الخبر هو محمد بن سعيد المعروف بابن السليم ، من أعيان عصره ؛ وتولى للناصر عدة ولايات ، وله أخبار في البيان المغرب (انظر ٢ : ٢٢٥ - ٢٢٧) .

(من الوافر)

تبرّمَتِ الوثيقَـــةُ بالوثــاقِ وصارَ الرُّوحُ منها في التّراقي
فلو أنصفتْها نَظَراً وحَزْماً إلى مَنْ بالمدينةِ والعِراقِ
لعلّ القومَ يتّفقونَ فيها وكيفَ لهمْ ؟ وأنّى باتّفاقِ
فِجاجُ العِلْمِ واسعةٌ عليكمْ وهنّ عليَّ ضيّقةُ الخِناقِ !!

فلما قرأها القاضي ، قال : ليس هذا من بابي ، عليَّ بأبي صالح الفقيه ! فعرضَ عليه الأمر وقال : ما الذي أراد بترك البيضاء تحت الشّعر ؟

فقال : إيعادُك بأنك إن لم تُمْضِ حُكمه ملأه بهجائك !

فقال : نعوذُ بالله من ذلك ؛ وعَجّل التسجيلَ له وأرضاه .

وقال :

(من الوافر)

فررتُ من اللّقاءِ إلى الفراقِ فحَسبي ما لقيتُ وما أُلاقي
سقاني البينُ كأسَ الموتِ صِرفاً وما ظنّي أموتُ بكفّ ساقِ
فيا بَرْدَ اللّقاءِ على فؤادي أجِرْني اليومَ من حَرّ الفِراق !

قال : ومن قولنا في الأقلام :

(من الكامل)

يا كاتباً نقشتْ أناملُ كفّهِ سحرَ البيانِ بلا لسانٍ ينطقُ

إلاّ صقيل المتْن ملموم القُوى حُدّتْ لهازمهُ وشقّ المفرقُ[1]
فإذا تكلّمَ رغْبةً أو رهبةً في مغربٍ أصغى إليه المَشرقُ !
يجري بريقةِ أرْيِه أو شرْيِهِ يبكي ويضحك من سراه المهرقُ[2]

وقال :

(من الكامل)

يــا لؤلؤاً يَسْبي العقولَ أنيقا ورَشاً بتقطيعِ القُلوبِ رَفيقا
ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بمثلهِ درّاً يعودُ منَ الحياءِ عَقيقا !
وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجههِ أبصرتَ وجْهكَ في سناهُ غَريقا
يا مَنْ تقَطّعَ خَصْرُهُ من رقّةٍ ما بالُ قلبكَ لا يكونُ رقيقا ؟!

وقال في معنى « الوقوف على الدّيار والربوع » :

(من الكامل)

والدّارُ بعدَهُمُ مُقَسّمَةٌ بينَ الرياحِ وهاتنِ الوَدْقِ[3]
دَرجَ الزّمانُ على معارفهــا كمدارجِ الأقلام في الرّقّ

---

(١) البيت في صفة قلم الكتابة (القصبة المتخذة لذلك) . واللهزمتان هما ما تحت الأذنين من أعلى اللحيين والخدين .

(٢) الأري العسل والشري الحنظل . والمهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

(٣) الودق : المطر .

لمْ يبقَ منها غيرُ أرْمِدَةٍ لُبِّدنَ بين خوالدٍ وُرْقِ [1]
وسُطورِ آنـاءٍ بعقْوَتِها مَحْنوّةٍ كأهلّةِ المحْقِ [2]

وقال :

(من الكامل)

يا فِتْنَةً بُعِثتْ على الخَلْقِ ما بَيْنَها والموتِ من فَرْقِ
شمسٌ بدتْ لكَ من مغاربها يفترُّ مبسمُها عن البرقِ
ما كنتُ أحسبُ قبلَ رُؤيتها للشّمسِ مُطّلعاً سوى الشّرقِ
يا مَنْ يَضِنُّ بفضلِ نائلِه لوْ في يديهِ مَفاتِحُ الرّزقِ

وقال :

(من مجزوء الرمل)

وبـدرٍ غيرِ مَمْحوقٍ مـن العِقيانِ مخلوقِ
إذا أُسْقِيتُ فَضْلَتَهُ مَزجْتُ بريقـهِ ريقي
فيا لكَ عـاشِقاً يُسقى بقيّةَ كـاسِ معشوقِ
بكيتُ لنـأيِهِ عنّي ولا أبْكي بتَشْهيقِ
«لمنزلةٍ بهـا الأفلا كُ أمثالُ المَهاريقِ»

---

(١) الخوالد الورق : الأثافي . و «ورق» ج أورق وهو من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد .
(٢) الآناء : النؤي ، وهو الحفير حول الخيمة . والعقوة : الساحة .

قال ابن حيان [1] : وفي يوم الثلاثاء غرّة جمادى الآخرة من (سنة ٣٠٠) ركب الخليفة الناصر لدين الله من قصره متصيّداً ، أول ركوبٍ ظاهر كان له في خلافته . فكان مركبه فخماً نبيلاً ، ملأ قلوب رعيّته بهجةً ومسرّة ، فقصد مُنية (البنتي) [2] شرقي مدينة قرطبة . وقضى وطراً مِن فُرجته ، وانصرف إلى القصر عَشيَّ يومه . فقال في ركوبه [هذا] [الشاعر] [3] أحمد بن محمد بن عبد ربه :

(من السريع)

بَدْرٌ بدا من تحتهِ أبْلَقُ [4] يحسدُ فيهِ المغربَ المشرقُ

لمّا بَدا للأرض مستبهجــاً كادت له عيدانُها تُورِقُ

لو يعلمُ الأبلقُ مَنْ فوقَــهُ لاختالَ عن عُجبٍ به الأبلقُ

يا مَنْ رأى بحرَ ندى زاخِراً يحمله طِرْفٌ فلا يغرقُ

إمامُ عَدلٍ باسِطٌ كفَّهُ يرزق منها اللهُ ما يرزُقُ

عاد به الدهرُ الذي قد مضى وجُدّد الملكُ بهِ المُخْلَقُ !

وقال في معنى « التوديع » :

(من الخفيف)

ودّعتْني بزفرةٍ واعتِنــاقِ ثمّ نادتْ متى يكونُ التّلاقي ؟

---

(١) الخبر في المقتبس لابن حيان (مخطوطة الخزانة العامة بالرباط : ٣٣ – ٣٤) .

(٢) وردت هنا « البنتلي » . ورسمها في الورقة ٢٦ أقرب إلى أن تكون « البنتي » .

(٣) ما بين معقوفتين متآكل في الأصل ، وهو مقترح لسياق الكلام .

(٤) البلقة : ارتفاع التحجيل إلى الفخذين .

وتصدّتْ فأشرقَ الصُّبحُ منها ... بينَ تلكَ الجيوبِ والأطواقِ
يا سقيمَ الجفونِ من غيرِ سُقْمٍ ... بينَ عينَيكَ مصرَعُ العُشّاقِ
إنّ يومَ الفِراقِ أفظعُ يَوْمٍ ... لَيتني مِتُّ قبلَ يومِ الفِراقِ !

وقال :

(من المنسرح)

بيضاءُ مضمومةٌ مقرْطَقةٌ(1) ... تنقدّ عن نَهْدِها قَراطِقُها
كأنّما باتَ ناعِماً جَذِلاً ... في جنّةِ الخُلدِ مَنْ يُعانِقُها
وأيُّ شَيءٍ ألذُّ من أمَــلٍ ... نالتْهُ معشوقَةٌ وعاشِقُها
دَعني أمُتْ مِن هوى مخدّرةٍ ... تعلقُ نَفسي بها علائقُها
«من لم يمُتْ عَبطةً يمتْ هرماً ... الموتُ كاسٌ والمرءُ ذائقُها»(2)

وقال :

(من المنسرح)

طوّقْتَهُ بالحُسامِ مُنْصَلِتاً ... آخِرَ طَوْقٍ يكونُ في عنُقِهِ

---

(1) المقرطقة : لابسة القرطق ، وهو ضرب من الملابس ، والكلمة من المعرب ؛ قاله الصنعاني في تكملته .

(2) ينسب البيت إلى أمية بن أبي الصلت في جملة أبيات (مجموع شعره : 421) وانظر تخريجها فيه : 581 .

وقال :

(من الخفيف)

ذاتُ دلٍّ وشاحُها قَلِقُ   من ضُمورٍ وحِجلُها[1] شَرِقُ !

بَرّتِ الشّمسَ نورَها وحباها   لحظَ عينيهِ شادِنٌ خَرِقُ[2]

ذهبٌ خدّها يَذُوبُ حياءً   وسوى ذاكَ كلّهُ وَرِقُ[3]

إنْ أمتْ مِيتةَ المحبّينَ وجْداً   وفؤادي من الهوى حَرِقُ

« فالمَنايا من بينِ غادٍ وسارٍ   كلّ حَيٍّ برهْنِها غَلِقُ »[4]

وقال :

(من الخفيف)

وقضيبٍ يميسُ فوقَ كثيبٍ   طيّبِ المُجتَنَى لَذيذِ العناقِ

قدْ تغنّى كما استهلّ يُغَنّي   ساقُ حُرٍّ مغرّدٍ فوقَ ساقِ[5]

---

(١) الحجل : الخلخال . ووشاحها قلق (لرقة خصرها) وحجلها شرق (لاكتناز ساقها) .

(٢) حبا : أعطى ، والخرق : السخي .

(٣) الورق : الفضة .

(٤) غلق الرهن : استحقه المرتهن ، وذلك إذا لم يفتك في الوقت المشروط . والبيت في «الإقناع» للصاحب بن عباد (ص ٦٤) غير معزو ، وفيه «والمنايا» . وهو في «الوافي» للتبريزي ص ١٦٠ ، وفيه «علق» بالمهملة وهو تصحيف ظاهر !

(٥) ساق حر : الذكر من القماري (الحمام القمري) ، وساق الثانية في البيت : الشجرة .

يَنشرُ الدُّرَّ في المَسامِعِ نَثْراً بين دُرٍّ منظّمٍ مُستاقِ

وافتَضَضْنا من العواتقِ بكراً[1] نُكحت أُمُّها بغيرِ صَداقِ !

ثُمّ بانتْ ولم تطلّقْ ثلاثاً لمْ تَبِنْ حرّةٌ بغيرِ طَلاقِ

دِينُنا في السماعِ دينٌ مَدِينِيٌّ، وفي شُرْبِنا الشّرابَ عِراقي !

(١) عواتق ج عاتق : الزق الواسع . وعاتق أيضاً صفة الخمر إذا حسنت وقدمت .

حَرف الكاف

وقال :

(من البسيط)

بينَ الأهلّةِ بَــدْرٌ مالَهُ فَلَكُ ... قلبي لهُ سُلّمٌ والوَجْهُ مُشتركُ

إذا بَدا انتهبتْ عيني محاسِنَــهُ ... وذَلّ قلبي لعَيْنَيْهِ فينتهكُ

ابتعتُ بالدّينِ والدّنْيــا مودّتَهُ ... فخانَني ، فعلى مَنْ يرجعُ الدّرَكُ ؟

كُفُّوا بني حارثٍ ألحاظَ رِيمكمُ ... فكلُّها لفؤادي كُلّهِ شَرَكُ !

« يا حارِ لا أُرمَيَنْ منكمْ بداهيَةٍ ... لم يَلْقَها سُوقةٌ قبلي ولا مَلِكُ »[1] !

كانت* غزاة المُنْتُلون** أول غزوات الناصر لدين الله المؤذنة بِسعده وكان استعدّ لها من أوّل رجب من هذه السّنة (سنة ٣٠٠هـ) .وأنفذ الكتب إلى عمّال الكُوَرِ والنّواحي المُقيمة على طاعته في الاحتشادِ لها والاستعداد

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى (ديوانه : ١٨٠) . و « حار » ترخيم حارث ، وهو الحارث ابن ورقاء الذي سلبه إبله وعبده يساراً . والداهية الأمر الشديد .

(*) اعتمدت في خبر القصيدة (المقتبس) لابن حيان (مخطوطة الرباط) .

(**) ذكر خبر هذه الغزوة أيضاً في تاريخ عبد الرحمن الناصر : ٣٣ — ٤٠ .

للنّهوض معه فيها ، فكان أول مَنْ استجاب لأمره ، وصحّح طاعته أهل جُند دِمَشق الذين هم أهل كورةِ إلبيرة[1] فتبادروا بالمَجْبى إلى باب سُدّته ، وألقوا بمقاليدهم إلى الخليفة ، وتخلّوا له عن حصونهم ومعاقلهم الأشبةِ دون أمانٍ طلبوه ولا عهد اعتقدوه . وكان السبب في انقيادهم مداخلة قاضيهم محمد بن عبد الخالق الغسّاني[2] لهم في ذلك ووعظه إيّاهم ونصحه لهم ، وكان فيهم مُطاعاً فلم يخالفوه . وجاء بهم إلى باب السّلطان بنفسه فأوسعهم كرامةً واعترف لهم بسابقتهم وولاّهم ما كان بأيديهم من حُصونهم بعد أن توثّق منهم على التزام الطاعة وعقد لموسى بن ترجمان ولمخارق بن يحيى منهم على (الخنديق) [3] فكان عقدهما أول عَقد عُقِدَ في أيامه . وكان استقضاؤهُ لمحمد بن عبد الخالق عليهم في النّصف من ربيع الآخر منها ، فهو أول قاضٍ استقضاه .

واستتبّت أمورُ هذه الغزاةِ في مدّة ثم قصدها الخليفة الناصر لدين الله يوم السبت لسبع خلون من شهر رمضان . وهو اليوم السابع عشر من نيسان الشّمسي الكائن فيها . يقول في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربّه :

(من البسيط)

فَصلتَ والنّصرُ والتّأييدُ جُنداكا والعِزّ أُولاكَ والتّمكينُ أُخراكا

---

(١) كان أبو الخطار الكلابي والي الأندلس (١٢٥ — ١٢٧) قد أنزل الجند الشاميين الذين كانوا في قرطبة في بلدان تشبه بلادهم التي أتوا منها . وكان نصيب جند دمشق أن نزلوا بـ « إلبيرة » . وقد انتقل سكان إلبيرة بعد خرابها (أوائل القرن الخامس) إلى غرناطة . ثم عرفت غرناطة بدمشق الأندلس .

(٢) كذا في المقتبس وجعله صاحب (تاريخ عبد الرحمن الناصر : ٣٤) : عبد الله بن محمد بن عبد الخالق الغساني ، قاضيهم ، أي ابن المذكور .

(٣) كلمة غير واضحة وأقرب رسم لها « الخنديق ؟ » .

ورحمةُ اللهِ في الآفاقِ قد نُشِرَتْ   والأرض تُبدي تَباشيراً لمبداكا
قد اكتسَتْ حُللاً من وَشْيِ زَهرتِها   كأنَّ زُخْرُفها في الحُسنِ حاكاكا
طلعتَ بينَ النّدى والبأسِ مُبْتهجاً   هذا بيُمناكَ بل هذا بيُسْراكا
ضِدّانِ في قَبضتي كفّيكَ قد جُمِعا   لولاهما لم يَطبْ عيشٌ ولولاكا
يَمضي أمامَكَ نصرُ اللهِ مُنْصَلِتاً   بالفتحِ يقصمُ مَنْ في الأرض ناواكا
والنّاسُ يَدعونَ والآمالُ راغبةٌ   والطّوعُ يرجوك والعصيانُ يخشاكا
ومن يمينكَ بدرٌ مالَهُ فَلَكٌ   ولن ترى لبدورِ الأرض أفلاكا
يقودُ جيشاً إلى الأعداءِ مرتجساً [1]   عرمرماً يتركُ الآكامَ دَكْداكا
من رحمةِ اللهِ في الدُّنيا ونعمته   لتَهْنِ رحمتُكَ الدّنيا ونُعماكا

وقال :

(من مجزوء البسيط)

يا مَن دمي دونَهُ مَسفوكُ   وكلّ حُرٍّ لَهُ مَملوكُ
كأنّهُ فِضّةٌ مَسْبوكَةٌ   أو ذهبٌ خالصٌ مَسبوكُ
ما أطيبَ العيشَ إلاّ أنّهُ   عنْ عاجلٍ كُلّهُ مَتْرُوكُ
والخيرُ مَسْدودَةٌ أبوابُهُ   ولا طَريقٌ لَهُ مَسلوكُ

---

(١) رجست السماء : رعدت شديداً ، ورجس البعير : هدر .

وقال في معنى « طلب الرغائب واحتمال المغارم » :

(من مجزوء الرمل)

خُتِمَتْ فَــأرةُ مسك فأبَتْ إلاّ التذَكّي [1]

ليسَ يَخْفى فَضْلُ ذي الفضْـ ـلِ بزُورٍ وبـــإفْكِ

والّــذي برّز في الفضْـ ـلِ غَنِيٌّ عَنْ مُزَكّي

رُبّما غُمَّ هِلالُ الفِطْرِ في لَيْلَــةِ شَكّ

ثُم جلّى وَجْهَــهُ النّو رُ فجلّى كُلَّ حَلْكِ [2]

إنّ ظَهر اليَمّ لا تَــرْ كَبُهُ مِن غيرِ فُلْكِ

ونِظــامُ الــدرّ لا تَعـ ـقِدُهُ مِن غَيرِ سِلْكِ

ليسَ يَصْفو الــذهبُ الإبـ ـريزُ إلاّ بعــدَ سَبْكِ

هــذه جُمْلَةُ أمثــا لٍ فَمَنْ شاءَ فَيَحْكي

أبطلتْ كُــلَّ يمـانيٍّ وشــاميٍّ ومكّــي

لَيْسَ ذا مِنْ صَوْغِ عَيْـ ـنِيٍّ ولا من نسجِ عَكّي [3]

---

(١) فأرة المسك : وعاؤه . و : مسك ذكي وذاك وذكية : ساطع ريحه .

(٢) الحلك (بفتح الحاء واللام) شدة السواد . وسكنت اللام للشعر ضرورة .

(٣) العيني (أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم العنزي) الشاعر ، وأكثر شعره حكم وأمثال ، ت ١٥٥ . و « عكي » نسبة إلى عك ، ولم أقع على شاعر بهذه النسبة يوافق المقصود ، ولعله – كما استظهر محققو العقد – نسبة إلى « عك » باليمن ، واليمن مشهورة بجودة نسج الثياب .

حَرف اللام

وله فيه (أي في الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد) من قصيدة أُخرى أيضاً :

(من الطويل)

بجودِ أميرِ المؤمنينَ تَنَبّعَتْ عليَّ شِعابُ العَيشِ وهي حوافلُ
وألْبَسَني ثوبَ الغِنى بعدَ فاقةٍ فأنضرَ عُودي بعدَ إذ هو ذابلُ
فأذهلَني شكري (له وامتنانه ؟) فَعَقلي مِن هذا وذلِكَ ذاهِلُ !

« وقال ابن عبد ربّه في البستان »[1] :

(من الطويل)

تَحُفُّ بهِ جَنّاتُ دُنْيا تَعَطّفَتْ لصائغهِ في الحَلْيِ شاتيةً عَطْلى

---

(١) هذا العنوان من كتاب التشبيهات . وأورد القطعة في باب عقده للقصور والبساتين والصهاريج والأشجار .

مُطَبّقَةُ الأفنانِ طَيِّبَةُ الثرى مُحمّلةٌ ما لا تُطيقُ لهُ حَمْلا
عَناقدُها دُهمٌ تَنَوَّطُ بينَها وقد أشرقتْ علْواً كما أظلمتْ سُفلا
كأنَّ بَني حام تَدلّتْ خِلالَها فوافقَ منها شَكلُها ذلكَ الشّكلا !
وإن عُصرتْ مُجَّتْ رُضاباً كأنها جنى النحل من طيب وما تعرف النحلا
ومحجوبَة حجمَ الثُّديِّ نَواهِدِ تميسُ بها الأغصانُ منْأدَّةً ثِقلا
كأنَّ مذاقَ الطّعْمِ منها وطعمها لثاتُ عذارى : ريقُها الشهد أو أحلى !

وقال :

(من الطويل)

إذا جالسَ الفتيانَ ألفيتَهُ فَتىً وجالسَ كَهْلَ الناسِ ألفيته كَهلا

وقال في عودة عبد الله بن محمد الزّجّالي إلى خطّتي الوزارة والكتابة بعد أنْ كان عزله الأمير عبد الله بن محمد عنهما * :

(من الطويل)

تَجدَّدتِ الدُّنيا وأبدَتْ جَمالَها وردّت إلينا شَمْسَها وهِلالَها
عشيّةَ يومِ السبتِ جاءتْ بنعمة من اللهِ لا يرجُو العدوُّ زوالها [1]
بها جَبَر اللهُ الكَسير من العُلاَ وأدركَ منهُ عَثْرةً فأقالَها

(*) انظر الخبر في أعتاب الكتاب : ١٧٢ . وراجع القصيدة الرائية :
يـا ملكاً يزدهي به المنبر والمسجد الجامع الذي عمر
(١) لا يرجو العدو زوالها : أي لا يتوقع .

فأشرقتِ الآفاقُ نوراً وبَهْجَةً ومَدَّتْ علينا بالنّعيمِ ظِلالها
بتجديدِ عبدِ اللهِ أعظمَ دولَــةٍ لمولاهُ عبدِ اللهِ كان أزالهـا
ولما تولّتْ نضرةُ العيشِ ردّها فآلتْ إلى العبدِ القديمِ مآلهـا
فتىً نشأتْ من كفّهِ دِيَمُ النّدى فظلّتْ سِجالُ الرّزْقِ تجري خلالها
ترى الجودَ يجري من فرند يمينه [1] كصفحة هنديٍّ أرتْكَ صِقالها
ولو نيطَ من نجمِ السّماءِ فَضيلَةٌ لمدَّ إليها الكفَّ حتى ينالهـا

عقد ابن عبد ربّه باباً لما قيل من الشعر في « رقة التشبيب » وأنشد لعدد من الشعراء واختار لنفسه من شعره قطعاً وقصائد ، وقال : « ومِمّا عارضت به صريع الغواني في قوله :

(من الطويل)

أديرا عليَّ الرّاحَ لا تشربا قَبلي ولا تَطْلُبا من عند قاتلتي ذَحْلي
فَيا حَزَني أنّي أموتُ صَبابَــةً ولكنْ على مَنْ لا يحِلُّ لهُ قتلي
فديتُ التي صَدّتْ وقالتْ لتِربها دعيهِ ، الثريا منهُ أقربُ من وصْلي!

« فقلت على رويّه » :

أتقْتُلني ظُلماً وتجحَدُني قَتْلي وقد قامَ من عينيك لي شاهدا عَدْلِ
أطُلاّبَ ذَحلي ليس بي غيرُ شادنٍ بعينيهِ سحرٌ فاطلبوا عنده ذَحلي [2]
أغارَ على قلبي فلمّا أتيتُــهُ أُطالبُهُ فيهِ ، أغارَ على عقلي
بنفسي التي ضَنّتْ بِرَدّ سلامِها ولو سألتْ قتلي وهبتُ لها قتلي !

---

(١) الكلمة في إعتاب الكتاب « فريد » ورجحت قراءتها « فرند » لمشاكلة المعنى .
(٢) الذحل : الثأر .

إذا جئتُها صدّتْ حياءً بوجهِها فتَهجرُني هَجْراً ألذَّ من الوصلِ
وإن حكمتْ جارتْ عليَّ بحُكْمِها ولكنَّ ذاك الجَور أشهى من العدلِ !
كتمتُ الهوى جهدي فجرّدَهُ الأسى بماءِ البكا هذا يَخُطّ وذا يُمْلي
وأحببتُ فيها العَذْلَ حبّاً لذكرِها فلا شيء أشهى في فؤادي من العَذْلَ
أقولُ لقلبي كلّما ضامَهُ الأسى[1] إذا ما أبيتَ العزّ فاصبرْ على الذّلّ
برأيك لا رَأيي تعرّضْتُ للهَوى وأمركَ لا أمري وفعلكَ لا فعلي
وجدت الهوى نصلاً من الموت مغمداً[2] فجرّدْته ثمّ اتّكأتُ على النّصْلِ !
فإن كنتُ مقتولاً على غيرِ ريبةٍ فأنتِ التي عرضتِ نفسيَ للقتلِ !

قال ابن عبد ربه : فمن نظر إلى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضله شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم ، ولا سيما إذا قرن قوله في هذا الشعر :

كتمت الذي ألقى من الحب عاذلي فلم يدر ما بي فاسترحت من العذل

بقولي في هذا الشعر :

وأحببت فيها العذل حباً لذكرها (والبيتين : قبله وبعده) . ا. هـ.

أقرّ أمراء بني أمية ولاية إبراهيم بن حجّاج على إشبيلية بعد أن أعلن الطاعة واعترف بحق بني أميّة أمراء الجماعة . وكان يتنقل بين إشبيلية وقرمونة . وكان أهل قرطبة متعرضين لسيبه فيكرمهم ويصلهم . قال ابن حيّان(*) : وقد انتجعه شاعرهم الأكبر أبو عمر بن عبد ربّه من بين جماعة الثوار

---

(١) ضامه يضيمه (ضيماً) : ظلمه وقهره .
(٢) النصل : السيف .
(*) المقتبس (نشر ملطيا) : ١١ – ١٢ .

بالأندلس ، فأفضل عليه وعرف حقّه . ومدحه بأماديح كثيرة هي بأيدي الناس مشهورة . ومن قوله فيه يصف تنقّله بين مدينتي إشبلية وقرمونة في قصيدة له حسنة ، منها :

(من الطويل)

ألا إنّ إبراهيم لُجّةُ ساحلٍ ... من الجود أرستْ فوقَ لجّةِ ساحلِ

فإشبيليةُ الزّهراءُ تُزهى بمجدِهِ ... وقرمونةُ الغرّاء ذاتُ الفضائلِ

إذا ما تحلّتْ تلكَ من نورِ وَجْهِهِ ... غدَتْ هذه للنّاسِ في زيّ عاطلِ

وإنْ حلّ في هذي توحُّشُ هذهِ ... فتُهدي برسلٍ نحوَهُ ورسائلِ !

وقال في أثناء باب الصبر والإقدام في الحرب : « وقد وصفنا الحربَ بتشبيه عجيب لم يُتقدّم إليه ، ومعنى بديع لا نظير له ، وذلك قولنا » :

(من الطويل)

وجيشٍ كظهرِ اليَمِّ تنفحهُ الصَّبا ... يعبُّ عُبوباً من قَناً وقنابلِ [1]

فتنزلُ أولاهُ وليْسَ بنازلٍ ... وترحلُ أُخراهُ وليس براحلٍ !

ومُعترِكٍ ضَنْكٍ تعاطَتْ كُماتُهُ ... كؤوسَ دماءٍ من كُلىً ومفاصلِ

يُديرُونَها راحاً من الرُّوحِ بينهمْ ... ببيضٍ رقاقٍ أو بسُمرٍ ذوابلِ

وتُسمِعُهُمْ أُمُّ المَنيّةِ وسْطَها ... غناءَ صليلِ البيضِ تحتَ المناصلِ

---

(١) يقال : قنبلة من الخيل ، وقنبلة من الناس (ج قنابل) للطائفة منهم .

وقال في معنى العطيّة قبل السّؤال :

(من الطويل)

كريمٌ على العلاّت ، جزْلٌ عطاؤه   يُنيلُ وإنْ لم يُعْتَمَدْ لنَوالِ
وما الجودُ مَن يُعطي إذا ما سألتَهُ   ولكنّ : مَن يُعطي بغيرِ سُؤالِ

وقال :

(من الطويل)

وريّانَ من ماءِ الشّبابِ تهافَتَتْ   بهِ نشواتٌ من صِبا ودَلالِ
كما اهتَزَّ بانٌ من أكاليلِ روضةٍ   تُلاعِبهُ ريحا صَبـا وشَمالِ
تعلّم منْهُ الهجرَ طيفُ خيالِهِ   هُدوّاً فما يلقاهُ طيفُ خيالي
وأعرضَ حتى كادَ يعرضُ في المنى   ويمنَعُ ذِكراهُ الخطورَ ببالي

وقال :

(من المديد)

يا طويلَ الهجْرِ لا تنسَ وَصلي   واشتِغالي بكَ عن كلّ شُغْلِ
يا هِلالاً فَوْقَ جِيـــدِ غزالٍ   وقضيباً تحتَهُ دِعصُ رملِ [1]

---

(١) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة ، أو الكثيب منه .

لا سلتْ ـ عاذلتي ! ـ عنهُ نفسي أكثري في حبّه أو أقلّي
شادنٌ يزهى بخدٍّ وجيدٍ ماثسٌ فاتنٌ بحسنٍ ودلّ
« ومتى ما يعِ منكَ كلاماً فتكلّمْ فيُجبكَ بعقلِ »[1]

وقال « يصف البحر والسفينة ويمدح » :

(من البسيط)

بحرٌ يسيرُ على بحرٍ بجاريةٍ[2] للبحرِ ، حاملةٍ بالبحرِ ، تُحتملُ
كأنها جبلٌ في الماءِ مُنتقلٌ يا مَنْ رأى جبلاً في الماءِ ينتقلُ !
تحكي العروسَ تهادى في تأوّدِها وقد أطافتْ بها الدّايات والخولُ[3]

وقال* :

(من البسيط)

ترى الأباريقَ والأكواسَ ماثلةً وكلُّ طاسٍ منَ الإبريزِ مُمتثِلُ
كأنّها أنجُمٌ يجْري بها فلَكٌ للرّاحِ لا أسدٌ فيها ولا حمَلُ

---

(١) البيت من شواهد العروض ، وهو في المعيار : ٣٨ . والإقناع : ١٤ والوافي ٥٤ . وروايته فيها : « يتكلم » .
(٢) الجارية : السفينة .
(٣) الدايات : الوصيفات ، والخول : الخدم .
(*) أنشدها له ابن الكتاني في كتاب التشبيهات ، في باب عقده لصفات الكؤوس والأقداح .

وفي المقتبس (مخطوطة الرباط) الخبر التالي مع الشعر اللاحق به .

(سنة أربع وعشرين وثلاث مئة انتقاض سلم الطاغية رذمير ملك الجلالقة) . قال : وفي شهر رمضان من هذه السنة نقض الطاغية رذمير بن أردون صاحب جيليقية – لعنه الله – السلم لما استجاش به المارق محمد بن هاشم صاحب سرقسطة على المسلمين ، وداوره بكل رقية حتى نكث عهده ، وخرج بجموع المشركين إلى الحصون المبتناة على مدينة سرقسطة طالباً لغرة من بها ، فكبه الله لوجهه ورجع حسيراً خائباً مما رجا مغلولا ؛ وعاد للمسلمين حرباً ، وجاشت الفرنجة أيضاً في هذا الوقت بالثغر الأعلى راجين بانتهاز فرصة ليصيبوها ؟ فخرجوا على المسلمين مع صاحب برشلونة – دمرها الله – ومن انضاف إليهم من حشد الجزائر (١) وغيرهم في جمع كثير . فخرج إليهم القائد أحمد بن محمد ابن إلياس الرابط على شعار مدينة سرقسطة فيمن كان معه من جند السلطان وركبان الثغر ووقعت بينهم حرب شديدة صبر فيها المسلمون صبراً عظيماً ، فرزقهم الله النصر وهزم أعداء الله المشركين فقتلوا أبرح قتل ، وضغط بعضهم بعضاً في انهزامهم لقوة الردعة التي لحقتهم فحطم بعضهم بعضاً ، وأماتهم التضاغط ، وقتلتهم الغمة ، وذهب النهر الذي التقوا عليه بأمة منهم، وأكلت الأرض كثيراً منهم ، واستوت الخنادق من تتلاهم ، ومزقوا كل ممزق ، وكانوا جماع ألوف .

نعظم الفتح فيهم،وكانت هذه الوقعة في يوم الثلاثاء للثلاثين خلت؟من شوال هذه السنة.وبعث القائد أحمد بن محمد بن إلياس بما حيز من رؤوس أعلامهم إلىباب سدة قرطبة بألف وثلاث مئة رأس وأتى القتل والغرق على عشرة آلاف وأكثر ، منهم . فانتظمت الفتوح في الفرنجة والجلالقة (. . .) (٢) واتصلت عليهم الوقائع شرقاً وغرباً . ولم يصحر منهم مصحر إلا رجم بقبر أو أتبع بحتف ؛ أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا .

وهنّأت الشعراء الناصر لدين الله بما أتاحه الله له منها . فقال في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربه من قصيدة أوّلها :

(من البسيط)

يا ناصرَ الدينِ هذا النّصرُ قد نـَزَلا وأخمد اللهُ كُفراً كانَ مُشتَعِلا

---

(١) يريد الجزائر الشرقية . وهي المعروفة اليوم بجزر الباليار .

(٢) كلمة غير ظاهرة .

حكتْ حُنيناً وبَدراً وقعةٌ نزلتْ بالمشركينَ أراحَتْ منهُمُ السُّبلا
لمّا أحاطَ ابنُ إلياسٍ بهمْ يئِسوا من الحياة،وعيضوا الحتفَ والهبلا !

وهي طويلة .

قال صاعد الأندلسي في جملة باب عقده للعلوم في الأندلس : « إنه لما كان في وسط المئة الثالثة في تاريخ الهجرة ، وذلك في أيام الأمير الخامس من ملوك بني أمية وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن (عبد الرحمن الداخل بالأندلس) تحرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم ، ولم يزالوا يظهرون ظهوراً غير شائع إلى قريب وسط المئة الرابعة.فممن اشتهر من العلماء ما بين وسطى هاتين المئتين فاعتنى بعلم الحساب والنجوم أبو عبيدة مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسي (المعروف بصاحب القبلة) . وإنما عرف بذلك لأنه كان يسرف كثيراً في صلاته ،وكان عالماً بحركات الكواكب وأحكامها . وكان مع ذلك صاحب فقه وحديث . ودخل إلى المشرق فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وبمصر من المزني والربيع ابن سليمان المرادي ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وجماعة سواهم .

ففيه يقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

(من البسيط)

أبا عُبيدَةَ والمسؤولُ عَنْ خَبَرٍ يَحكيهِ إلاّ سُؤالاً للّذي سألا
أبيتَ إلاّ شُذوذاً عن جَمَاعتنا ولم يصب رأيُ من أرْجا ولا اعتزلا[1]
كذلكَ القِبْلَةُ الأولى مُبَدّلَةٌ وقد أبيتَ فما تبغي بها بَدَلا
زعمتَ بهرامَ أو بيدَخْت يرزُقنا لا بل عُطارد أو برجيس أو زُحلا[2]
وقلت : إنّ جميع الخلقِ في فلكٍ بهمْ يُحيطُ وفيهمْ يَقسمُ الأجَلا
والأرضُ كوريّةٌ حفّ السّماءُ بها فوقاً وتحتاً وصارتْ نُقطةٌ مثَلا
صيفُ الجَنوبِ شتاءٌ للشّمالِ بهـا قد صارَ بينَهُما هذا وذا دُوَلا

---

(١) أرجأ واعتزل : انتمى إلى فرقة المرجئة ، أو فرقة المعتزلة .
(٢) بهرام : المريخ ، وعطارد وزحل : معروفان . وبرجيس : نجم أو هو المشتري .

فإنّ كانون في صنعـا وقرطبـةٍ ... برد وأيلولُ يُذكي فيهما الشُّعَلا[1]

هذا الدّليلُ ولا قَولٌ غُررتَ بـهِ ... من القوانينِ يجلي القولَ والعمَلا

كما استمرّ ابنُ موسى في غوايتِهِ ... فوعّر السّهلَ حتّى خِلتهُ جبلا[2]

أبلِـغْ مُعاويـةَ المُصغِي لقولِهِما ... أنّي كفرتُ بما قالا وما فعَلا !

قال وأنشده لنفسه في باب الأدب في العيادة :

(من البسيط)

لا غرو إنْ نالَ منكَ السُّقمُ ما سألا ... قد يُكسَفُ البدرُ أحياناً إذا كَمُلا

ما تَشْتَكي علّةً في الدّهْرِ واحدَةً ... إلاّ اشْتكى الجود من وجدٍ بها عِللا

وقال :

(من مخلع البسيط)

إليك يـا غُرّةَ الهِلالِ ... وبدعَةَ الحُسْنِ والجَمالِ

مددْتُ كفّاً بهـا انقباضٌ ... فأينَ كفّي من الهِلالِ ؟

شكوتُ ما بي إليكَ وجْداً ... فلمْ ترِقَّ ولمْ تُبالِ

أعاضكَ اللهُ عَن قريبٍ ... حالاً من السُّقمِ مثلَ حالي !

---

(1) اذا كانت صنعاء في نصف الكرة الجنوبي (؟!) فلماذا يتفق صيفها وشتاؤها مع صيف قرطبة وشتائها وهي في نصف الكرة الشمالي ؟!

(2) قال صاعد في طبقات الأمم « ابن موسى هو قاسم بن موسى المعروف بابن الاقشتين الكاتب » ، ومعاوية هو أحد القرشيين النسابين . وتوفي أبو عبيدة هذا سنة خمس وتسعين ومئتين .

وقال :

(من مجزوء البسيط)

يا طالباً في الهوى ما لا يُنالْ ... وسائلاً لم يُعفَ ذُلَّ السّؤالْ
ولّتْ ليالي الصّبــا محمودةً ... لو أنها رجعتْ تلك اللّيالْ !
وأعقبتْها التي واصلتُهــا ... بالهجرِ لمّا رأتْ شيبَ القَذالْ
لا تلتمسْ وُصلةً من مخلِفٍ ... ولا تكنْ طالباً ما لا يُنالْ
« يا صاحِ قد اخلفتْ أسماء ما ... كانت تمنّيكَ من حسن الوصالْ »[1]

وقال :

(من الكامل)

حالَ الزّمانُ فبــدّلَ الآمــالا ... وكسا المَشيبُ مَفارقاً وقَذالا
غنيتْ غَواني الحيِّ عنك ، وربما ... طَلَعتْ عليكَ أكِلّةً وحِجالا
أضحى عليكَ حــلالُهُنّ محرّماً ... ولقد يكونُ حرامُهُنّ حَلالا !
إنّ الكواعبَ إن رأيْنَكَ طاوياً ... وصْلَ الشّبابِ طوينَ عنكَ وِصالا
« وإذا دعونَكَ عمّهُنّ فإنّهُ ... نسبٌ يزيدُكَ عندَهنّ خَبالا » ![2]

---

(١) أورد ابن عبدربه هذه القطعة مثالا لعروض بحر البسيط المجزوء ، والضرب المذال. وتقطيعه : مستفعلن فاعلن مستفعلن : مستفعلن فاعلن مستفعلان .
ووردالبيت الأخير وهو من أبيات العروض في بعض المصادر « من حسن وصال » وساقوه مثالا على مجزوء البسيط ، المطوي المذال ، ووزن ضربه « مفتعلان » . انظر الإقناع : ٢٠ ، والوافي : ٦٦ .

(٢) البيت للأخطل (ديوانه : ٤٣) .

وقال :

(من الكامل)

يا ذا الذي خطَّ الجمالُ بخدّهِ خطّيْنِ هاجا لوعةً وبَلابلا
ما صحَّ عِندي أنّ لحظَكَ صارمٌ حتى لبستَ بعارضَيْكَ حَمائلا

وأنشد له ابن الكتّاني في التشبيهات في معنى « فتور العين ومرضها وغنجها » :

(من الكامل)

وكأنّما تَرنُو بعينِ غزالَةٍ فَقَدتْ بأعلى الرَّبْوتَينِ غَزالها
بَيضاءُ تُستَرُ بالحِجالِ ووَجْهُها كالشمسِ يَسترُ بالضّياءِ حِجالها

تحدث ابن عبد ربه عن غزوة عبد الرحمن المظفر المعروفة بغزوة المنتلون ، ونوّه بغزوة مارشن . وعدّد من مناقبه المباني العظيمة التي جدّدها أو شيّدها ، وتلقبه بالخلافة وجوده الذي بذّ به الأجواد بالإضافة إلى غزواته في المارقين ، وفي بلاد العدوّ . وقال[1] : « وقد ذكرتُ ذلك في شعري الذي أقول فيه » :

---

(١) انظر تفصيل ذلك في ترجمة أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد (العقد ٤ : ٤٩٨ وما بعدها) .

(من الكامل)

يابنَ الخلائفِ والعلا للمُعْتَلي والجودُ يُعرَفُ فَضْلُهُ للمُفضِلِ
نوّهتَ بالخُلفاءِ بلْ أخْمَلْتَهُمْ حتى كأنَّ نبيلَهمْ لم يَنْبُلِ
أذْكَرْتَ بل أنسَيتَ ما ذكر الألى مِن فعلهمْ فكأنّهُ لمْ يُفْعَلِ !
وأتيتَ آخِرَهُمْ وشأْوُكَ فائتٌ للآخِرينَ ومُدرِكٌ للأوّلِ
الآنَ سُمّيتِ الخلافةُ باسْمِها كالبَدرِ يُقرَنُ بالسِّماكِ الأعزَلِ [1]
تأبى فَعالُكَ أنْ تُقِرَّ لآخِرٍ منهمْ وجُودُكَ أنْ يكونَ لأوّلِ

وأنشد له ابن الكتاني في التشبيهات في باب « السّقاة والندامى » :

(من الكامل)

بلْ رُبَّ مُذْهِبَةِ المِزاجِ ومُذْهِبٍ راحا براحةِ ريمِهِ وغزالِهِ
وكأنَّ كفَّ مُديرِها ومُديرِهِ فلَكٌ يَدُورُ بشَمْسِهِ وهلالِهِ

وقال :

(من الكامل)

بأبي غزالٌ صَدَّ بعدَ وِصالِهِ وزها علَيَّ بحُسْنِهِ وجَمالِهِ
سلبَ الكَرى عيني وألبسها الكرى [2] وحمَى خيالي من لقاءِ خيالِهِ

---

(١) هما سماكان : الأعزل ، والرامح : نجمان نيران .
(٢) الكرى من الأضداد فهو بمعنى : الأرق والسهاد ، وبمعنى النوم .

وقال :

(من مجزوء الكامل)

قُلْ ما بدا لكَ وافْعَلِ ... واقطَعْ حِبالكَ أوْ صِلِ
هــذا الرَّبيعُ فَحَيِّـــهِ ... وانزِلْ بأكْرَمِ مَنزِلِ
وصِلِ الّذي هو واصلٌ ... فإذا كَرِهْتَ فبدِّلِ !
وإذا نَبــا بكَ منزلٌ ... أو مسكنٌ فتحوّلِ
«وإذا افتقَرْتَ فلا تَكُنْ ... مُتَخَشِّعاً وتجَمّلِ »[1]

وقال :

(من الهَزج)

ألا يا وَيْحَ قَلْبي للشّـ ... ـبابِ الغَضِّ إذْ وَلّى
جعلتُ الغَيّ سِرْبَــالي ... وكان الرُّشْدُ بي أوْلى
بنفسي جــائِرٌ في الحُكْمِ ... يُلفى جَوْرُهُ عَدْلا
وليسَ الشّهد في فِيـــهِ ... بأحْلى عنده مِنْ «لا» !

وقال :

(من الهزج)

متى أشْفي غَليــــلي ... بنَيْلٍ مِنْ بَخيلِ

---

(١) هو من أبيات العروض (المعيار ٥٣) . ولم ينسبه .

غَزالٌ ليسَ لي مِنْهُ سِوى الحُزْنِ الطّويلِ
جميلُ الوَجْهِ أخلاني مِنَ الصَّبْرِ الجَميلِ
حَملتُ الضّيْمَ فيهِ مِنْ حَسُودٍ وعَذُولِ
« وما ظهري لباغي الضيمِ بالظّهْرِ الذلولِ »[1]

وقال :

(من مجزوء الرجز)

أعطيتُهُ ما سألا حَكّمْتُهُ لو عَدَلا
وَهَبْتُهُ رُوحي فَما أدري بِهِ ما فَعَلا
أسْلَمْتُهُ في يَدِهِ عَيشَهُ أم قَتَلا
قلبي بهِ في شُغُلٍ لا مَلَّ ذاكَ الشُّغُلا !
قَيَّدَهُ الحُبّ كَما قَيّدَ راعٍ جَمَلا

نقل ابن عبد ربّه في العقد* قول الحسن البصري : ابنَ آدم ! لستَ بسابقٍ أجَلَك ، ولا ببالغٍ أمَلك ، ولا مغلوب على رزقكَ ، ولا بمرزوق ما ليس لك ، فعلام تقتلُ نفسك ؟ وقال : قد أخذت هذا المعنى ، فنظمته في شعر فقلت :

(من مجزوء الرجز)

لستُ بقاضٍ أمَلي ولا بِعادٍ أجَلي

---

(١) من أبيات العروض (المعيار : ٥٩) .
(*) العقد ٣ : ٢٠٦ ، باب القناعة من كتاب الزمردة في المواعظ والزهد .

ولا بمغلوبٍ علـى الرِّزْ قِ الذي قُدّرَ لي
ولا بِمُعْطًى رزقَ غيْرِي بالشّقا والعَمَلِ
فليتَ شِعْرِي ما الّذي أدخلَني في شُغُلِ ؟

وأنشد لنفسه في باب « صحبة الأيام بالموادعة » :

(من الوافر)

تطامَنْ للزّمانِ يجزكَ عَفْواً وإن قالوا : ذليلٌ ، قل: ذَليلُ !

قال — وأنشدها لنفسه في باب « الصبر والإقدام في الحرب » :

(من الوافر)

تَراهُ في الوَغى سَيفاً صَقيلاً يقَلِّبُ صَفْحَتَيْ سيفٍ صَقيلِ

وقال في معنى السؤال :

(من الوافر)

سُؤالُ النّاسِ مفْتاحٌ عَتِيدٌ لبابِ الفَقْرِ ، فالطُفْ في السّؤالِ !

وقال :

(من الرمل)

يا مُديرَ الصّدغِ في الخدّ الأسِيلْ ومُجيلَ السِّحْرِ بالطَّرْفِ الكَحيلْ
هَلْ لمحزونٍ كئيبٍ قُبْلَةٌ منكِ، يشفي بَرْدُها حرَّ الغَليلْ

وقَليــلٌ ذاكَ ، إلاّ أنّـــهُ ليسَ من مِثلكَ عِندي بالقليلْ
بأبي أحورُ غَنّى مَوهِنـــاً بغناءِ قصّرَ اللّيـْلَ الطّويلْ
« يا بَني الصّيداءِ رُدّوا فَرَسي إنّما يُفعل هذا بالذّليلْ ! »[1]

وقال :

(من السريع)

للهِ دَرّ البَيْنِ مـا يَفعلُ يَقتلُ مَنْ شاءَ ولا يُقْتَلُ
بانُوا بمَنْ أهْواهُ في ليلةٍ رُدّ عـلى آخرِهـا الأوّلُ
يا طُولَ ليلِ المُبتَلى بالهوى وصبْحُهُ في لَيلِهِ أطوَلُ
فالدّارُ قَدْ ذَكّرَني رسمُها ما كدتُ عنْ تذكارِهِ أذْهَلُ
« هاجَ الهوى رسمٌ بذاتِ الغضا مخْلَوْلِقٌ مُستعجمٌ مُحْوِلُ »[1]

وقال :

(من السريع)

وَيَنْحي قَتيلاً مالَهُ مِنْ عَقْلِ بشادِنٍ يهتَزّ مِثْـلَ النّصلِ

---

(١) البيت لزيد الخيل (الأغاني ، ط دار الثقافة ١٧ : ١٧٣) قاله « في فرس من خيله ظلع في بعض غزواته ببني أسد فلم يتبع الخيل ووقف ، فأخذته بنو الصيداء فصلح عندهم واستقل » وفي خبره أقوال أخرى .

(٢) من أبيات العروض (المعيار : ٧٠) « ومخلولق » : دارس .

مكحّل ما مَسَّهُ من كُحـلِ   لا تعذُلاني إنّني في شغْلِ
« يا صاحبيّ رَحلي أقِلاّ عَذْلي » (١)

وكان فيها (أي سنة ٣٠٤) فتح مدينة لبلة (*) من قاصية غربي الأندلس على يدي الحاجب بدر بن أحمد الميمون النقيبة ، أخرجه الناصر لدين الله إليها في الجيش لاستنزال صاحبها عثمان ابن نصر . وقد كان كاشف السلطان ، فلما نزل بدر لاطفه وبذل له الأمان ولأصحابه وأجابه إلى كل ما يحبه فاستلج في المعصية ، فنازله الحاجب بدر عند ذلك ، واستجاش عليه أهل الطاعة ، واضطرب بالعسكر على باب المدينة بضروب من الحيل ، وجاؤوا إلى الحاجب بدر متنزين من عثمان بن نصر راغبين في الطاعة لائذين بالأمان ، فأمنهم بدر ، وأقاموا عنده ، وبانت له الفرصة في عثمان وحربه ، فساوره في المدينة ، وجد في حربه إلى أن فتح عليه مدينة لبلة ليلة الاثنين الشريفين من رمضان منها ، فقبض على الخائن عثمان بن نصر وأصحابه أسرى بلا عهد ولا ذمة . فشد ثقافهم مقيدين إلى الناصر لدين الله لقرطبة فحبسه عنده . وأمن الحاجب أهل لبلة ، ونظر في مصالحهم ، واستعمل عليهم ، وقفل إلى قرطبة . (٢)

وفي فَتْح مدينة لبلة يقول أحمد بن محمد بن عبد ربّه في شعر له مدح به النّاصر لدين الله ، وأثنى على حاجبه بدر بن أحمد ، منه قوله :

(من المنسرح)

خَليفَةُ اللهِ وابن عَمّ رسو   لِ اللهِ ، والمصطفى على رُسُلِهْ
هَنّتْكَ نعمى تمّتْ سَوابِغُهـا   كما استَتَمّ الهلالُ في كملهْ
وجهُ رَبيعٍ أتـاكَ باكرُهُ   يَرْفُلُ في حَلْيِهِ وفي حُلَلِهْ
كـأنّ أثْـوابَهُ مُلَبّسَةٌ   أثوابَ غَضّ الزّمانِ ، مُقتَبَلِهْ
وأقْبَـلَ العيدُ لاهِياً جَذِلاً   يختالُ في لَهْوِهِ وفي جَذَلِهْ

---

(١) من أبيات العروض (المعيار : ٧٣) .
(*) النص التاريخي والشعر من المقتبس (مخطوطة الرباط : ٦١ – ٦٢) .
(٢) ذكر ابن عذاري الغزوة في (البيان المغرب) ٢ : ١٦٩ ، في سطرين .

وجاءَكَ الفَتْحُ مالَـهُ مَثَـلٌ   وكلُّ شيءٍ يُعزى إلى مَثَلِهْ
عَفْواً وصفواً غيرَ سَفْكِ دمٍ   يقطرُ من بيضِهِ ومن أسَلِهْ
إلاّ اعْتِصاماً لضيغمٍ هَصِرٍ[1]   تميدُ شمُّ الجبالِ مِنْ وَجَلِهْ
مُظَفَّرٌ لا تُرَدّ عَزْمَتُهُ   ومَن يَرُدُّ الكتابَ عن أجَلِهْ ؟
إقْدامُ عَمْرو وبأسُ عَنْتَرةٍ   يعجزُ عن كَيْدِهِ وعن حِيَلِهْ
نصرٌ مِنَ اللهِ قَدْ تضمَّنَهُ   يَنهضُ في ريثِهِ وفي عَجَلِهْ
يجري بشأوِ الإمامِ مُنْصَلِتاً   يسبقُ حَضْرَ الإمامِ في مَهَلِهْ[2]
إذا انْتَضاهُ لِصَرْفِ حادثةٍ   يَهْتَزُّ كالسّيفِ سُلّ من خَلَلِهْ
فأصْبَحَتْ لبْلَةٌ مُؤمّنَةً   لا يَعتدي ذيبُها على حَمَلِهْ
قد وقفَ النكثُ والخلافُ بها   وقوفَ صَبٍّ يبكي على طَلَلِهْ
كُلٌّ بيُمْنِ الإلهِ تمَّ لها   وكلُّ خيرٍ أتى فَمِنْ قِبَلِهْ
يا رحْمَةَ اللهِ في بَرِيّتِهِ   بكَ استقامَ الزّمانُ مِنْ مَيَلِهْ !
أنتَ الزّمانُ الّذي بدولَتِهِ   يضحكُ سِنُّ الزّمانِ من دُوَلِهْ
كَمْ خاملٍ قد رفعتَ هِمّتَهُ   ورُدَّ في مالِهِ وفي أمَلِهْ
وكمْ عَديمٍ سددْتَ خلّتَهُ[3]   وكم عليلٍ شَفَيتَ من عَلَلِهْ
سَلَلْتَ سَيْفاً على عِداكَ فَما   يَقَرّ قلبُ الخلافِ من وَهَلِهْ

وهي طويلة جداً .

---

(١) الضيغم ، والهصر : الأسد .
(٢) الحضر (بضم الحاء) : ارتفاع الفرس في عدوه .
(٣) الخلة (بفتح الخاء) : الحاجة والفقر .

وقال :

(من السريع)

خَلّيْتُ قَلبي في يَدي ذاتِ الخالْ   مُصَفَّداً مُقَيَّداً في الأغْلالْ
قد قلتُ للباكي رسومَ الأطْلالْ   «يا صاحِ ما هاجكَ من ربعِ خالْ»[1]

وقال :

(من المجتثّ)

وشادنٍ ذي دَلالٍ   مُعَصَّبٍ بالجَمالِ
يضنُّ أنْ يَحتَويهِ   مَعي ظَلامُ اللّيالي
أوْ يَلتَقي في مَنامي   خَيالُهُ مَعْ خَيالي
غُصْنٌ نَما فَوْقَ دِعْصٍ   يَختَالُ كُلَّ اختِيالِ
«البَطْنُ منها خَميصٌ   والوجهُ مثلُ الهِلالِ»[2]

وقال :

(من المتقارب)

حَالَ عَنِ العَهْدِ لمّا أحالا   وزالَ الأحِبَّةُ عَنْهُ فَزالا

---

(١) من أبيات العروض (العقد ٤ : ٤٨٩) وتمامه فيه :
يا صاح ما هاجك من ربع خال   ينضحن في حافاته بالأبوال
وانظر في البيت (المعيار : ٧١ والوافي ١٤١) .
(٢) من أبيات العروض (المعيار : ٨٧) .

محلّ تَحُلُّ عُراهــا السّحاب وتَحكي الجَنوب عليهِ الشّمالا

فيــا صاحِ هذا مَقامُ المُحب ورَبْعُ الحبيبِ فَحُطّ الرّحالا

سَلِ الرّبع عن ساكنيهِ فــإنّي خَرِستُ فما أستطيعُ السّؤالا

« ولا تُعْجِلَنّي ــ هَداكَ المَليكُ ــ فإنّ لِكُلّ مَقامٍ مَقالا »[1]

---

(١) استشهد به في العقد أيضاً (٥ : ٤٩٣) برواية : فلا تعجلني . ولم ينسبه .
والبيت للحطيئة في ديوانه (ص ٢٢٢) والأغاني ٢ : ١٨٧ . وروايته فيهما : « تحنن علي » في موضع « فلا تعجلني » . وهو من قصيدة يستعطف بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

حرف الميم

وقال :

(من الطويل)

كأنَّ التي يومَ الوداعِ تعرَّضَتْ ... هلالٌ بَدا مَحْقاً على أنّهُ تِمُّ

وأنشد ابن الكتّاني لابن عبد ربه في أثناء باب عقده لما قيل في الوقوف على الديار والرّبوع :

(من الطويل)

ونؤيٍ كَدُمْلوجِ الكعابِ ودمنةٍ ... تُذَكِّرُ من وشمِ الخِضابِ رسومُها

وقال في حصر ابن سوادة [1] والظهور عليه في قصيدة ، منها :

(من الطويل)

أحاطتْ جنودُ الأرضِ بابنِ سَوادةٍ ... وعاجَلَهُ الحَتْفُ المُتاحُ أشائِمُهْ

ووافاهُ خَطْبٌ لا ينادى وَليدُهُ ... وعاداهُ ليثٌ لا تُرَدُّ عَزائِمُهْ

وهي طويلة .

---

(١) ساق ابن حيان خبر ابن سوادة هذا في المقتبس (مخطوطة الرباط ، الورقة ٦٥) وابن سوادة هو حبيب بن عمروس بن سوادة صاحب قرمونة . (وراجع البيان المغرب ٢ : ١٧١) .

وقال في معنى « الإقلال » :

(من الطويل)

أعاذل قد آلـمْـتِ ويلكِ فـلُـومي　　وما بلَغَ الإشراكَ ذنبُ عـَديم
لقد أسقطتْ حقّي عليكِ صبابتي　　كما أسْقـَطَ الإفْلاسُ حـَقَّ غـَريم
وأعذر ما أدمى الجُفونَ من البُكا　　كريمٌ رأى الدّنيا بكفّ لـَئيم
أرى كلّ فـَدْمٍ قد تبحْبَحَ في الغِنى　　وذو الظّرْفِ لا تـَلقاهُ غيرَ عـَديم

وقال في معنى « فساد الإخوان » :

(من الطويل)

أبا صالحٍ جاءتْ على النّاسِ غفلةٌ　　على غـَفـْلـَةٍ بانـَتْ بكلّ كـَريمِ
فليتَ الألى بانوا يُفادون بالألى　　أقاموا فـَيـُفْدى ظاعـِنٌ بمُقيمِ
ويا ليْتها الكبرى فتـُطوى سماؤنا　　لـَها وتـُمدّ الأرضُ مـَدّ أديمِ
فما الموتُ إلاّ عيشُ كلّ مبـَخّلٍ　　وما العيشُ إلاّ موتُ كلّ ذَميمِ

وقال في معنى « ذم الدّنيا وذِكر الموت » :

(من الطويل)

ألا إنـّما الدّنيا كأحلامِ نـائـمِ　　وما خيرُ عـَيشٍ لا يكونُ بدائمِ
تأمّلْ إذا ما نـِلـْتَ بالأمسِ لـَذّةً　　فأفْنـَيـْتـَها هلْ أنْتَ إلاّ كحالمِ
وما الموتُ إلاّ شاهِدٌ مثلُ غائبٍ　　وما الناسُ إلاّ جاهِلٌ مثلُ عالِمِ

وقال :

(من المديد)

مِنْ محبٍّ شَفَّهُ سَقَمُهُ[1] وتلاشى لحمُهُ ودَمُــهْ
كاتبٌ حنَّتْ صَحيفتُهُ وبكى من رحمةٍ قَلَمُهْ
يرفع الشّكوى إلى قمرٍ ينجلي عن وجهِهِ ظُلَمُهْ
مَنْ لِقرْنِ الشّمسِ جبهتُهُ ولِلَمْعِ البرْقِ مُبتسمُهْ
خَلِّ عقلي يــا مُسَفِّهَهُ إنّ عقلي لستُ أتّهِمُهْ
« للفتى عقْلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تَهْدي ساقَهُ قدَمُهْ »[2]

وقال :

(من المديد)

يا وميضَ البرقِ بينَ الغمامْ لا عليها ، بل عليكَ السّلامْ
إنَّ في الأحداجِ مقصورةً وجْهُها يَهتِكُ سترَ الظّلامْ
تحسبُ الهجْرَ حلالاً لهــا وترى الوصلَ عليها حرامْ
ما تــأسِّيكَ لدارٍ خلتْ ولشعبٍ شتَّ بعدَ التئامْ[3]
« إنّما ذِكرُكَ ما قدْ مضى ضلّةٌ مثلُ حديثِ المنامْ »[4]

---

(١) شفه الحزن والحب (وغيرهما) : أنحله ، ولذع قلبه .
(٢) البيت لطرفة (ديوانه : ١٥٤) . وهو من أبيات العروض (المعيار : ٣٩) .
(٣) في البيت إشارة إلى مطلع قصيدة للطرماح ، فيه :
شت شعب الحي بعد التئام وشجاك الربع ربع المقام
وشت : تفرق . وشعب الحي : اجتماعهم .
(٤) البيت من قصيدة للطرماح (ديوانه : ٣٩٣) .

قال ابن عبد ربّه في باب عقده لمعنى الصبر والإقدام في الحرب ، « ومن قولنا في القائد أبي العبّاس في الحرب » :

(من البسيط)

نَفْسي فِداؤكَ والأبطالُ واقِفةٌ   والموتُ يقسمُ في أرواحها النِّقَما
شاركتَ صَرْفَ المَنايا في نفوسِهِمُ   حتى تحكّمْتَ فيها مثلَ ما احتْكما
لو تستطيعُ العُلا جاءتكَ خاضِعةً   حتى تُقبِّلَ منكَ الكَفَّ والقَدَما

وقال :

(من البسيط)

يَخْرُجنَ من فُرجات النّقعِ داميةً   كأنّ آذانَها أطرافُ أقْلامِ

وقال :

(من مجزوء البسيط)

ظالمي في الهوى لا تَظلمي   فتَصرمي حبلَ مَنْ لم يَصرمِ
أهكذا باطلاً عاقَبْتني   لا يرحَمُ اللهُ مَنْ لم يَرحمِ
قتلتِ نَفْساً بلا نفسٍ وما   ذنبٌ بأعظمَ من سَفْكِ الدّمِ
لمِثْلِ هذا بكتْ عَيْني ولا   للمنزلِ القَفْرِ وللأرْسُمِ
« ماذا وقوفي على رَسْمٍ عَفَا   مُخلولِقٍ دارسٍ مستعجم »[1]

---

(١) البيت للمرقش : (المعيار : ٤٤) .

وقال :

(من الوافر)

بِنَفْسي مَنْ مَراشِفُهُ مُدامُ ... ومَنْ لحظَاتُ مُقْلَتِهِ سِهامُ
ومَنْ هو إنْ بَدا والبَدْرُ تمٌّ ... خَفِيْ من حُسنِه البدرُ التّمامُ
أقولُ لَهُ وقد أبدى صُدُوداً ... فلا لَفْظٌ إليَّ ولا ابْتِسامُ
تكَلّمْ ليسَ يُوجعكَ الكلامُ ... ولا يمْحو محاسِنَكَ السّلامُ

وقال :

(من الكامل)

يا وجْهَ مُعتذرٍ ومقلةَ ظالمٍ ... كمْ من دمٍ ظلماً سفكت بلا دمِ
أوَجدْتِ وصلي في الكتاب محرّماً ... ووجدت قَتلي فيهِ غيرَ محَرّمِ
كم جنّةٍ لك قد سكنتُ ظِلالَها ... متفكّهاً في لَـذّةٍ وتَنَعُّمِ
وشربتُ من خَمر العيونِ تعلُّلاً ... فإذا انتشيتُ أجود جودَ المِرْزِمِ [1]
«وإذا صحوتُ فما أقصّرُ عن نَدى ... وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي» [2]

---

(١) يريد جود نوء المرزم . والمرزم أحد المرزمين ، وهما نجمان من الشعريين (من نجوم المطر في معارف أهل الجاهلية) .

(٢) البيت لعنترة من معلقته (الديوان : ٢٠٧) والمعيار : ٥٢ .

وقال في معنى « فتور العين ومرضها وغنجها » :

(من الكامل)

مَظْلُومَةٌ بِاللَّحْظِ وجْنَتُها ... وجُفُونُها جُبِلَتْ على الظُّلْمِ
وكأنَّ عَيْنَيْهَا تَضَمَّنَتا ... ما في فُؤادكَ من جَوى السُّقْمِ

وقال في معنى « الهيبة » :

(من الكامل)

يا مَنْ يُجَرِّدُ مِن بَصيرتِهِ ... تحتَ الحَوادِثِ صارِمَ العَزْمِ
رُعْتَ العدوَّ فما مَثُلْتَ لَهُ ... إلاّ تفزّعَ منكَ في الحُلُمِ !
أضحى لكَ التَّدْبيرُ مُطَّرِداً ... مثلَ اطِّرادِ الفِعْلِ للاسْمِ
رفعَ الحَسودُ إليكَ نَاظِرَهُ ... فرآكَ مُطَّلِعاً مع النَّجْمِ

وقال ـ وأنشدها له ابن الكتّاني في « باب الشراب وأوصاف الخمر » :

(من الكامل)

ومُدامَةٍ صَلّى المُلوكُ لوجْهِها ... مِن كَثْرةِ التَّبْجيلِ والتَّعظيمِ
رَقَّتْ حُشاشَتُها ورَقَّ أديمُها ... فكأنّها شِيبَتْ من التَّسْنيمِ [1]

---

(١) شيبت : خلطت ومزجت . والتسنيم : شراب أهل الجنة .

وكأنَّ عينَ السّلْسَبيلِ تفَجّرَتْ ... لكَ عن رَحيقِ الجنّةِ المختومِ

راحٌ إذا اقترنَتْ عليكَ كؤوسُها ... خِلْتَ النّجومَ تقارنَتْ بنجومِ

تَجري بأكنافِ الرّيــاضِ وما لها ... فَلَكٌ سوى كفّي وكفِّ نديمي !

حتى تخال الشّمسَ يُكْسَفُ نورُها ... والأرضَ ترْعَدُ رعْدَةَ المحمومِ

وأنشد لنفسه في أثناء باب عقده في « الصحة والشّباب » :

(من الكامل)

قالوا : شَبابُكَ قد مَضَتْ أيّامُهُ ... بالعَيشِ قلتُ : وقد مضَتْ أيّامي !

للهِ أيّةُ نِعْمَةٍ كانَ الصِّبـــا ... لو أنّها وُصِلَتْ بطولِ دَوامِ

حَسَرَ المشيبُ قِناعَهُ عن رأسهِ ... وصحا العَواذِلُ بعد طولِ مَلامِ

فكأنّ ذاكَ العيشَ ظلُّ غمامَةٍ ... وكأنّ ذاكَ اللّهوَ طيفُ منامِ !

وقال :

(من الكامل)

أزِفَ الرّحيلُ فودّعَتني مُقْلَةٌ ... أوحَتْ إليَّ جفُونُها بسَلامِ

وتطلّعتْ بينَ الحُدوجِ كأنها [1] ... شمسٌ تَطلّعُ في خلالِ غَمامِ

وشكَتْ تباريحَ الصَّبابةِ والهَوى ... بمدامعٍ نطقَتْ بغَيرِ كَــلامِ

---

(١) الحدوج ج حدج : مركب للنساء (قديم) كالمحفة .

كمَهاةِ رملٍ قد تربّعَتِ الحِمى بينَ الظِّباءِ العُفْرِ والآرامِ [1]
حتى إذا ضربَ المصيفُ رِواقَهُ صافتْ بظلّ أراكَةٍ وبشَامِ [2]

وقال :

(من الكامل)

ما كلّما بلْ ربّما عَبَثَ البُكا بدموعِ عَينك من بُكاءِ حَمامِ
وإذا الشّمال مع العَشيّ تَنَسّمَتْ هاجَ التنسُّم لي دَفينَ سقامِ

وقال [3] :

(من الهزج)

فأينَ الزِّيجُ والقانو نُ والأركندُ والكمّهْ [4]
وأينَ السّنْدُ هِنْدُ البا طِلُ الجَدولُ هل ثَمّهْ ؟ [5]

---

(١) الظباء العفر ج ظبي أعفر : الذي يعلو بياضه حمرة .
(٢) الأراكة شجرة طيبة العود ، تتخذ منها المساويك . والبشام (ج بشامة) شجر عطر الرائحة.
(٣) في بهجة المجالس ١ : ١١٨ وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه .
(٤) الزيج والقانون : علم تتعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة ، ومعرفة منفعة كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها .
الأركند والأكمه : كتابان هنديان يبحثان في أحكام النجوم « ترجما إلى العربية في أوائل العصر العباسي » .
(٥) السند هند : كتاب فلك هندي « نقل إلى العربية أيام جعفر المنصور » .

سِوى الإفْكِ عـــلى اللهِ تعالى مُنْشِرُ الرِّمّـــهْ
إذا كانَ أخُو النّجْمِ يَرى الغَيْبَ بمـا ضَمّهْ
فَلِمْ ذا يَطْلُبُ الرِّزْقَ طِلابَ العـاجِزِ الهِمّهْ ؟
وهذي الأرضُ قد وارَتْ كُنوزاً عـدّةً جَمّهْ
فـلا واللهِ مـــا لِلّــهِ خَلْقٌ يَحْتَوي عِلْمَهْ

وقال في معنى « البَين » :

(من الرمل)

هَيّجَ البَيْنُ دَواعي سَقَمـي وكَسا جِسْمِيَ ثَـوبَ الألَمِ
أيُّهـا البَيْنُ أقِلْني مَـــرّةً فإذا عُدْتُ فَقَدْ حَلَّ دَمي
يا خَليِّ الذَّرْعِ نَمْ في غِبْطَةٍ إنّ مَنْ فارقْتَهُ لَمْ يَنَمِ
ولقَدْ هـــاجَ لِقَلْبي سَقَماً ذِكْرُ مَنْ لو شاءَ داوى سَقَمي

قال ابن عبد ربّه « ومن قولنا في رجلٍ كتب إليَّ بعدَةٍ في صحيفة ومَطلني بها » :

(من السريع)

صحيفَةٌ طـــابعها اللُّومُ عُنوانُهـا بالبخلِ مختومُ
أهداكَها والخُلفُ في طَيّها والمَطْلُ والتّسويفُ واللّومُ
من وجهِهِ نحسٌ . ومن قُربهِ رجْسٌ ومن عرفانهِ شُوْمُ !

لا تهتضمْ إن كنتَ ضيفاً لَهُ   فخُبزُهُ في الجوفِ هاضُومُ[1]
تَكْلِمُهُ الألحاظُ من رِقّةٍ   فهو بلحظِ العَينِ مَكْلُومُ
لا تأتدِمْ شَيْئاً على أكْلِهِ   فإنّهُ بالجوعِ مَأدُومُ !

وقال في معنى « التوبة » :

(من السريع)

يا وَيْلَنا من موقفٍ ما بهِ   أخوفُ من أن يعدلَ الحاكمُ
أُبارِزُ اللهَ بعِصْيانِهِ !   وليسَ لي من دُونِهِ راحِمُ
يا ربّ غُفْرانَكَ عن مذنبٍ   أسرفَ إلاّ أنّهُ نادِمُ .

وقال في معنى الصبر والإقدام في الحرب :

(من السريع)

سَيْفٌ من الحَتْفِ تردّى بهِ   يومَ الوغى سيفٌ من الحَزْمِ
مُواصِلاً أعداءَهُ عن قِلىً   لا صِلَةَ القُربى ولا الرَّحْمِ
وصْلٌ يحنُّ الإلفُ من بُغْضِه   شوقاً إلى الهِجْرانِ والصَّرْمِ
حتّى إذا نادَمَهُمْ سيفُهُ   بكلّ كاسٍ مُرّةِ الطّعْمِ
تَرى حُمَيّاها بهاماتِهِمْ   تَغُورُ بين الجِلْدِ والعَظمِ

(١) الهاضوم : كل دواء يهضم .

على أهــازيجِ ظُباً بَيْنَها ما شئْتَ من حذفٍ ومن خَرْمِ[1]
طاعُوا له من بعدِ عِصْيانهمْ وطاعةُ الأعْداءِ عَنْ رَغْمِ !
وكم أعَدُّوا واستعَدُّوا لَهُ هيهاتَ ليس الخضم كالقضمِ[2]

وقال :

(من السريع)

أنْتَ بمــا في نَفْسِهِ أعْلَمْ فاحكُمْ بما أحبَبْتَ أن تَحكُمْ
ألحــاظُهُ في الحُبِّ قــد هتكت مَكتومَهُ ، والحبُّ لا يُكتَمْ !
يــا مقْلَةً وحْشِيّةً قَتَلَتْ نَفْساً بلا نَفسٍ ولم تَظْلِمْ
قالتْ تسلّيتَ فقلتُ لهــا : ما بالُ قلبي هائمٌ مُغرَمْ ؟!
«يا أيّهــا الزّاري عــلى عُمَر قد قلتَ فيه غيرَ ما تَعْلَمْ !»[3]

وقال :

(من السريع)

شمسٌ تجلّتْ تحتَ ثوبِ ظُلَمْ سقيمةُ الطّرفِ بغيرِ سَقَمْ

---

(١) الحذف والخرم من العلل في علم العروض . فالحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء ، وهو يدخل ثلاثة أجزاء : فعولن في المتقارب ، ومفاعيلن في الطويل والهزج ، وفاعلاتن في المديد والرمل والخفيف . والخرم هو إسقاط الحرف الأول من الوتد المجموع في أول الجزء من أول البيت ويدخل فعولن ، ومفاعيلن ومفاعلتن . والكلام يجري مجرى الاستعارة .
(٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس ، والقضم : الأكل بأطراف الأسنان .
(٣) البيت في المعيار : ٧٠ .

ضاقَتْ عليَّ الأرضُ مُذْ صَرمَتْ حَبلي فما فيها مكانُ قَدَمْ !
شمسٌ وأقْمارٌ يطوفُ بهـــا طوْفَ النّصارى حول بيت صَنَمْ
« النشرُ مِسْكٌ والوجوهُ دَنـا نيرٌ وأطرافُ الأكفّ عَنَمْ »[1]

وقال في « العُود » :

(من المنسرح)

يا رُبَّ صوت يصوغُهُ عَصَبٌ نِيطَتْ بساقٍ من فوقها قَدَمُ
جَوْفاءُ مَضْمومَةٌ أصابِعُهـا في ساكناتٍ تحريكُها نَغَمُ
أربعَةٌ جُزِّئَتْ لأرْبَعَـــة أجْزاؤهـا بالنّفُوسِ تَلتحمُ
أصغَرُها في القُلُوبِ أكبَرُهـاً يُبعث منـه الشّفاء والسَّقَمُ
إذا أرنّتْ بغَمْزِ لافِظِهـا قلتَ حَمامٌ يُجيبهُنَّ حَمُ
لها لسانٌ بكَفّ ضارِبهـا يُعرب عنها وما لَهُنَّ فَمُ

قال ــ واختارها ابن الكتّاني في باب عن « السقاة والنّدامى » :

(من المنسرح)

يَسْعى بها شادِنٌ أنـامِلُهُ ضَرْبان منها العُنّاب والعَنَمُ
تَنسى به العين طَرفها عجباً ويُدرك الوهمَ عنده الوَهِمُ
كأنّما لاحَظَتْ بِهِ صَنَماً يعبُده مِن بهائهِ الصَّنَمُ !

---

(١) البيت للمرقش الأكبر (المفضليات : ٢٣٨) والمعيار : ٧٠ .

وقال — وأنشده لنفسه في العقد في باب عقده لقولهم في الأقلام — :

(من المنسرح)

إذا أدارَتْ بَنانُه قَلَمـاً   لم تدْرِ للشِّبْهِ أيُّها القَلَم !

وقال — وأنشده لنفسه في أثناء باب عقد لما قيل في البُخلاء — :

(من الخفيف)

جعَلَ الله رزقَ كُـلِّ عدوٍّ   لي بكفٍّ لبعضِ مَنْ لا أُسمّي
كفّ مَنْ لا يهُزّ عِطْفَيْهِ يوماً   لمَديحٍ ولا يُبالي بِـذَمِّ
يَتَلَقّى الرجاءَ مِنْه بوجْـهٍ   راشحِ الخَدّ والجَبينِ بِسُمٍّ
جِئْتُه زائراً فما زالَ يَشْكُو   ليَ حتى حَسِبْتُه سَيُدَمّي
ألِفَ اللّؤمَ ، فيهِ مِن كُلِّ طَرْفٍ   مُعْرِقاً فيهِ بين خالٍ وعَمِّ
قد نَهاني النّصيح عَنْه مِراراً   بأبي أنْتَ مِنْ نَصيحٍ ، وأُمّي !

وقال :

(من المتقارب)

أيـا ويْحَ نَفْسي ووَيْل امِّها   لِما لَقِيَتْ مِن جَوى هَمِّها
فديتُ الّتي قَتَلَتْ مُهْجَتي   ولم تَتّقِ اللهَ في دَمِّها
أغُضُّ الجفونَ إذا ما بَدَتْ   وأكني إذا قِيل لي سَمِّها
أُداري العُيونَ وأخشى الرّقيبَ   وأرصد غَفْلَةَ قَيِّمها
« سَبَتْني بجيدٍ وخَدٍّ ونَحْرٍ   غداةَ رَمَتْني بأسْهُمِها

حَرف النّون

قال أبو عمر : ومن قولنا في رقّة النّسيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ما تقدّم ذكره – يعني من شعر بعض المشارقة في الغرض نفسه – :

(من الطويل)

صَحا القلْب إلاّ خطرةً تبعث الأسى ... لها زَفرةٌ موصولَةٌ بحنين
بَلى ربّما حلّتْ عُرى عزماته ... سَوالفُ آرامٍ وأعيُن عِينِ [1]
لواقِطُ حبّاتِ القُلوبِ إذا رَنَتْ ... بسحرِ عيونٍ وانكسارِ جفُونِ
ورَيْطِ متينِ الوَشيِ أينعَ تحتَه [2] ... ثمار صدورٍ لا ثمارِ غُصونِ
بُرودٌ كأنْوارِ الرَّبيعِ لَبِسْنَها ... ثيابُ تصابٍ لا ثيابُ مُجونِ
فَرَيْنَ أديمَ اللّيلِ عن نور أوجه [3] ... تُجَنّ بها الألباب أيّ جُنونِ
وجوهٌ جَرى فيها النّعيم فكُلّلتْ ... بوردِ خُدودٍ يُجتنى بعُيونِ
سألبس للأيّامِ دِرْعاً منَ العَزا ... وإن لم يكنْ عِندَ اللّقا بحَصينِ

---

(١) سوالف ج سالفة : صفحة العنق . وعين ج عيناء : من عظم سواد عينها في سعة .
(٢) الريط ج الريطة : الملاءة ، كلها نسيج واحد وقطعة واحدة ؛ وكل ثوب لين رقيق .
(٣) فرى : قطع وشق . وأديم الليل : ظلمته . وفي الأساس : تفرى الليل عن بياض النهار .

فكيفَ ولي قلبٌ إذا هبّتْ الصَّبا أهابَ بشوقٍ في الضُّلُوعِ دَفينِ
ويهتاج مِنْه كلُّ ما كانَ ساكناً دعاء حمامٍ لم يَبِتْ بوكونِ [1]
وإنَّ ارتياحي مِن بُكاءِ حَمامة كذي شجنٍ داويتَه بِشُجُونِ
كأنَّ حمام الأيكِ حينَ تجاوبَتْ حَزينٌ بَكى من رحمةٍ لحزينِ

قال أبو عمر : ومن قولنا في الشباب :

(من الطويل)

ولو شئت راهَنت الصَّبابةَ والهَوى وأجريت في اللّذاتِ من مئتينِ [2]
وأسبلت من ثوبِ الشّبابِ وللصِّبا عَليَّ رداءٌ مُعلم الطّرَفَينِ

قال الحُميدي في جذوة المقتبس « وحدثني أبو محمد علي بن أحمد (ابن حزم) قال : حدثني بعض أصحابنا عن أبي عمر بن عفيف أن سعيد بن القزّاز أخبره أن ابن عبد ربّه قال هذه الأبيات قبل موته بأحد عشر يوماً ، وهو شعر قاله ، وفيه بيان مبلغ سنّه » :

(من الطويل)

كِلاني لِما بي عـاذِلَيَّ كَفاني طَوَيْت زماني بُرْهَةً وطَواني
بَلَيتُ وأبْلَتْني اللّيالي وكَرُّها وصَرفـانِ لـلأيّامِ مُعتورانِ

---

(١) وكون ج وكن : عش الطائر في جبل أو جدار .
(٢) قال محقق العقد : يريد من مسافة بعيدة .

ومالِيَ لا أَبْلى لسبعينَ حُجَّـــةً وعشرٍ أَتَتْ من بعدِها سَنَتانِ ؟
فلا تَسْألاني عَنْ تَباريحِ عِلَّتي ودونَكُما مِنِّي الّذي تَرَيــانِ
وإنّي بِحَمْدِ اللهِ راجٍ لِفَضْلِهِ ولي من ضَمانِ اللهِ خَيْرُ ضَمانِ
ولستُ أُبالي عَنْ تَباريحِ عِلّتي إذا كانَ عَقْلي باقياً ولِساني
هُما ما هما في كلِّ حالٍ تُلِمُّ بي فَذا صارمي فيها وذاكَ سناني !

وقال :

(من الطويل)

أما والذي سَوّى السَّماءَ مكانَها ومن مَرَجَ البَحرينِ يَلْتَقِيانِ
ومن قامَ في الأوهامِ من غيرِ رُؤيةٍ بأثْبَتَ مِن إدراكِ كُلِّ عِيانِ
لمَا خُلِقت كفّاكَ إلاّ لأربَـــعٍ عَقائلَ لم يُخلَقْ لهُنَّ يَدانِ
لتقبيلِ أفواهٍ ، وإعطاءِ نائِـــلٍ وتقليبِ هِنْدِيٍّ ، وحَبْسِ عنانِ !

وقال :

(من المديد)

أيُّ تُفّـــاحٍ ورُمّـــانٍ يُجتنى من خُوطِ رَيْحانِ [1]
أيُّ وردٍ فوقَ خَدٍّ بَدا مُستنيراً بَـــينَ سُوسانِ
وثَنٍ يُعْبَـــدُ في رَوضةٍ صِيغَ مِن دُرٍّ ومرجانِ

---

(١) الخوط : الغصن الناعم الرطيب .

من رأى الذّلفاءَ في خلوةٍ لم يرَ الحدَّ على الزّاني [1]
« إنّما الذّلْفاءُ ياقوتةٌ أُخرجتْ من كيس دهقانِ ! » [2]

وقال في رثاء ولده :

(من البسيط)

لا بيتَ يُسكَنُ إلاّ فارقَ السَّكنا ولا امتَلا فرَحاً إلاّ امتَلا حزَنا
لَهفي على ميّتٍ ماتَ السّرور به لو كانَ حيّاً لأحيا الدّين والسُّننا
واهاً عليكَ أبا بكرٍ مُرَدَّدَةً لو سكَّنتْ ولهاً أو فتّرتْ شجَنا
إذا ذكرتُكَ يوْماً قُلت : واحزَنا وما يَرُدُّ عليَّ القولُ : واحزَنا ؟
يا سيّدي ومَراحُ الرّوحِ في جَسدي هلاّ دنا الموتُ منّي حينَ منك دَنا ؟
حتى يعودَ بنا في قعْرِ مُظْلمةٍ لحْدٍ ، ويُلبسنا في واحدٍ كفَنا
يا أطيبَ الناسِ رُوحاً ضمّهُ بدَنٌ أستَودِعُ اللهَ ذاكَ الرُّوحَ والبدَنا
لو كنتُ أُعطى بهِ الدّنيا معاوَضَةً منهُ لَما كانتْ الدّنيا لهُ ثمَنا

قال أبو عمر : « ومن قولنا الذي هو أمثالُ سائرةٌ » :

(من البسيط)

قالوا : شبابُك قد ولّى ، فقلتُ لهمْ هل مِن جديدٍ على كرّ الجديدينِ ؟

(١) الذلفاء : المرأة الصغيرة الأنف في استواء .
(٢) البيت من شواهد العروض (المعيار : ٣٩) .

صِلْ من هويتَ وإن أبدى مُعاتبَةً فأطيبُ العيشِ وصلٌ بينَ إلفينِ
واقطَعْ حبائلَ خِلٍّ لا تُلائِمُهُ فرُبّما ضاقتِ الدُّنيا على اثنينِ !

وقلت بعد ذلك في المدح :

فكّرْتُ فيكَ أبحرٌ أنتَ أم قَمرٌ فقد تحيّرَ فكري بينَ هذينِ
إن قلتُ : بحراً وجدتُ البحرَ منحسراً وبحرُ جُودكَ ممتَدٌّ العُبابَينِ (1)
أو قلتُ : بَدْراً رأيتُ البدرَ منتقصاً فقلتُ : شتّانَ ما بينَ البُدَيْرَينِ

أنشد ابن الكتّاني لابن عبد ربّه في باب عقده لما قيل في السقاة والنّدامى :

(من البسيط)

أهْدَتْ إليْكَ حُمَيّاها بكاسينِ شمسٌ تدبّرْتَها بالكفّ والعَيْنِ
يَسْعى بتلك وهذي شادِنٌ غَنِجٌ كأنّهُ قَمَرٌ يَسْعى بِنَجْمَيْنِ
كأنّهُ حِينَ يَمشي في تأوُّدِهِ قَضيبُ بانٍ تثنى بَينَ رِيحَينِ !

قال أبو عمر : ومن قولنا في صفة الحرب :

(من الوافر)

ومغبرّ السّماءِ إذا تَجلّى يُغادِرُ أرْضَهُ كالأرجُوانِ

---

(1) العباب : كثرة الماء ، والسيل ، وارتفاع الموج ،

سموتَ لَــهُ سموّ النمّعِ فيهِ   بكلّ مُذلّقٍ سَلِبِ السّنانِ [1]
وكلّ مُشطّبِ المَتْنَيْنِ صافٍ   كلونِ المِلْحِ مُنصلتٍ يمانِي [2]
كأنّ نَهارَهُ ظَلْمــاءُ ليلٍ   كواكبُهُ من السّمرِ اللّدانِ [3]

وقال :

(من الوافر)

تُعَلّلُنــا أُمــامةَ بالأماني   ولجّ بِنا البِعــادُ منَ التّداني
إذا ما قلت : أينَ الوصلُ ؟ قالتْ   طلبتَ العِزَّ في دارِ الهَــوانِ !

وقال :

(من مجزوء الوافر)

سَلَبْتَ الرّوحَ مِنْ بَدَني   ورُعْتَ القَلْبَ بالحَزَنِ
فلي بَدَنٌ بِــلا روحٍ   ولي روحٌ بِــلا بَدَنِ
قرنتَ معَ الرّدى نَفْسي   فَنَفْسي وهو في قَرَنِ
فلَيْتَ السِّحْرَ مِنْ عَيْنَيْكَ لم أرَهُ ولمْ يرَني !

---

(١) مذلق : محدد . وسلب طويل . (يصف الرمح) .
(٢) مشطب : فيه طرائق ، ومنصلت : صقيل ماض (يصف السيف) .
(٣) السمر اللدان : الرماح اللينة .

وقال في « الشباب » :

(من الكامل)

ولّى الشّبابُ وكنتَ تَسكنُ ظِلّهُ فانظُرْ لنفسِكَ أيَّ ظِلٍّ تسكُنُ

ونَهى المشيبُ عنِ الصِّبا لو أنّهُ يُدلي بحُجّتهِ إلى مَنْ يَلْقَنُ ![1]

وقال :

(من الكامل)

بَكرَتْ عليَّ عواذلي يَلْحَيْنَنَي وعلى الذي لم يُعدِني أعْدَيْنَني

إيْهاً عليكَ ، فقد كبرتُ عنِ الصِّبا ونهى المَشيبُ عن الذي يَنْهَينني

أنّى وكيفَ وقد رأينَ تَغيُّري عن عهدهنَّ إذا العيونُ رأيْنَني

وعلى مفارقة الشّبابِ شمتْنَ بي وعلى مُعاداةِ الصِّبا عادَيْنَني !

أدْنَيْنَني حتى إذا التهبَ الجَوى أقْصَيْنَني أضعافَ ما أدْنَيْنَني

وفتَنّني بلواحظٍ تَشْكو الضّنى دائي بهنّ ، وربّما داوَيْنَني

يُذْكينَ في قلبي وبينَ جَوانحي حُرَقاً بنارِ جَحيمِها أصْلَيْنَني

يا ابنَ الخلائفِ ، إن أيّامَ الغِنى أيّامُكَ الغُرّ التي أغْنَيْنَني

بِنَوالها وسِجالِها وثِمالها أسقَينني حتى لقد أرْوَيْنَني [2]

---

(١) اللقن : سرعة الفهم . يريد أنه على الرغم من نذر الشيب يسترسل في صبواته .

(٢) السجال ج السجل : الدلو الضخمة مملوءة ماء . والثمال : الماء القليل .

وقال في صفة الأقلام :

(من السريع)

ومَعْشَرٍ تَنْطِقُ أقْــلامهمْ بحكمَةٍ تَلقَنُها الأعْيُنُ
تلفظُها في الصَّكّ أقْلامُهُمْ كأنّما أقلامُهمْ ألسُنُ !

قال أبو عمر : ومن قولنا في بيتٍ أوله مَثلٌ وآخره مَثل :

(من السريع)

قَد صَرَّحَ الأعْداءُ بالبينِ وأشرَقَ الصّبحُ لذِي العَينِ

وبعده أبياتٌ في كل بيت منها مثل ، وذلك :

وعادَ مَنْ أهواهُ بعدَ القِلى شقيقَ رُوحٍ بينَ جِسمينِ
وأصبحَ الدّاخِلُ في بَيننا كساقِطٍ بينَ فِــراشَينِ
قد أُلبِسَ البغضَةَ هذا وذا لا يَصلحُ الغِمْدُ لِسيفَينِ
ما بالُ مَن ليستْ لهُ حاجَةٌ يكونُ أنْفــاً بينَ عَيْنَينِ ؟!

أنشد ابن الكتّاني لابن عبد ربّه في باب « القيان والمغنّين » :

(من الخفيف)

رَجْعُ صَوْتٍ كأنّهُ نَظْمُ دُرٍّ ما يَرى سلكَهُ سوى الآذانِ
تَنْفُثُ السّحرَ بالبيانِ من القو لِ ولا سحرَ مثلُ سِحرِ البيانِ !

حرف الهاء

وقال في معنى « الشّيب » :

(من البسيط)

أطلالُ لَهْوِكَ قد أقوتْ مَغانيها　　لمْ يبقَ من عَهدِها إلاّ أثافيها
هذي المفارقُ قد قامتْ شواهدُها　　على فَنائِكَ والدّنْيا تُزَكّيها
الشّيْبُ سُفْتَجَةٌ فيها مُعَنْوَنَةٌ　　لم يبقَ للموتِ إلاّ أنْ يُسحّيها (1) !

قال ابن عبد ربّه : ومن قولنا في الحرب :

(من مخلع البسيط)

ورُبَّ مُلْتَفَّةِ العَوالي　　يلتمعُ المَوتُ في ذُراها
إذا توطّتْ حُزونُ أرضٍ　　طَحطحَتِ الشُمَّ من رُباها (2)

---

(1) السفتجة : أن يعطي مالا لآخر ، وللآخر (هذا) مال في بلد المعطي ، فيوفيه إياه ، ثم يستفيد أمن الطريق . وسحى الكتاب (الرسالة) شده بالسحاءة (أي بالغلاف) .

(2) توطت أصلها : توطأت . وطحطح : كسر ، وفرق ، وبدد إهلاكاً . وروي في البيت : صحصحت الشم . والصحصح : ما استوى من الأرض .

يَقُودُها مِنْهُ لَيْثُ غابٍ إذا رأى فُرصَةً قَضاها
تمضي بـــآرائِه سُيوفٌ يستبقُ الموتُ في ظُباهـا
بيضٌ تحــلّ القلوبَ سُوداً إذا انْتضى عزمَهُ انْتَضاها
تَتْبَعُهُ الطَّيْرُ في الأعادي تجني كَلا العُشبِ من كُلاها [1]
أقدمَ إذْ كاعَ كلُّ ليثٍ [2] عن حَومَةِ المَوْتِ إذ رآها
فأقْحَمَ الخَيْلَ في غِمارٍ تَفْغَرُ بالموتِ لَهوتاها [3]
عَنَتْ لهُ أوجُهُ المَنــايا فعــافَها القومُ واشْتَهاها !

قال — وأنشده لنفسه في أثناء باب «لأقوالهم في الحَمام » :

(من البسيط)

ونائــحٍ في غُصونِ الأيكِ أرّقني وما عُنيتُ بشيءٍ ظَلّ يَعنيه
مطوّقٍ بخِضابٍ مــا يُزايلُــهُ حتى تفارقَهُ إحدى تَراقيهِ
قد باتَ يَبكي بشجوٍ ما دريتُ بهِ وبِتُّ أبكي بشجوٍ ليسَ يَدريهِ !

وقال في معنى « الإصابة بالظنّ . والاستدلال بالظاهر على الباطن » :

(من البسيط)

يا غافِلاً ما يرى إلاّ محاسِنَهُ ولو دَرى ما رأى إلاّ مَساوِيْهِ
انظُرْ إلى باطنِ الدُّنْيا فظاهِرُهــا كلُّ البهائِمِ يَجْري طَرْفُها فيهِ

---

(١) كلا العشب : أي كلأ العشب . وكلى جمع كلية .
(٢) كاع : جبن .
(٣) اللهوتان مثنى اللهوة وهي : ما يلقيه الطاحن من الحب في فم الرحى . واللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق أو الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم . يريد أن يقول « في غمار تفتح فمها بالموت » .

وقال :

(من مجزوء الكامل)

ألحاظُ عَيْني تَلْتَهـــي في رَوضِ وردٍ يـَزدَهي
رتَعَتْ بهـا وتَنزَّهَتْ فيهـا ألَذَّ تَنَـزُّهِ
يا أيّها الخَنِث الجفـو نِ بنَخْوَةٍ وتَكَـرُّهِ
والمُكْتَسي غَنجـاً أما تَرثي لأشْعَثَ أمرِهِ ؟ !

وقال :

(من الخفيف)

بذِمامِ الهَوى أمُتُّ إليْهِ وبحكْمِ العُقارِ أقضي عَليهِ
بأبي مَنْ زَها عليَّ بوجْهٍ كادَ يدمى لمّا نظرتُ إليهِ
كلّما علّني من الرَّاحِ صِرْفاً علّني بالرّضابِ منْ شَفتيهِ
ناولَ الكأس واستمالَ بلحظٍ فسقتني عَيْناهُ قبلَ يدَيْهِ !

حرف الواو

وقال في صفة حمامة ساجعة :

(من الكامل)

ولرُبَّ نائحَةٍ على فَنَنٍ   تُشجي الخَليَّ وما به شجْوُ
وتغرَّدَتْ في غُصنِ أيْكَتِها   فكأنَّما تَغْريدُها شَدْوُ

وقال :

(من مجزوء الكامل)

أطفتْ شَرارَةَ لَهْوي   ولوَتْ بشِدَّةِ عَدْوي
شُعَلٌ علونَ مَفارقي   ومضتْ ببهجةِ سَرْوي
لمّا سلكْتُ عَرُوضَهـا   ذهَبَ الزِّحاف بحَذْوي
« يا أيّها الشّادي صَهٍ   ليستْ بساعةِ شَدْوِ ! »

حرف الياء

وقال :

(من الهزج)

هنـــا تَفْنَى قَـوافي الشّعْـــرِ في هـــذا الرَّوِي
قَوافٍ أُلبسَتْ حَلْيــاً من الحُسْنِ البَــدِيِّ
تعالَتْ عن جَرِيرٍ ، بل زُهيرٍ ، بل عَدِيِّ

وقال :

(من مجزوء الرمل)

يا هِلالاً في تَجَنِّيه[1] وقَضيبــاً في تَثَنِّيهِ
والّذي لَسْتُ أُسَمّيـــــهِ ولكِنّي أُكَنّيــهِ
شادِنٌ مــا تَقْدِرُ العَيْنُ تَـراهُ مِــن تَلاليهِ

---

(١) روى في اليتيمة : في تجليه .

كلّما قابلَهُ شَخْصٌ رأى صورَتَهُ فيهِ
«لانَ حتّى لو مَشى الذرُّ عليهِ كادَ يُدميهِ !»[1]

قال — وأنشدها له ابن الكتّاني في باب عن الشّعر :

(من السريع)

مَنْظُومَةٌ هُذِّبَ ألفاظُها ليستْ مِنَ الشّعرِ الحجازيِّ
لكنّها في الصَّوغِ نَجدِيّةٌ صاحِبُها ليسَ بنَجْديِّ
كوفيّةُ الإبْداعِ بَصرِيّةٌ لغيرِ كُوفيٍّ وبَصريِّ
كأنّها شاذُورَةٌ عُلِّقَتْ بوجْهِ دينارٍ هِرَقْليِّ[2]

قال — وأنشده ابن الكتّاني في باب عن السقاة والنّدامى — :

(من السريع)

وَرْدِيّةٌ يحملها شادِنٌ في مُشْرَبِ الحُمْرَةِ وَرْديِّ
كأنّهُ والكأسُ في كفّهِ بَدْرُ دُجًى يسْعى بدُرِّيِّ

---

(١) البيت في الوافي للتبريزي : ١٢٤ .
(٢) الشذرة : الحبة من صغار اللؤلؤ . (ولعلها هي المقصودة هنا) .

وقال — وأنشده ابن الكتّاني في باب عن الثغر وطيب الريق — :

(من الخفيف)

ورُضابٍ كأنّه ما يَمُجُّ النحلُ طِيباً وما يَسُحُّ الحبيُّ
عَلَّنيه بدرٌ من الأنس يا مَنْ ظَنَّ بالبدرِ أنّهُ إنسيُّ

وقال :

(من الخفيف)

وجَنَّةٌ كالربيعِ جادَ عليها مِن حياءٍ لا من حَياً وسْميُّ
ووُجوهٌ قَلَّبتُها كالدّنانيـ ـرِ ، ومِثْلي لمثلِها صَيرَفيُّ
تَتَهادى الرّياحُ منها نَسيماً شابَهُ عَنْبَرٌ ومِسكٌ ذكيُّ

قال :

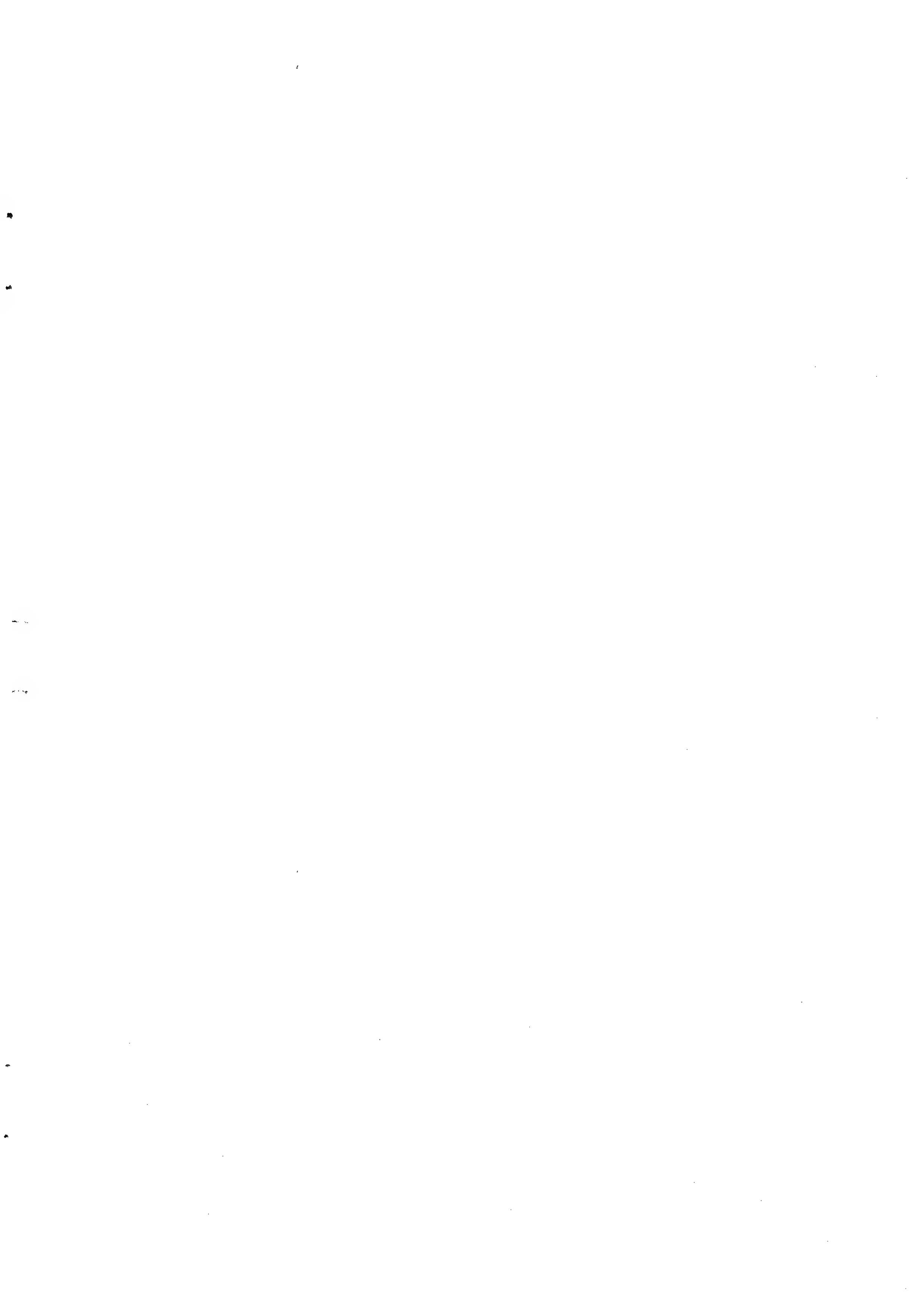
(من المتقارب)

لا تَبْكِ لَيْلى ولا مَيَّهْ ولا تَنْدُبَنْ راكباً نِيَّهْ
وبَكِّ الصِّبا إذْ طوى ثوبَهُ فلا أحَدٌ ناشرٌ طَيَّهْ
ولا القلبُ ناسٍ لِما قَدْ مضى ولا تاركٌ أبَداً غَيَّهْ
ودعْ قولَ باكٍ على أرْسُمٍ — فليس الرّسومُ بمَبكيّهْ —
« خليليَّ عُوجا على رسْمِ دارٍ خلَتْ من سُليمى ومن مَيّهْ »[1]

---

(١) البيت في المعيار : ٩٠ .

الارجُوزَة التـاريخيَّة



أرجُوزة مَغـازي
عَبْدِالرحمن النّاصِرلدين اللّه

سَبْحانَ مَنْ لم تحوهِ أقطارُ ... ولمْ تكنْ تُدركُهُ الأبصارُ
ومن عَنَتْ لوجههِ الوجوهُ ... فما لَهُ ندٌّ ولا شَبيهُ
سبحانَهُ مِن خالقٍ قَديرِ ... وعالمٍ بخَلْقِهِ بصيرِ
وأوّلٍ ليسَ لَهُ ابتداءُ ... وآخرٍ ليسَ لَهُ انتهاءُ
أوْسَعَنا إحسانُهُ وفَضْلُهُ ... وعَزَّ أن يكونَ شيءٌ مثلهُ
وجَلَّ أنْ تُدركهُ العُيونُ ... أو يحوياهُ : الوهمُ والظنونُ
لكنّهُ يُدرَكُ بالقَريحهْ ... والعَقْلِ والأبنيةِ الصحيحهْ
وهذهِ من أثبت المعارفِ ... في الأوجهِ الغامضةِ اللّطائفِ
مَعْرفةُ العَقْلِ من الإنسانِ ... أثبتُ من معرفَةِ العِيانِ
فالحمْدُ للهِ على نَعْمائِهِ ... حَمداً جَزيلاً وعلى آلائِهِ
وبعدَ حَمْدِ اللهِ والتّمجيدِ ... وبعدَ شُكرِ المبدىء المُعيدِ
أقولُ في أيّامِ خيرِ النّاسِ ... ومن تَحَلّى بالنّدى والباسِ
ومَنْ أبادَ الكُفْرَ والنّفاقا ... وشَرَّدَ الفِتْنَةَ والشّقاقا
ونَحْنُ في حَنادسٍ كاللّيلِ ... وفِتنةٍ مثلِ غُثاءِ السّيلِ
حتى تَوَلّى عابدُ الرّحمنِ ... ذاكَ الأغرُّ من بَني مروانِ

مُؤيّدٌ حَكَمَ في عُداتِهِ سَيفاً يَسيل الموتُ من ظُباتِهِ
وصَبّحَ المُلكَ مع الهلالِ فأصبحا ندّيْنِ في الجَمالِ
واحتملَ التّقْوى على جَبينِهِ والدينُ والدّنيا على يَمينِهِ
قد أشْرَقَتْ بنُورِهِ البلادُ وانقَطعَ التّشغيبُ والفَسادُ
هذا على حينَ طغى النّفاقُ واستفحلَ النكّاثُ والمرّاقُ[1]
وضاقَتِ الأرضُ على سكانها وأذكتِ الحربُ لظى نيرانِها
ونحنُ في غَشواءَ مُدْلَهِمّهْ وظُلمةٍ ما مثلُها من ظُلمهْ !
تأخُذُنا الصَّيحةُ كلَّ يومِ فَما تَلَذُّ مُقلةٌ بنَوْمِ
وقد نصَلّي العيدَ بالنّواظِرِ[2] مَخافَةً منَ العدوِّ الثّائرِ
حتّى أتانا الغَوثُ من ضياءِ طَبّقَ بينَ الأرضِ والسّماءِ
خليفَةُ اللهِ الذي اصْطفاهُ على جميعِ الخلقِ واجْتَباهُ
من معدن الوحيِ وبيتِ الحكمهْ وخير مَنسوبٍ إلى الأئمّهْ
تكلّ عن معروفهِ الجنائبُ[3] وتَستحي من جوده السحائبُ
في وجهه من نُورِهِ بُرْهانُ وكفُّهُ تَقْبيلها قُرْبانُ
أحيا الذي ماتَ من المَكارِمِ من عهد كعبٍ وزمان حاتِمِ[4]

---

(١) النكاث ج ناكث ، والمراق ج مارق . يشير إلى المتوثبين والمتأمرين الذين خرجوا على طاعة الدولة المروانية . وانظر البيان المغرب لابن عذاري ٢ : ١٥٨ .

(٢) النواظر أصلها النواظير ج ناظور بمعنى ناطور (بالظاء المعجمة والطاء المهملة) وهو الحارس . يشير إلى صلاة أهل قرطبة صلاة العيد في ظاهر المدينة . وكان المتوثبون ربما وصلوا إلى أرباض قرطبة ونواحيها .

(٣) الجنائب ج جنوب وهي ريح تخالف ريح الشمال . والمعروف : الصنيعة .

(٤) كعب بن مامة وحاتم الطائي من أجواد العرب ، ويضرب بهما المثل .

مكارمٌ يقصُرُ عنها الوَصفُ وغُرّة يحسرُ عنها الطّرْفُ [1]
وشيمةٌ كالصَّابِ أو كالماءِ [2] وهِمّةٌ تَرْقى إلى السّماءِ
وانظر إلى الرّفيعِ من بنيانه يُريك بِدعاً من عظيمِ شانهِ
لو خايَلَ البحرُ نَدَى يديــهِ إذا لجَتْ عُفاتُهُ إليهِ [3]
لغاضَ أو لكاد أن يَغيضــا ولاستحى من بعدُ أن يَفيضا
سَنْ أسبغ النعمى وكانتْ محْقاً وفتّق الدّنيا وكانت رَتْقا [4]
هو الذي جَمّعَ شَمْلَ الأمّهْ وجابَ عنها دامساتِ الظُّلمهْ
وجدّد المُلك الذي قد أخلقا حتّى رسَت أوتادُه واستوسقا
وجَمّعَ العُـــدَّةَ والعَديدا وكثّفَ الأجنادَ والحُشودا

أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد

ثمّ انتحى جيّانَ [5] في غزاتهِ بعسكر يَسْعَرُ من حُماتهِ
فاستنزل الوحش في الهِضابِ كأنما حُطّتْ من السّحابِ
فأذْعَنَتْ مُرّاقُهـــــا سراعا وأقبلتْ حُصونها تَداعى
لمّا رماها بسُيوف العَزْمِ مشحوذَةً على دُروعِ الحَزْمِ

---

(١) حسر البصر : كل وتعب .
(٢) الصاب : شجر مر ، له عصارة بيضاء بالغة المرارة .
(٣) المخايلة المباراة . ولجت أصلها لجأت .
(٤) الرتق ضد الفتق .
(٥) جيان : مركز كورة تعرف بكورة جيان ، ولها أقاليم عدة تابعة لها . قال ابن سعيد إنها منطقة جليلة بمتوسطة الأندلس بين غرناطة ، وطليطلة ومرسية . ومدينة جيان من أعظم مدن الأندلس في المنعة .

كادتْ لهـا أنفُسهم تجودُ وكادتِ الأرضُ بهم تَميدُ
لولا الإله زُلزلتْ زِلزالهـا وأخرجتْ من رَهبةٍ أثقالها
فأنزلَ الناسَ إلى البَسيطِ وقطّعَ البَيْنَ من الخليطِ
وافتتحَ الحُصونَ حصناً حصْنا وأوسعَ الناسَ جميعاً أمْنا
ولم يزلْ حتى انتحى جيّانا فلم يدَعْ بأرضِها شَيْطانا
فأصبحَ النّاسُ جَميعاً أُمّهْ قد عقد الإلّ لهمْ والذمّهْ [1]
ثمّ انتحى من فَوره إلبيرَهْ [2] وهي بكلّ آفةٍ مَشْهورَهْ !
فداسَها بِخَيْلِـه ورَجْلِهِ حتى توطّا خدّها بنَعْلِهِ
ولم يَدَعْ من جنّهـا مَريدا بها ولا مِن إنسها عَنيدا
إلاّ كَساه الذُّلَّ والصّغارا وعَمّهُ وأهْلَـهُ دَمـارا
فما رأيتُ مثلَ ذاكَ العامِ ومثلَ صُنعِ اللهِ للإسْلامِ
فانصرفَ الأميرُ مـن غَزاتِهِ وقد شَفاهُ اللهُ من عُداتِهِ
وقبلَها ما خضعَتْ وأذعنتْ إسْتِجة [3] وطالما قد صَنعتْ
وبعدها مـدينة الشّنتيـلِ ما أذعَنَتْ للصّارمِ الصّقيلِ
لمّـا غزاها قائدُ الأميرِ باليُمْنِ في لِوائِهِ المَنْصورِ

---

(١) الإل : العهد .

(٢) إلبيرة : من كور الأندلس ، جليلة القدر ، وقد نزلها جند دمشق من العرب ، وكثير من موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية . وكانت مدينة إلبيرة (قاعدة الكورة) عامرة إلى أوائل القرن الخامس حيث خربت بهجر أهلها لها أيام الفتنة ، ثم برزت مدينة غرناطة ، وصارت قاعدة كورة إلبيرة بعد ذلك .

(٣) إستجة : مدينة بين القبلة والمغرب من قرطبة . قال في الروض المعطار : وكان أهل إستجة ممن خلع وخالف فافتتحها عبد الرحمن الناصر على يد بدر الحاجب سنة ثلاث مئة .

فأسْلمَتْ ولم تكنْ بالمسلمَهْ وزالَ عنها أحمد بن مَسلمه[1]

وبعْدَهـا في آخرِ الشّهورِ من ذلكَ العامِ الزّكيّ النورِ

أرْجفتِ القِلاعُ والحُصونُ كأنّما ساوَرَهـا المَنُونُ

وأقبلتْ رجـالُها وفُودا تَبْغي لدى إمامِها السّعودا

وليس من ذي عِزّةٍ وشدّهْ إلاّ توافَوْا عند بابِ السُّدّهْ

قلوبهم باخِعَةٌ بالطّاعَهْ[2] قد أجمعوا الدخول في الجماعهْ

سنة إحدى وثلاث مئة

ثمّ غزا في عُقبِ عامٍ قابِلِ فجال في شَذُونَةٍ[3] والسّاحلِ

ولم يَدَعْ رُيّةَ والجزيرَهْ حتى كوى أكلُبَها الهريرَهْ

حتى أناخَ في ذُرى قَرْمُونَهْ بكلكَلٍ كمُدْرَهِ الطّاحُونَهْ

على الذي خالفَ فيها وانتزى يُعزى إلى سَوادةٍ إذا اعتزى

فسالَ أن يُمْهِلَهُ شُهورا ثم يكونُ عَبْدَهُ المَأمُورا

فأسعفَ الأميرُ مِنْهُ ما سألْ وعادَ بالفَضلِ عليهِ وقفلْ

---

(١) أحمد بن محمد بن مسلمة ، نبغ اسمه بعد وفاة عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج بإشبيلية ، قدمه أهلها عليهم ثم نزل على طاعة الأمير عبد الرحمن وتولى عدداً من المناصب إلى وفاته سنة ٣٢٧ . ويبدو أنه كان على منطقة غرناطة ممالئاً لابن حجاج أو مستقلا بنفسه . (العذري ١٠٤ ، وتاريخ غزوات الناصر ٤١ والبيان المغرب ٢ : ١٦٣) .

(٢) بخع بالحق : أقر به ، وخضع له .

(٣) كورة شذونة ، هي من الكور المجندة ، نزلها جند فلسطين من العرب ، وعمل شذونة خمسون ميلا في مثلها . قال ابن سعيد إنها من أجل كور إشبيلية ، وهي إلى جانب البحر المحيط .

سنة اثنتين وثلاث مئة

كانَ بها القُفولُ عند الحَـيّـهْ   من غَـزْوِ إحدى وثلثميّهْ
فلم يكنْ يُدرِكُ في باقيها   غَـزْوٌ ولا بَعْـثٌ يكون فيها

سنة ثلاث وثلاث مئة

ثُمّتَ أغزى في الثّلاث عَمّـهْ   وقد كساهُ عَزْمَهُ وحَزْمَهْ
فسار في جَيْشٍ شديدِ الباسِ   وقائدُ الجيشِ أبو العبّاسِ
حتى تَرقّى بذُرى بُبَشْتَرِ   وجالَ في ساحاتها بالعَسكرِ
فلمْ يَدَعْ زَرْعاً ولا ثِمَارا   لهمْ ولا عِلقاً ولا عُقارا
وقَطّعَ الكرومَ مِنها والشّجرْ   ولمْ يُبايعْ عِلجها ولا ظَهَرْ
ثم انثنى من بعد ذاك قافلاً   وقد أبادَ الزَّرعَ والمآكلا
فأيقَنَ الخِنْزيرُ عندَ ذاكا   أنْ لا بقاءَ يُرتجى هُناكا
فكاتَبَ الإمـامَ بالإجابَهْ   والسَّمْعِ والطّاعـةِ والإنابهْ
فأخمدَ اللهُ شِهابَ الفِتْنَهْ   وأصبحَ الناسُ مَعاً في هُدنَهْ
وارتَعَتِ الشاةُ معاً والذّيبُ   إذْ وَضَعَتْ أوزارها الحُروبُ

سنة اربع وثلاث مئة

وبعدها كانت غَزاة أَرْبَعِ فأيّ صُنْع ربُّنا لم يصْنَعِ ؟
فيها بِبَسْطِ المَلكِ الأوّاهِ كِلتا يدَيه في سَبيلِ اللهِ
وذاكَ أن قَوَّدَ قائدَيْنِ بالنّصْرِ والتّأييدِ ظاهرينِ
هذا إلى الثّغْرِ وما يَليهِ على عَدُوّ الشّركِ أو ذَويهِ
وذا إلى شُمِّ الرُّبا من مُرْسِيَهْ وما مضى جرى إلى بلَنْسيَهْ[1]
فكان مَن وَجّهه للسّاحلِ القُرشيُّ القائدُ القنابلِ[2]
وابنُ أبي عَبْدة نحو الشّرْكِ في خير ما تَعْبية وشِكِ[3]
فأقبَلا بكلّ فَتْحٍ شاملِ وكلُّ ثكلٍ للعَدوِّ ثاكلِ
وبعد هذي الغَزْوَة الغرّاء كان افتتاح لَبْلةَ الحمراء[4]
أغْزى بجُندٍ نحوَها مَولاهُ في عُقُبِ هذا العامِ لا سواهُ
بَدراً فضمَّ جانبَيْها ضمّهْ وغمّها حتى أجابَتْ حُكمَهْ
وأسْلمتْ صاحِبَها مقهورا حتّى أتى بَدرٌ به مأسُورا

---

(١) مرسية قاعدة كورة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن (الثاني) بن الحكم ، على نهر كبير بشرق الأندلس.وبلنسية : مدينة كبيرة في شرق الأندلس قريبة جداً من البحر (آنذاك) وهي اليوم مدينة ساحلية وهي قاعدة من قواعد الأندلس .

(٢) القرشي : إسحاق بن محمد . والقنابل ج قنبلة وهي الجماعة من الخيل .

(٣) شك ج شكة (بالكسر في المفرد والجمع) : السلاح .

(٤) لبلة مدينة متوسطة في غرب الأندلس ، وقصبة كورة كبيرة بالأندلس . وتعرف لبلة بالحمراء. قال في الروض المعطار : وهي مدينة حسنة متوسطة القدر لها سور منيع .

سنة خمس وثلاث مئة

وبعدَها كانتْ غَزاةُ خَمسِ … إلى السّواديِّ عَقيدِ النّحسِ [1]

لمّا طَغى وجاوزَ الحُدودا … ونَقَضَ الميثاقَ والعُهودا

ونابَذَ السُّلطانَ مِن شَقائه … ومِن تَعَدّيهِ وسُوء رائه [*]

أغْزى إليه القُرَشيَّ القائدا [2] … إذْ صارَ عن قصد السبيل حائدا

ثُمّتَ شَدَّ أزرَهُ بِبَدْرِ [3] … فكانَ كالشفْع لهذا الوِتْرِ

أحذقها بالخَيْلِ والرِّجالِ … مُشمِّراً ، وجَدَّ في القِتالِ

فنازَلَ الحصْنَ العظيمَ الشّانِ … بالرَّجْلِ والرُّماةِ والفُرسانِ

فلمْ يزَلْ بدرٌ بها محاصِرا … كذا على قِتالِهِ مُثابِرا

والكلبُ في تهوُّرٍ قد انغمسْ … وضُيِّقَ الحلقُ عليهِ والنَّفَسْ

فافترقَ الأصحابُ عن لوائِهِ … وفتَحوا الأبوابَ دونَ رائهِ

واقْتحمَ العَسكرُ في المَدينَهْ … وهو بها كهيئةِ الظّعينَهْ !

مُستسلِماً للذُّلِّ والصَّغارِ … ومُلْقِياً يَديْهِ للإسارِ

فنزعَ الحاجبُ تاجَ مُلْكِهِ … وقادهُ مُكَتَّفاً لهُلْكِهِ

---

(١) السوادي : هو حبيب بن عمر بن سواده صاحب قرمونة المستبد بها .

(*) رائه : رأيه .

(٢) القرشي : هو الوزير القائد إسحاق بن محمد القرشي .

(٣) الحاجب بدر بن أحمد .

وكانَ في آخر هـذا العامِ نكْبُ أبي العباس بالإسلامِ [1]
غزا وكانَ أنجـدَ الأنجادِ وقائداً من أفحل القـوّادِ
فسارَ في غيرِ رجالِ الحربِ الضّاربينَ عندَ وقْتِ الضّرْبِ
مُحارباً في غيرِ ما مُحاربِ والحَشَمُ الجمهورِ عندَ الحاجبِ
واجتمعتْ إليه أخلاطُ الكُوَرْ وغابَ ذو التحصيل عنهُ والنّظرْ
حتى إذا أوْغَلَ في العَدُوِّ فكانَ بين البُعدِ والدُّنُوِّ
أسلمَهُ أهلُ القلوبِ القاسيَهْ وأفردُوُهُ للكلابِ العاويَهْ
فاستُشهدَ القائدُ في أبْرارِ [2] قد وَهبوا نفوسَهم للباري
في غيرِ تأخـير ولا فِرارِ إلاّ شديدِ الضّربِ للكفّارِ

سنة ستّ وثلاث مئة

ثم أقادَ اللهُ من أعدائهِ وأحكمَ النّصْرَ لأوليـائهِ
في مَبدأ العامِ الذي مِن قابلِ أزْهقَ فيه الحقُّ نفْسَ الباطلِ
فكانَ من رأي الإمامِ الماجدِ وخَيْرِ مَولودٍ وخيرِ والدِ
أنِ احْتَمى بالواحدِ القهّارِ وفاضَ من غيظٍ على الكفّارِ
فجَمّعَ الأجنادَ والحُشُودا ونَفّرَ السّيّدَ والمَسُودا

---

(١) يريد نكبة الإسلام بأبي العباس ، فقلب .

(٢) أغزى الناصر لدين الله إلى دار الحرب بالصائفة القائد أحمد بن محمد بن أبي عبده (أبا العباس) فدخل القائد قشتالة والتقى بجموع العدو عند مدينة شنت أشتبين ، ودارت معركة حامية صبر لها الفريقان ، واستشهد فيها القائد أبو العباس .
قال الأستاذ عنان في « دولة الإسلام في الأندلس » ١/٢ ص ٣٨٠ إن هذه القلعة تسمى : شنت إشتبن ويقال لها أيضاً : قاشترو مورش .

وحَشَّرَ الأطْرافَ والثُّغورا   ورفضَ اللذّاتِ والحبورا
حتّى إذا ما وفَتِ الجُنُودُ   واجتمعَ الحُشّادُ والحشودُ
قَوَّدَ بَدراً أمرَ تلك الطّائفَهْ   وكانتِ النّفسُ عليهِ خائفهْ
فسار في كتائبٍ كالسَّيلِ   وعَسكرٍ مثلِ سَوادِ اللّيْلِ
حتّى إذا حلَّ على مُطنيهْ (1)   وكان فيها أخْبَثُ البريّهْ
ناصبَهم حَرْباً لهـا شرارُ   كأنّما أضرمَ فيها النّارُ
وجَدَّ مِنْ بَينِهمُ القِتالُ   وأحْدَقت حولَهمُ الرّجالُ
فحاربوا يومَهُمُ وبـاتوا   وقد نفَتْ نَومهم الرُّماةُ
فهمْ طِوالَ اللّيلِ كالطّلائحِ   جِراحُهم تَنغُلُ في الجوارحِ (2)
ثمّ مَضوا في حَربهم أيّاماً   حتّى بدا الموتُ لهم زُؤاما (3)
لمّـا رأوا سحائبَ المَنيّةْ   تمطِرُهمْ صَواعِقَ البَليّهْ
تغلغلَ العُجمُ بأرضِ العُجْمِ   وانحشدوا من تحتِ كلِّ نجْمِ
فأقبلَ العِلْجُ لهمْ مُغيثـا   يومَ الخميسِ مسرعاً حَثيثا
بين يديهِ الرَّجْلُ والفوارسُ   وحولَهُ الصُّلْبانُ والنّواقسُ
وكانَ يرجو أن يُزيلَ العسكَرا   عن جانبِ الحصْنِ الذي قد دُمِّرا
فاعتاقَهُ بَـدرٌ بمَنْ لَديْهِ   مُستبصراً في زَحْفِهِ إليهِ
حتّى التقت مَيمنةٌ بمَيسَرَهْ   واعتنّتِ الأرواحُ عندَ الحنجرهْ (4)

---

(١) قال في البيان المغرب (٢ : ١٧٢) « وفي سنة ٣٠٦ كانت غزاة الحاجب بدر بن أحمد إلى دار الحرب ، وهي غزوة مطونية » . وظهر فيها المسلمون على العدو ، وكان الفتح لثلاث خلون من ربيع الأول من العام (يوم الخميس) وتطاول إلى يوم السبت .

(٢) الطلائح : الإبل أعيت وتعبت . ونغل الجرح فسد . والجوارح : أعضاء الإنسان .

(٣) زأم : مات سريعاً .

(٤) اعتنت : اعترضت .

ففازَ حِزْبُ اللهِ بالعِلْجانِ … وانهزمتْ بِطــانَةُ الشّيطانِ

فقُتِّلوا قتلاً ذَريعاً فاشياً … وأدبرَ العِلجُ ذَميماً خازيا

وانصرفَ الناسُ إلى القُلَيْعَهْ … فصبّحوا العَدُوَّ يومَ الجمعَهْ

ثمّ التقى العِلجانِ في الطّريقِ … البَنْبَلُونيُّ مَعَ الجِلِّيقيّ

فأعقَدا على انتهابِ العَسكرِ … وأن يموتا قبلَ ذاكَ المحضرِ

وأقسما بالجِبْتِ والطّاغوتِ … لا يُهزَما دونَ لِقاءِ الموتِ

فاقبَلوا بــأعظَمِ الطُّغْيانِ … قَدْ جلّلوا الجبالَ بالفرسانِ

حتى تداعى النّاسُ يومَ السبتِ … فكانَ وقتاً يا لهُ من وقتِ

فأُشْرِعَتْ بينَهُمْ الرِّمــاحُ … وقدْ علَا التكْبيرُ والصّياحُ

وفارقَتْ أغمادَها السّيوفُ … وفغرتْ أفْواهَها الحُتوفُ

والتقَتِ الرِّجــالُ بالرّجالِ … وانغَمَسوا في غَمرةِ القِتالِ

في موقفٍ زاغَتْ به الأبصارُ … وقَصُرَتْ في طُوله الأعمارُ

وهبَّ أهلُ الصَّبرِ والبصائرِ … فأوعقوا على العدوّ الكافرِ(1)

حتى بدتْ هَزيمةُ البَشكنسِ … كأنّهُ مختَضِبٌ بالوَرْسِ

فانْقضّتِ العِقبانُ والسّلالقَهْ … زَعْقاً على مُقدَّمِ الجلالقَهْ

عِقْبانُ موتٍ تخطفُ الأرواحا … وتُشبعُ السّيوفَ والرّماحا

فانهزَمَ الخِنْزيرُ عندَ ذاكا … وانكشفتْ عورَتُهُ هناكا

فقُتِّلوا في بطنِ كلِّ وادي … وجاءتِ الرُّؤوسُ في الأعوادِ

وقَدَّمَ القائدُ ألفَ راسِ … مِنَ الجلاليق ذوي العماسِ(2)

فتَمَّ صُنعُ اللهِ للإسْــلامِ … وعَمَّنا سرورُ ذاكَ العامِ

---

(١) أوعق الغارة : بثها . وروي مكانها « فأرجفوا » .

(٢) ذوو العماس : أي ذوو الشدة والبأس .

وخيرُ ما فيهِ منَ السّرورِ موتُ ابن حفصونٍ به الخنزيرِ[1]
فاتّصلَ الفتْحُ بفتحٍ ثاني والنّصرُ بالنصر مِنِ الرّحمـنِ
وهذهِ الغزاةُ تُدعى القاضيَهْ وقد أتتهمْ بعدَ ذاكَ الدّاهيه

سنة سبع وثلاث مئة

وبعدَها كانت غزاة بَلده[2] وهي التي أودتْ بأهلِ الرِّدَهْ
وبدؤها أنَّ الإمامَ المُصطَفى أصدق أهلِ الأرضِ عدلاً ووفا
لمّـا أتَتْهُ ميتَةُ الخنْزيرِ وأنّهُ صار إلى السّعيرِ
كاتَبَهُ أولادُهُ بالطّاعَـهْ وبالدخولِ مَدخَلَ الجماعهْ
وأن يُقرَّهمْ على الولايَـهْ على دُرورِ الخَرْجِ والجبايَهْ
فاختار ذلك الإمامُ المُفضِلُ ولم يزَلْ من رأيهِ التّفضُّلُ
ثم لوى الشّيطان رأسَ جعفرِ[3] وصار منه نافخاً في المُنخُرِ !
فنقَضَ العُهودَ والميثـاقا واستعملَ التّشغيب والنِّفاقا
وضمَّ أهلَ النُّكثِ والخلافِ من غيرِ ما كافٍ وغيرِ وافِ
فاعتاقَهُ الخليفةُ المؤيّدُ[4] وهو الذي يُشقى به ويُسعَدُ
ومَنْ عليهِ من عُيونِ اللهِ حَوافظٌ من كلّ أمرٍ داهي
فجنَّد الجُنودَ والكتَائبـا وقَوَّدَ القُوّادَ والمَقانبـا

---

(١) هو عمر بن حفصون المتنزي ببشتر . وفي البيان المغرب أنه هلك سنة ٣٠٥ .
(٢) مدينة بلدة من كورة ريه .
(٣) جعفر أحد أبناء عمر بن حفصون .
(٤) اعتاقه (وعاقه) : صرفه وثبطه .

ثم غَزَا في أكثرِ العَديدِ مستصحباً بالنّصرِ والتّأييدِ

حتى إذا مرَّ بحصْنِ بَلْدَهْ خلّفَ فيه قائداً في عِـدّهْ

يمنعهم من انتشارِ خَيلِهمْ وحارساً في يومِهِمْ ولَيلِهِمْ

ثمّ مضى يستنزلُ الحُصونا ويبعثُ الطّلاعَ والعُيونا

حتى أتاهُ باشرٌ [1] من بَلَدَهْ يعدُو برأسِ رأسها في صَعدَهْ

فقدّم الخيلَ إليهـا مسرعاً واحتلّها في يومِهِ تسرّعا

فَحَفّها بالخَيْلِ والرُّماةِ وجُملةِ الحُماةِ والكماةِ

فاطّلَعَ الرَّجْلُ على أنقابها واقتحمَ الجُندُ على أبوابها

فأذعنتْ ولم تكنْ بمُذعِنَهْ واستسلمتْ كافِرةٌ لمؤمِنَهْ

فقُدِّمَتْ كُفّارهـا للسّيْفِ وقُتّلوا بالحَقِّ لا بالحَيْفِ

وذاكَ من يُمنِ الإمامِ المُرْتضى وخيرِ مَن بقي وخيرِ من مضى

ثم انتمى من فوره ببُشْترا فلم يَدَعْ بها قَضيباً أخضرا

وحَطّمَ النّبـاتَ والزُّروعا وهتَكَ الرِّباعَ والرُّبوعـا

فإذ رأى الكلبُ الذي رآهُ [2] من عَزْمه في قطْعِ مُنْتَواهُ

ألقى إليهِ باليدينِ ضارعـا وسالَ أن يُبقى عليهِ وادعا

وأن يكونَ عامِلاً في طاعتِهْ على دُرورِ الخَرْجِ من جِبايتِهْ

فوثّقَ الإمامُ مِنْ رِهانِهْ كيلا يكونَ في عَمىً من شانِهْ

وقَبِلَ الإمـامُ ذاكَ مِنْهُ فضلاً وإحْساناً وسارَ عَنْهُ

---

(١) باشر : مبشر .

(٢) هو جعفر بن عمر بن حفصون . أعطى المواثيق وقدم الرهائن – على الطاعة – فقبلها الإمام الناصر منه ، وأقره والياً .

سنة ثمان وثلاث مئة

ثمَّ غزا الإمامُ دارَ الحربِ [1] فكانَ خطْباً يا لَهُ من خطْبِ
فحُشِّدتْ إليهِ أعلامُ الكُوَرْ ومَن لهُ في الناس ذكرٌ وخطرْ
إلى ذوي الدّيوانِ والرّاياتِ وكلِّ منسوبٍ إلى الشّامـاتِ
وكلِّ مَنْ أخلصَ للرّحمنِ بطاعةٍ في السّرّ والإعلانِ
وكلِّ من طاوعَ في الجهادِ أو ضمّهُ سَرْجٌ على الجيادِ
فكانَ حَشْداً يا لهُ من حَشْدِ منْ كلِّ حُرٍّ عندنا وعَبْدِ
فتحسبُ الناسَ جَراداً منتشرْ كما يقولُ ربُّنا فيمن حُشِرْ [2]
ثمّ مضى المُظَفَّر المنصورُ على جبينهِ الهدى والنُّورُ
أمامهُ جندٌ من الملائكَهْ آخذةٌ لربّهـا وتـاركَهْ
حتى إذا فَوَّزَ في العَدُوِّ جنّبَهُ الرّحمنُ كلَّ سوِّ
وأنزلَ الجزْيَـةَ والدّواهي على الذينَ اشْركوا بـاللهِ
فزُلزلَتْ أقْدامُهم بالرُّعْبِ واستُنفِروا من خوفِ نارِ الحربِ
واقتحموا الشِّعابَ والمكامنا وأسلموا الحصونَ والمدائنا
فما بقي من جَنَباتِ دُورِ من بِيعةٍ لراهبٍ أوْ ديرِ
إلاّ وقدْ صيّرهـا هباءَ كالنارِ إذ وافقتِ الأباءَ [3]
وزَعزعَتْ كتائبُ السّلطانِ لكلِّ ما فيها من البُنيانِ

(١) هي غزاة مويش ، أول غزوة يغزوها الناصر بنفسه في أرض الشرك .

(٢) سورة القمر آية رقم ٧ .

(٣) الأباء : القصب (ج أباءة) .

فكانَ من أوّل حصنٍ زعزعُوا — ومَن به من العدوّ أوقعُوا
مدينَةٌ معروفَةٌ بوُخْشَمَهْ [1] — فغادروها فَحمَةً مُسَخّمَهْ
ثمّ ارتقوا منها إلى حَواضرِ — فغادروها مثلَ أمسِ الدّابرِ
ثمّ مَضَوْا والعلجُ يحتَذيهمُ — بجيشهِ يَخشّى ويقتَفيهمُ
حتى أتوا تَوّاً لوادي ديِّ — ففيهِ عفّى الرّشدُ سُبلَ الغيِّ
لمّا التقوا بمجمَعِ الجوزينِ — واجتمعتْ كتائبُ العلجينِ
منْ أهْلِ أليون وبَنبلونَهْ — وأهلِ أرْنيط وبَرشلونَهْ [2]
تضافَرَ الكفرُ مع الإلحادِ — واجتمعُوا من سائرِ البلادِ
فاضطربُوا في سفحِ طَوْدٍ عالِ — وصففوا تعبيَةَ القتالِ
فبادرتْ إليهِمُ المُقدّمَهْ — ساميَةً في خيلِها المُسوّمَهْ
وردّها مُتّصِلٌ بردِّ [3] — يمُدُّهُ بَحرٌ عظيمُ المَدِّ
فانهزمَ العلجانِ في علاجِ [4] — ولبسُوا ثوباً من العَجاجِ
كلاهُما ينظرُ حيناً خلفهُ — فهو يرى في كلّ وَجهٍ حتفَهُ
والبيضُ في إثْرِهمْ والسُّمْرُ — والقتْلُ ماضٍ فيهمُ والأسرُ
فلم يكنْ للنّاسِ من بَراحِ — وجاءتِ الرُّؤوسُ في الرّماحِ
فأمرَ الأميرُ بالتّقْويضِ — وأسرعَ العسكرُ في النّهوضِ
فصادَفوا الجمهورَ لمّا هزَموا — وعاينوا قُوّادهم تُخُرِّموا [5]

---

(١) ضبطها في البيان المغرب « وخشمه » بضم الواء (٢ : ١٧٧) . وضبطت في تاريخ الناصر « وخشمه » بفتح الواو . (ص ٦٣) .

(٢) ليون : قاعدة مملكة من ممالك النصارى . وبنبلونة وأرنيط (أرنيدو) وبرشلونة من مدنهم الكبيرة . وقد وصلت غزوة الناصر إلى نواحيها .

(٣) الرد : امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج ، شبه به مدد الجيش .

(٤) العلجان هما : أردونيو الثاني (أرذون) ملك ليون وحليفه سانشو(شانجه)ملك نافار (نبرة)

(٥) اخترم فلان وتخرم : مات .

فدخلوا حَـديقَـةً للموتِ إذْ طَمعوا في حصْنها بالفوتِ
فيا لهـا حَديقَـةً و يا لَـها وافـتْ بها نفوسُهمْ آجالَـها
تحصّنوا إذْ عايَنوا الأهوالا لمعقلٍ كانَ لهمْ عقـالا
وصخرة كانت عليهم صَيْلما [1] وانقلبوا منها إلى جَهنّما !
تَساقطوا يستطعمونَ المـاءَ فأُخرجت أرواحُهمْ ظماءَ
فكم لسيفِ اللهِ من جَزُورِ في مأدبِ الغرْبان والنُّسورِ
وكمْ بهِ قتلى من القساوِسِ تندُبُ للصُّلبانِ والنّواقِسِ
ثُمّ ثَنى عنـانَهُ الأمـيرُ وحولَهُ التّهليلُ والتّكبيرُ
مُصَمّماً بحربِ دارِ الحربِ قدّامَهُ كتائبٌ من عُرْبِ
فداسَها وسامَهـا بالخَسْفِ والهَتكِ والسّفكِ لها والنسفِ
فحرّقوا ومزّقوا الحُصونـا وأسخنوا من أهلها العُيونا
فانظرْ عَن اليَمينِ واليَسارِ فما تَرى إلاّ لهيبَ النّارِ
وأصبحَتْ ديارُهمْ بلاقِعـا فما ترى إلاّ دُخاناً ساطعـا
ونُصِرَ الإمامُ فيها المصطفى وقد شفى من العدوّ واشْتفى

سنة تسع وثلاث مئة

وبعدَها كانتْ غَزاة طُرّشْ [2] سما إليها جيشه لم ينهش [3]
وأحدقَتْ بحِصنِهـا الأفاعي وكلُّ صِلٍ أسودٍ شُجاعِ

---

(١) الصيلم : الداهية والأمر الشديد .
(٢) حصن طرش من حصون كورة ريه .
(٣) لم ينهش : لم يعي ولم يجهد .

ثم بَنى حِصناً عليهـا راتبا | يعتورُ القُوّادُ فيه دائبا
حتى أنابتْ عَنوةً جِنانُها | وغابَ عن يافوخِها شَيطانُها
فـأذعَنَتْ لسيّدَ السّادات | وأكرمِ الأحيـاءِ والأمواتِ
خَليفةِ اللهِ على عبـادِهِ | وخيرِ مَنْ يحكمُ في بلادِهِ
وكانَ موتُ بدرِ بنِ أحمدِ [1] | بعد قُفولِ المَلكِ المُؤيّـدِ
واستحجَبَ الإمامُ خيرَ حاجبِ | وخيرَ مَصحوبٍ وخيرَ صاحبِ
مُوسى الأغرَّ من بَني حُدَيرِ [2] | عَقيدَ كلِّ رأفةٍ وخيرِ

سنة عشر وثلاث مئة

وبعدها غزاةُ عَشْرِ غَزْوَهْ | بها افتتاحُ منتلونَ عَنوَهْ
غزا الإمامُ في ذوي السُّلطانِ | يؤمّ أهلَ النُّكثِ والطّغيانِ
فاحتلَّ حِصنَ منتلونَ قاطعا | أسبابَ من أصبح فيه خالعا [3]
سارَ إليـهِ وبَنى عليـهِ | حتى أتـاهُ مُلْقِيـاً يديهِ
ثمّ انثنى عنهُ إلى شَذُونَهْ | فعاضَها سَهلاً من الحُزونَهْ
وساقَها بـالأهلِ والوِلْدانِ | إلى لُزومِ قُبّةِ الإيمـانِ
ولم يَدَعْ صَعْباً ولا مَنيعاً | إلاّ وقد أذلّهُمْ جَميعـا
ثمّ انثنى بأطيبِ القُفولِ | كما مضى بأحْسَنِ الفُضولِ

---

(١) كان ذلك ليلة الجمعة لست خلون لرجب من السنة .
(٢) هو موسى بن محمد بن حدير (بحاء مهملة ودال مهملة وياء وراء) .
(٣) أي خالعاً الطاعة ، وخارجاً عن الجماعة .

سنة إحدى عشرة وثلاث مئة

وبعدها غزاة إحدى عَشَرَهْ	كم نبّهتْ من نائمٍ في سكرَهْ
غزا الإمامُ ينتحي ببُشْتَرا	في عسكرٍ أعظمْ بذاكَ عسكرا
فاحْتَلَّ من ببُشْتَرا ذَراها	وجال في « شاط » وفي سواها[1]
فخرّبَ العمران من ببشترِ	وأذعنتْ شاطُ لربّ العسكرِ
فأدخل العُـدّة والعَديدا	فيها ولم يترك بها عَنيدا
ثمّ انتحى بعدُ حصونَ العُجمِ	فداسَها بالقضمِ بعدَ الخَضمِ
ما كانَ في سواحل البحُورِ	منها وفي الغاباتِ والوُعورِ
وأدخلَ الطّاعةَ في مكانِ	لم يدرِ قطُّ طاعةَ السُّلطانِ
ثمّ رمى الثّغرَ بخيرِ قائدِ	وزادهُمْ عنهُ بخيرِ ذائدِ[2]
بهِ قَمَا الله ذوي الإشراكِ	وأنقذَ الثّغرَ من الهلاكِ
وانتاشَ من مَهْواتها تُطيلَهْ	وقد جرتْ دماؤها مطْلُولَهْ
وطَهّرَ الثّغرَ وما يَليهِ	من شيعةِ الكُفرِ ومن ذَويهِ
ثمّ انثَنى بالفتحِ والنّجاحِ	قد غيّرَ الفَسادَ بالصّلاحِ

(١) حصن شاط ، وبه سميت الغزوة .

(٢) يريد بالثغر هنا الثغر الأقصى. غزاه القائد عبدالحميد بن بسيل. وكان شانجه ملك نبره قد أوقع بمدينة بقيرة ، وأخذ صاحبها ابن لب وقتلهم جميعاً . فاسترد القائد ابن بسيل بغزوته الثغر وأخذ تطيله .

وبعدها غزاةُ ثِنْتَيْ عَشَرَهْ وكمْ بها من حَسرةٍ وعَبْرَهْ
غَزا الإمامُ حولَهُ كتائبُهْ كالبدْرِ محفوفاً بهِ كواكبُهْ
غَزا وسيفُ النّصرِ في يمينهِ وطالعُ السَّعْدِ عـلى جبينهِ
وصاحبُ العَسكَرِ والتدْبيرِ مُوسى الأغرُّ حاجبُ الأميرِ
فدمّرَ الحصونَ مِنْ تُدْميرِ واستنزلَ الوحشَ من الصّخورِ
فاجتمعتْ عليهِ كلّ الأمّهْ وبايعتْهُ أمراءُ الفتْنَهْ [1]
حتى إذا أوعبَ من حُصونِها وجمّلَ الحقَّ على مُتونِها
مضى وسار في ظلالِ العسكرِ تحت لواء الأسد الغَضَنْفَرِ
رجالُ تُدميرٍ ومن يَليهِمُ من كلِّ صنفٍ يُعتزى إليهمُ
حتى إذا حَلَّ على تُطيلَهْ بكتْ على دمائِها المطْلولَهْ
وعِظْمِ ما لاقتْ من العدوِّ والحربِ في الرَّواحِ والغُدُوِّ
فهمَّ أن يُديخَ دارَ الحربِ [2] وأن تكون رِدْأَهُ في الدَّرْبِ [3]
ثمّ استشار ذا النُّهى والحِجرِ من صَحبِهِ ومن رجالِ الثَّغرِ
فكلّهم أشارَ أن لا يُدْرِبا [4] ولا يجوزَ الجَبلَ المُؤشَّبا [5]

---

(١) قصد في غزاته إلى كورة تدمير وكورة بلنسية، واستصلح أحوال أهلهما، ثم استمر في الغزاة مصعداً.

(٢) يديخ دار الحرب : يقهرها ويستولي عليها .

(٣) الردء : العون والمادة .

(٤) الدرب : كل مدخل إلى بلاد (الروم) واستعملت الكلمة في الأندلس (لحدودها) استعمال المشارقة .

(٥) يقال بلدة أشبة إذا كانت كثيرة الشجر ، ويقال تأشب القوم إذا اجتمعوا . ويتوجه المعنى هنا على الوجهين ، فيكون جبلا كثير الشوك والشجر (وعراً) ، ويكون زاخراً بجند العدو فهو « مؤشب » على المجاز .

لأنّهُ في عسكرٍ قد انخرَمْ ... بندْبِ كلِّ العُرفاء والحشمْ

وشنّعوا أنّ وراء الفجِّ[1] ... خمسين ألفاً من رجال العِلْجِ

فقالَ : لا بُدَّ من الدُّخولِ ... وما إلى حاشَاهُ من سبيلِ

وأنْ أديخ أرض بَنبلونَهْ ... وساحةَ المدينــةِ الملعُونَهْ

وكان رأياً لم يكن من صاحبِ ... ساعَدَهُ عليهِ غيرُ الحاجبِ

فاستنصرَ اللهَ وعبّى ودَخل ... فكانَ فتْحاً لم يكنْ لهُ مَثَلْ

وعاذَ بــالرَّغبــةِ والدُّعاءِ ... واستنزلَ النّصرَ من السّماءِ

فقدّمَ القوّادَ بــالحُشُودِ ... وأتْبَعَ الحُدودَ بالحُدودِ

فانهزمَ العِلجُ وكانت ملحمَهْ ... جاوزَ فيها السّاقةُ المقدّمَهْ[2]

فقُتّلوا مَقْتَلَةَ الفنــــاءِ ... فارتوَتِ البيضُ من الدّماءِ

ثمّ أمالَ نحو بَنْبَلُونَهْ ... واقتحمَ العسكرُ في المدينهْ

حتّى إذا جاسوا خلال دورُها ... وأسرعَ الخرابُ في معْمورِها

بلَتْ على مافاتها النّواظِرُ ... إذْ جعلتْ تدُقُّها الحوافِرُ

لفَقدِ من قتّلَ من رجالِها ... وذُلِّ من أيْتَم من أطفالِها

فكمْ بها وحولها من أغْلَفِ[3] ... تهمي عليهِ الدّمعَ عينُ الأسقفِ

وكم بها حَقّرَ من كنائسِ ... بدّلت الأذانَ بالنّواقسِ

يبكي لها النّاقوسُ والصَّليبُ ... كلاهما فَرضٌ لهُ النّحيبُ

وانصرفَ الإمــامُ بالنّجاحِ ... والنّصرِ والتّأييدِ والفلاحِ

ثمّ ثنى الرّاياتِ في طَريقهِ ... إلى بني ذي النُّون من توفيقهِ

---

(١) الفج : الطريق بين جبلين .
(٢) ساقة الجيش : مؤخرته .
(٣) الأغلف : الذي لم يختن .

فأصبحوا من بَسطهم في قبْضِ قد أُلصِقَتْ خُدودُهم بالأرضِ
حتى بَدَوْا إليْهِ بالبُرْهانِ من أكبرِ الآباءِ والولْدانِ
فالحمدُ للهِ على تـــأييدِهِ حَمداً كثيراً ، وعلى تَسْديدِهِ

سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة

ثمّ غَزا بيُمنِه أشُونا [1] وقد أشادُوا حولَها حصونا
وحَفّها بـالخَيْلِ والرّجالِ وقاتلوهمْ أبْلَغَ القِتـالِ
حتى إذا ما عاينوا الهَلاكا تَبادَرُوا بالطّوْعِ حِينذاكا
وأسْلموا حِصْنَهمُ المَنيعا وسَمحوا بخَرْجهمْ خُضوعا
وقبلَهم في هــذه الغَزاةِ قد هُدّمَتْ معاقِلُ العُصاةِ
وأحكمَ الإمامُ في تـدبيرِهِ على بني هابِلَ في مَسيرِهِ [2]
إذْ حُبِسُوا مراقبــاً عليهمُ حتى أتوا بكلّ ما لدَيْهِمُ
منَ البنينَ والعيالِ والحشمْ وكلّ من لاذ بهمْ من الخَدَمْ
فهبَطُوا من أجمَعِ البُلدانِ وأُسكنُوا مدينةَ السّلْطانِ
فكانَ في آخِرِ هذا العامِ بعد خضوعِ الكُفرِ للإسْلامِ
مَشاهدٌ من أعظمِ المشاهِدِ على يَدَيِ عبد الحميد القائدِ
لمّا غَزا إلى بني ذي النّونِ فكانَ فَتحاً لم يكن بالدُّونِ
إذ جاوزوا في الظُّلم والطُّغيانِ بقَتْلهمْ لعــاملِ السُّلطانِ

---

(١) أشونه : من كور استجه ، وحصن أشونة – كما في الروض المعطار : ٦٠ – ممدن كثير الساكن .

(٢) في البيان المغرب أن « هابل » كان قائداً من قواد عمر بن حفصون ، فلعله المقصود .

وحاولُوا الدُّخولَ في الأذيّهْ حتى غزاهُمْ أنْجَدُ البريّهْ

فعاقَهُمْ عن كلِّ ما رَجَوْهُ بنقضِهِ كلَّ الذي بَنُوهُ !

وضَبْطهِ الحِصن العظيمَ الشّانِ أشْتَبينَ[1] بالرَّجْلِ وبالفرسانِ

ثمّ مضى الليثُ إليهم زحفاً يَخْتَطِفُ الأرواحَ منهم خطفا

فانهزموا هزيمةً لن تُرْفَدا وأسلموا صِنْوهُمُ مُحمّدا

وغيرَهُ من أوجُهِ الفُرسانِ مغرّب في مأتَمِ الغِربانِ

مُقطّعَ الأوصال بالسّنابِكِ من بعدِ ما مُزّق بالنّيازكِ

ثم لجُوا إلى طِلاب الأمنِ وبَذلهمْ ودائعاً من رَهْنِ

فقُبِضَتْ رِهــانهمْ وأُمّنُوا وأنْفَضوا رؤوسهم وأذعَنوا

ثمّ مضى القائدُ بــالتأييدِ والنّصر منذي العَرْشِ والتسديدِ

حتى أتى حِصْنَ بني عِمارَهْ والحربُ بالتّدبيرِ والإدارَهْ

فافتتحَ الحِصنَ وخلّى صاحبهْ وأمّنَ الناس جميعاً جانبَهْ

سنة اربع عشرة وثلاث مئة

لم يَغزُ فيها وغزَتْ قُوّادُهُ واعتورَتْ بِبُشْتَرا أجنادُهُ

فكلُّهمْ أبلى وأغنى واكتفى وكلّهمْ شَفى الصّدورَ واشتفى

ثمّ تلاهمْ بعدُ ليثُ الغِيلِ عبدُ الحميدِ من بني بَسيلِ

---

(١) أشتبين : حصن من حصون إلبيرة .

هو الذي قامَ مقامَ الضَّيْغَمِ وجاء في غزّاتِهِ بالصَّيلمِ [1]
برأسِ جالوتِ النفاقِ والحسَدْ مَن جُمّع الخنزيرُ فيه والأسدْ
فهاكهُ مع صَحبهِ في عِدّهْ مُصلّبينَ عندَ بابِ السُّدَّهْ
قد امتطى مطيّةً لا تَبْرَحُ صائمةً قائمةً لا تَرْمَحُ
مطيّة إنْ يعْرُها انكسارُ يُطبِبُّها النّجارُ لا البيطارُ !
كأنّهُ من فوقِها أُسوارُ [2] عيناهُ في كلتيهما مسمارُ
مُباشِراً للشّمْسِ والرّياحِ على جودٍ غيرِ ذي جِماحِ
يقولُ للخـاطِرِ بالطّريقِ قولَ مُحبٍّ ناصِحٍ شفيقِ
هذا مقامُ خادمِ الشّيْطانِ ومَنْ عصى خليفةَ الرّحمنِ
فما رأيْنا واعظاً لا يَنطقُ أصدقَ منه في الذي لا يَصدقُ
فقُلْ لمنْ غُرَّ بسُوءِ رائِهِ يمُتْ إذا شاءَ بمثلِ دائِهِ
كم مارقٍ مضى وكم مُنافقِ قد ارْتقى في مثلِ ذاكَ الحالقِ
وعاد وهو في العَصا مُصلَّبُ ورأسُهُ في جِذْعهِ مركَّبُ !
فكيفَ لا يعتبرُ المُخالِفُ بحالِ منْ تَطْلبهُ الخلائفُ
أمَا تَراه في هوانٍ يَرْتَعُ معتَبراً لمنْ يَرى ويسمعُ ؟

سنة خمس عشرة وثلاث مئة

فيها غَزا معتزماً بِبُشْتَرا فجالَ في ساحتِها ودَمَّرا
ثمّ غَزا طَلَنْجيرَةً إليهـا وهي الشجى من بينِ أخدعَيْها

---

(١) الصيلم : الداهية والأمر الشديد .
(٢) الأسوار : الجيد الرمي بالسهام ، والثابت على ظهر فرسه .

وامتدّها بابنِ السّليم راتبا مُشمّراً عن ساقِهِ محاربا
حتى رأى حفصٌ سبيل رشدِهِ بعدَ بلوغِ غايةٍ من جُهدِهِ
فدانَ للإمامِ قصْداً خاضعاً وأسلمَ الحصْنَ إليهِ طائعا

سنة ست عشرة وثلاث مئة

لم يَغزُ فيها وانتحى بِبُشْتَرا فرمَّها بما رأى ودَبَّرا
واحتلّها بالعزِّ والتّمكينِ ومحْو آثارِ بَني حَفْصونِ
وعاضَها الإصلاحَ من فسادهمْ وطَهّرَ القبورَ من أجسادهم[1]
حتّى خلا مَلْحودُ كلِّ قبرِ من كلّ مُرتدٍّ عظيمِ الكُفرِ
عِصابَةٌ من شيعَةِ الشّيطانِ عدوّةٌ للهِ والسُّلطانِ
فخُرّمتْ أجسادها تخرُّما وأُصليتْ أرواحهم جهَنّما
ووجّهَ الإمامُ في ذا العامِ عبدَ الحميدِ وهو كالضِّرْغامِ
إلى ابن داودَ الّذي تَقَلّعا في جبلَيْ شَذُونَةٍ تمنّعا[2]
فحطّهُ منها إلى البَسيطِ كطائرٍ آذنَ بالسُّقوطِ
ثمّ أتى بهِ إلى الإمامِ إلى وَفيِّ العهدِ والذّمامِ

---

(١) استخرج شلو عمر بن حفصون وصلب بقرطبة .

(٢) أرسل الخليفة الناصر قائده عبد الحميد بن بسيل إلى كورة شذونة لضبطها ، واستنزال بني داود المتزين ببعض حصونها . وكانت مهمة موفقة منجحة المقاصد .

سنة سبع عشرة وثلاث مئة

وبعد سَبع عَشرة وفيهـــا غَزا بطَلْيَوْس[1] وما يليها
فلم يَزل يَسُومُها بالخَسْفِ وينتحيها بسُيوف الحَتْفِ
حتّى إذا ما ضمّ جانبَيْهـا محاصِراً ثمّ بَنى عليهـا
خلّى ابنَ إسحاق عليها راتِبا مُثابِراً في حَرْبهِ مُواظِبا[2]
ومرّ يَستقصي حُصونَ الغرْبِ ويَبْتَلِيهـا بوبيلِ الحربِ
حتّى قضى منهنّ كلّ حاجهْ وافتتحتْ أكشونبَةْ وباجهْ[3]
وبعد فَتح الغربِ واستقصائه وحَسمه الأدواءَ من أعدائه
لجّتْ بَطَلْيوسُ على نِفاقِهَا وغَرَّها اللّجاجُ من مُرّاقِها
حتّى إذا شافهَتِ الحُتوفـا وشامَتِ الرّمـاحَ والسّيوفا
دعا ابنُ مروان إلى السلطانِ وجاءه بالعَهْدِ والأمانِ
فصارَ في توْسِعَـة الإمامِ وساكناً في قُبّةِ الإسْلامِ

---

(١) بطليوس من إقليم ماردة ، في الشمال الغربي من قرطبة (بينهما ست مراحل) . وهي مما بناه المسلمون من مدن الأندلس ، بناها عبد الرحمن بن مروان الجليقي بإذن من الأمير محمد ، وكانت من قبل خالية — المقتبس (مكي) ٣٤٥ ، وانظر الروض المعطار (بطليوس).

(٢) ونزل الجليقي على حكم الخليفة في العام التالي ، واستقامت أمور بطليوس ، وتولى إدارتها وال عينه الخليفة الناصر .

(٣) أكشونبة في غرب الأندلس ، وقد تبدل اسمها فيما بعد إلى شنتمرية الغرب ، وتقع الآن في البرتغال باسم « فارو » . وباجة من مدن غرب الأندلس ، وهي الآن في البرتغال .

سنة ثماني عشرة وثلاث مئة

فيها غَزا بعَزْمه طُلَيْطِلَهْ   وامتنعوا بمَعْقلٍ لا مثلَ لَهْ
حتى بنى جرنكشه بجَنْبِها [1]   حِصناً منيعاً كافلاً بحَرْبِها
وشَدَّها بابنِ سليمٍ قائِدا   مُجالداً لأهلِها مُجاهِدا
فجاسَها في طولِ ذاكَ العامِ   بالخسفِ والنَّسْفِ وضربِ الهامِ

سنة تسع عشرة وثلاث مئة

ثمَّ أتى رِدْفاً لَهُ دُرّيُّ [2]   في عَسكرٍ قَضاؤهُ مَقْضيُّ
فحاصرُوها عامَ تسعَ عشرهْ   بكلِّ محبُوكِ القُوى ذي مِرَّهْ
ثمَّ أتاهُمْ بعدُ بالرِّجالِ   فقاتلوهمْ أبْلَغَ القِتالِ

سنة عشرين وثلاث مئة

حتى إذا ما سلفَتْ شُهورُ   من عامِ عشرينَ لها ثُبورُ
ألقتْ يديها للإمامِ طائعَهْ   واستسلمت قَسراً إليهِ باخعَهْ

---

(١) قال في البيان المغرب (٢ : ٢٠٣) إن محلة جرنكش بقرب طليطلة .

(١) هو دري بن عبد الرحمن ، أحد قواد الناصر لدين الله .

فأذعنَتْ وقبْلَهــا لم تُذْعنِ ... ولم تَقُدْ من نفسِها وتُمْكنِ

ولم تَدِنْ لربّهــا بــدينِ ... سبعاً وسبعين من السّنينِ

ومُبتدى عشرين مات الحاجبْ ... موسى الذي كان الشهابَ الثاقبْ

وبرزَ الإمــامُ بــالتأييــدِ ... في عُدَّةٍ منهُ وفي عَديدِ

صَمْداً إلى المَدينَةِ اللّعينَهْ [1] ... أتْعسَها الرّحمنُ من مَدينَهْ

مــدينَةُ الشّقاقِ والنّفاقِ ... وموئــلِ الفُسّاقِ والمُرّاقِ

حتّى إذا ما كان منها بالأمَمْ ... وقد ذَكا حَرُّ الهجيرِ واحتدَمْ

أتاهُ واليها وأشياخُ البَلَدْ ... مستسلمينَ للإمامِ المُعتمَدْ

فوافَقوا الرّحبَ من الإمامِ ... وأُنزلوا في البرّ والإكرامِ

ووجّهَ الإمامُ في الظّهيرَهْ ... خيلاً لكي تدخلَ في الجزيرَهْ

جريــدةٌ قــائدها دريُّ ... يَلمعُ في مُتونِها الماذيُّ [2]

فاقتحموا في وَعْرها وسَهلها ... وذاكَ حين غفلةٍ من أهْلِها

ولم يكنْ للقومِ مِن دِفاعِ ... بخَيلِ دُرّيّ ولا امتِنــاعِ

وقوّضَ الإمامُ عندَ ذلكا ... وقلبُهُ صَبٌّ بما هُنالكــا

حتّى إذا ما حلّ في المَدينَهْ ... وأهلُها ذَليلَــةٌ مَهينَهْ

أقْمَعَهــا بالخَيْلِ والرّجالِ ... من غيرِ ما حَرْبٍ ولا قِتالِ

وكانَ من أوّلِ شيءٍ نَظرا ... فيهِ وما روى لهُ ودبّرا

تَهَدُّمٌ لِبــابهــا والسّورِ ... وكانَ ذاكَ أحسنَ التّدبيرِ

حتّى إذا صيّرهــا بَراحا [3] ... وعايَنُوا حَريمهــا مُباحا

---

(١) هي مدينة طليطلة .

(٢) الماذي ، كل سلاح من الحديد .

(٣) البراح : المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر !

أقرَّ بالتّشْييدِ والتأسيسِ في الجبلِ النّامي إلى عمْروسِ
حتّى استوى فيها بناءٌ محكمُ فَحلّهُ عـامِلُهُ والحَشَمُ
فعِنـد ذاكَ أسلمت واستسلمتْ مدينةُ الدّماءِ بعد ما عتَتْ

إحدى وعشرين وثلاث مئة

فيها مضى عبد الحميد مُنتئِمْ في أُهبةٍ وعُدّةٍ من الحشمْ
حتّى أتى الحصنَ الذي تقلّعا يحيى بن ذي النُّونِ بهِ وامتَنعا
فحطّهُ من هضباتِ ولبِ (1) من غير تعنّيتٍ وغيرِ حرْبِ
إلاّ بترغيبٍ له في الطاعَهْ وفي الدخولِ مَدخَلَ الجماعَهْ
حتّى أتى بهِ الإمامَ راغبـا في الصَّفْحِ عن ذنوبه وتائبا
فصفَحَ الإمامُ عن جنايتِهْ وقَبِلَ المبذولَ من إنابتِهْ
وردّهُ إلى الحصون ثانيـا مُسجّلاً لهُ علَيها واليا

سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة

ثم غزا الإمامُ ذو المَجْدَينِ في مُبتدا عشرينَ واثْنتينِ

---

(1) ولب . قال في حواشي العقد « كذا في الأصول » . قلت ولعلها ولبه (انظر العذري ١٤٩) .

فِي فَيلَقٍ مُجمهَرٍ لُهامِ [1] مُدكْدِكِ الرّؤوسِ والآكامِ [2]

حافُ الرُّبى لزَحفِهِ تَجيشُ تجيشُ في حافاتِهِ الجيوشُ

كأنّهُمْ جِنٌّ علَى سَعالي وكلهمْ أمْضَى من الرِّئْبالِ

فاقتحمُوا مُلوندة وورومَهْ ومن حَوالَيها حصون حيمه [3]

حتّى أتاهُ المارقُ التّجيبي مُسْتَجديًا كالتّائبِ المُنيبِ

فخصَّهُ الإمامُ بالتّرحيبِ والصّفْحِ والغُفرانِ للذّنوبِ

ثمَّ حَباهُ وكساهُ ووَصَلْ بشاحِجٍ وصاهلٍ لا يُمتثَلْ

كلاهُما من مَرْكبِ الخلائفِ في حِليةٍ تُعْجِزُ وصفَ الواصفِ

وقال كن منّا وأوطنْ قُرطبهْ نُدنيكَ فيها من أجلِّ مرْتبَهْ

تكنْ وزيرًا أعظمَ الناس خطرْ وقائدًا تجبي لنا هذا الثّغَرْ

فقال : إنّي ناقِهٌ من علّتي وقد تَرى تَغيُّري وصُفرَتي

فإنْ رأيتَ سيّدي إمْهالي حتّى أرمَّ من صلاحِ حالي

ثمّ أوافيكَ على استعجالِ بالأهلِ والأولادِ والعيالِ

وأوثقَ الإمامَ بالعُهودِ وجعَلَ اللهَ من الشُّهودِ

فَقَبِلَ الإمامُ من أيمانِهِ وردّهُ عَفْوًا إلى مكانِهِ

ثمّ أتَتْهُ ربّةُ البَشاقِصِ [4] تُدْلي إليهِ بالودادِ الخالِصِ

وأنّها مُرْسلَةٌ من عِنْدِهِ وجَدّها مُتّصلٌ بِجَدّهِ

واكتفَلَتْ بكلّ بَنْبلُوني وأطلقَتْ أسرى بَني ذي النُّونِ

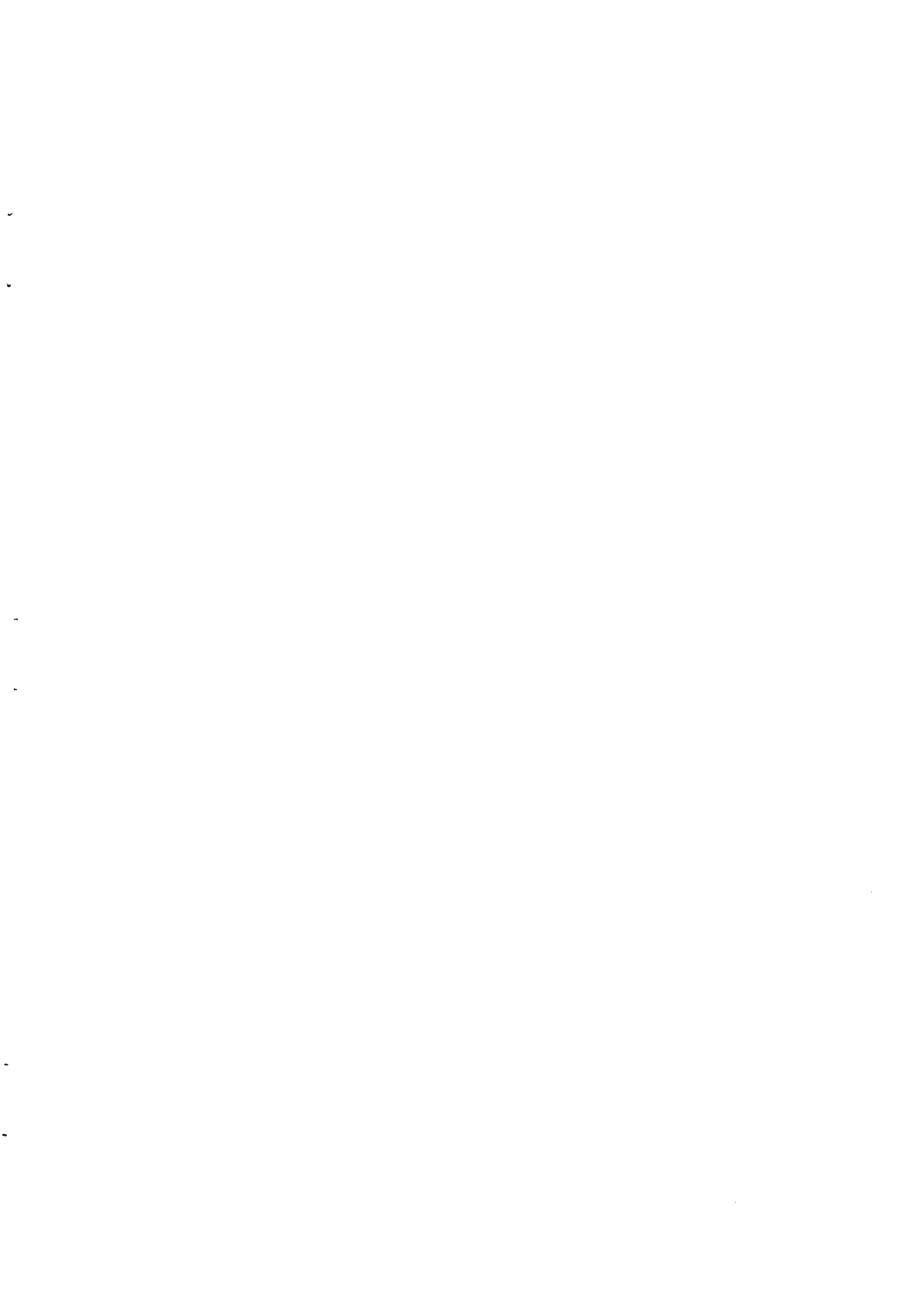
---

(١) اللهام : العدد الكثير ، والجيش العظيم .
(٢) الآكام ج أكمة .
(٣) من حصون سرقسطة .
(٤) ملكة البشكنس .

فأوعدَ الإمــامُ في تأمينِها ... ونكّبَ العسكرَ عن حصونِها
ثمّ مَضى بــالعزّ والتّمكينِ ... وناصراً لأهلِ هذا الدّينِ
في جُملةِ الرّاياتِ والعساكرِ ... وفي رجالِ الصَّبْرِ والبَصائرِ
إلى عِدَى اللهِ من الخلائقِ ... وعابِدي المخلوقِ دونَ الخالقِ !
فدَمّروا السّهولَ والقِلاعا ... وهتكوا الرُّبوعَ والرِّباعا
وخرَّبوا الحُصونَ والمَدائِنا ... وأقْفَروا من أهلِها المساكنا [1]
فليسَ في الدّيارِ من ديّـــارِ ... ولا بها من نافخٍ للنّــارِ
فَغادَروا عُمْرانَها خَرابا ... وبَدّلُوا ربُوعهــا يَبابــا
وبالقِلاعِ أحْرَقُوا الحصونا ... وأسْخَنوا من أهلِها العُيونا
ثمّ ثَنى الإمامُ من عِنانِهِ ... وقد شفى الشّجيّ من أشجانِهِ
وأمّنَ القِفارَ من أنجــاسِها ... وطَهّرَ البلادَ من أرْجاسِها

(١) في العقد : وأنفروا . ورجحت قراءتها كما أثبت .

الأرجُوزَة العَروضيَّة



أرجوزة العروض *

بالله نَبــــدا وبه التمامُ   وباسمه يُفتتحُ الكلامُ
يا طالبَ العِلْمِ هو المِنْهاجُ   قد كثُرت من دونه الفِجاجُ
وكُلّ عِلْمٍ فلهُ فُنُــونُ   وكُلّ فَنّ فلهُ عُيونُ
أوّلهــا جوامعُ البَيــانِ   وأصلهـــا معرفةُ اللّسانِ
فإنّ في المَجازِ والتــأويلِ   ضلّتْ أساطيرُ ذوي العُقولِ
حتى إذا عرَفتَ تلكَ الأبنيهْ   واحــدَها وجَمعها والتّثنيهْ
طلبتَ ما شئتَ من العُلومِ   ما بين مَنْثورٍ إلى مَنظومِ
فَداوِ بالإعرابِ والعَروضِ   داءك في الإمْلالِ والقَريضِ
كلاهما طِبٌّ لداءِ الشّعرِ   واللّفظِ من لحنٍ به وكَسْرِ
ما فَلْسف النَّبِطس جالينوسُ   وصاحبُ القانونِ بَطْلْيموس[1]

---

* كان من الممكن — وربما الراجح — الا تدرج ارجوزة ابن عبد ربه العروضية في جملة مجموع شعره . غير ان الرغبة في وضع شعر ابن عبد ربه ونظمه معا بين يدي القراء غلبت على الوجه الآخر . فالارجوزة العروضية مثبتة اذن لاستكمال ما وجدت من (شعر) الشاعر ، ولاتاحة الفرصة لمن لم يقع في يده كتاب العقد (الجزء الخامس) ليطلع على هذه المنظومة .

(١) **جالينوس** (١٣٠ — ٢٠٠ م) وقيل انه توفي : ٢٠٨ . برع في الطب والفلسفة والعلوم الرياضيةفي سن مبكرة ، وجدد من علم بقراط ، وشرح من كتبه ، وكانت له بمدينة رومية (روما) مجالس عامة . وله تواليف كثيرة .
(طبقات ابن جلجل ، ٤١ وما بعدها ، وانظر مراجع التحقيق فيه)

ولا الذي يدعونه بهرمس[1] وصاحب الأركند والإقليدس
فلسفة الخليل في العروضِ وفي صحيح الشعر والمريض
وقد نظرتُ فيه فاختصرتُ[2] إلى نظام منه قد أحكمتُ
ملخّصٍ مختصرٍ بديعِ والبعضُ قد يكفي عن الجميعِ

اختصار الفرش

هذا اختصار الفرش من مقالي وبعدهُ أقولُ في المثالِ
أولــه والله أستعـــينُ أن يُعرف التحريك والسكونُ
من كل ما يبدو على اللسانِ لا كل ما تخطه اليدانِ
ويظهر التضعيفُ في التثقيلِ تعدُّه حرفين في التفصيلِ
مُسكّنــاً وبعــده محرّكا كنون كُنّا وكراء سرّكا

بطليموس : ولد سنة ٣٠٩ ق.م. وحكم من ٢٨٥ الى ٢٤٦ ق.م. ملك بعد الاسكندر، وكان حريصا على العلم مولعا به . نظر في النجوم والهيئة والف فيهـا كتاب المجسطي ، والف في الاقاليم كتابه المعروف بالجغرافية . والف في حركات النجوم قانونه ... واشتغل بعلوم الطب والفلسفة وغيرها .

(طبقات ابن جلجل ٣٥ وما بعدها ـ وانظر مراجع التحقيق ثمة)

(١) هرمس هو المعروف بهرمس الثالث ، صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم ، وكان فيلسوفا طبيبا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المعدية ... وله كلام حسن في صناعة الكيمياء . (طبقات الاطباء والحكماء لابن جلجل ١٠)

(٢) اقليدس صاحب كتاب الهندسة وهو اقليدس المهندس النجار (٣٢٣ـ٣٠٠ ق.م) طبقات ابن جلجل ٣٩٠ .

باب الأسباب والأوتاد

وبعد ذا الأسبابُ والأوتادُ فإنها لقولنـــــا عِمادُ
فالسببُ الخفيف إذ يُعدُّ محرّك وساكن لا يَعْدُو
والسببُ الثقيلُ في التَّبيينِ حركتان غير ذي تَنوينِ
والوتد المَفروق والمجموعُ كلاهما في حَشوه ممنوعُ
وإنمــا اعتلّ من الأجزاءِ في الفصل والغائي والابتداءِ
فالوتد المجموع منها فافهمنْ حركتان قبل حرف قد سكَنْ
والوتد المَفروق من هذينِ مُسكَّنٌ بين مُحرّكينِ
فهــذه الأوتاد والأسبابُ لهــا ثباتٌ ولهــا ذَهابُ
وإنما عَروض كل قــافيهْ جار على أجزائهِ الثّمانيهْ
وهــاكَها بيّنة مُصــوّره لكل مَن عاينها مُفسَّرَه

الفواصل

فاعلن ، فعولن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، مفاعيلن ، مفاعلتن ، متفاعلن ، مفعولات .

هذي التي بها يقولُ المُنشد في كل ما يُرجَزُ أو يُقصَّد
كُل عروض يعتزي إليها وإنمـــا مَدارُه عليهـــا
منها خُماسيّان في الهِجاءِ وغيرهـــا مُسبَّع البِناءِ
يدخلُها النُّقصان بالزّحافِ في الحشو والعروض والقوافي
وإنمـــا تدخل في الأسبابِ لأنها تُعرف بــاضطرابِ

باب الزحاف

فكلّ جزءٍ زال منه الثـاني   من كل ما يبدو على اللّسانِ
وكان حرفاً شانُه السُّكونُ   فإنه عندي اسمهُ مخبونُ
وإن وجدت الثاني المَنْقوصا   محرّكاً سمّيتَهُ المَوْقوصا
وإنْ يكُن محرّكاً فسكّنا   فذلك المُضمَر حقّاً بيّنا
والرابع الساكن إذ يَزول   فذلك المطويّ لا يَحُولُ
وإن يزل خامسُهُ المسكّنُ   فذلك المَقبوض فهو يحسنُ
وإن يكن هذا الذي يزولُ   مُحرّكاً فإنهُ المعقولُ
وإن يكُنْ محرّكاً سكّنتَهُ   فسمّه المَعصوب إن سَمْيّتَهُ
وإن أزلت سابعَ الحُروفِ   سميته إذ ذاك بالمَكفوفِ

باب الزحاف الذي يكون في موضعين من الجزء

كُل زحاف كان في حَرفينِ   حَلّ من الجزء بموضعينِ
فـإنهُ يُجحف بالأجزاءِ   وهو يُسمّى أقبحَ الأسماءِ
فكُلّ ما سُكّن منه الثاني   وأُسقط الرّابع في اللّسانِ
فذلك المَخزول وهو يقبُحُ   فحيثما كان فليس يَصْلُحُ
وإن يَزُل رابعُهُ والثاني   ذاك وذا في الجُزء ساكنانِ
فإنه عندي اسمُه المخبولُ   يقصّرُ الجُزءَ الذي يطولُ
وكل جزء في الكتابِ يُدركُ   يسكنُ منه الخامس المحرّكُ
وأُسقط السابع وهو يسكنُ   فذلك المَنقوص ليس يَحْسُنُ
وسابع الجُزء وثـانيه إذا   كان يُعد ساكناً ذاك وذا

فأُسقطا بأقبح الزّحافِ سُمّي مشكولاً بلا اختلافِ
هذا الزّحافِ لا سواه فاسمَعِ يُطلق في الأجزاء ما لم يُمنعِ

باب العلل

والعِلَلُ التي تجوز أجمعُ وليس في الحشو لهنّ موضعُ
ثلاثة تُدعى بالابتداء والفَصل والغاية في الأجزاء
والاعتماد خارجٌ عن شَكلها وفِعْله مخالف لفِعلها
لأنهم قد تَركوا التزامَهْ وجاز فيه القَبضُ والسّلامهْ
ومثلُ ذاكَ جائزٌ في الحَشْوِ فَنحو هذا غير ذاك النّحوِ
وكلّ مُعْتَلٍ فغيرُ جائزِ في الحشو والقصيدِ والأراجزِ
وإنما أجازه الخَليلُ مجازفاً إذ خانه الدّليلُ
وكُل حيّ من بني حَوّاءِ فغيرُ معصوم من الخَطاءِ
فأول البَيت إذا ما اعتلاّ سميتَه بالابتداء كُلاّ
وغاية الضّربِ تُسمّى غايهْ وليس في الحشو لها حكايهْ
وكل ما يَدخل في العَروضِ من عِلّة تَجوزُ في القَريضِ
فهي تُسمّى الفَصل عند ذاكا وقَلّ مَن يعرفه هُناكا

باب الخرم

والخَرم في أوائل الأبياتِ يُعرف بالأسماءِ والصِّفاتِ
نُقصان حَرف من أوائل العددْ في كل ما شطْر يُفك من وتد
خَمسة أشطار من الشُّطورِ يُخزم منها أول الصُّدورِ
منها الطّويل أول الدوائرِ وأطْول البِناء عند الشّاعرِ

يَدخله الخَرم فيُدعى أثْلمَا ... فإنْ تلاه القبض سُمّي أثرما
والوافر الذي مَدار الثانيهْ ... عليهِ قد تَعيه أُذن واعيهْ
يَدخله الخَرمُ في الابتداءِ ... في أول الجُزءِ من الأجزاءِ
وهو يُسمّى أعضباً فكلّما ... ضُمّ إليهِ العَصبُ سمي أقصما
وإن يكن أعصب ثمّ يُعقلُ ... فذلك الأجمّ ليس يُجهلُ
والهَزَج الذي هو السّوارُ ... عليـــهِ للثالثـــة المَدارُ
يدخله الخَرْم فيُدعى أخرما ... وهو قَبيح فاعامنّ وافْهما
حتى إذا ما كُفّ بعد الخَرم ... سميتَه أخْرب إذ تُسمّي
والأشتر المُهجّن العَروضا ... ما كان منه آخرٌ مَقبوضا
هــذا وفي الرابعة المُضارعُ ... يَدخل فيه الخَرم لا يُدافَـعُ
كمثلِ ما يدخل في شطر الهَزجْ ... وهو يسمّى باسمهِ بلا حَرجْ
ولا يجوز الخَرم فيه وحدهُ ... إلاّ بقَبض أو بكَفّ بعدهُ
لعلــة التّراقب المَــذكورِ ... خُص به من أجمعِ الشّطورِ
والمُتقارب الذي في الآخر ... تَحلو به خامسةُ الدّوائرِ
يَدخله ما يدخلُ الطويلا ... من خَرمه وليس مُستحيلا
هذا جميع الخَرم لا سواهُ ... وهو قَبيح عند من سَماه
يدخل في أوائل الأشعارِ ... ما قيل في ذي الخمسة الأشطارِ
لأنّ في أول كل شَطْرِ ... حَركتين في ابتداء الصّدرِ
وإنمـــا يَنفكّ في الأوتادِ ... فلم يضِرْها الخرمُ في التمادي
لقوّة الأوتاد في أجزائهـــا ... وأنها تَبرأ من أدْوائها
سالمةً من أجمع الزّحافِ ... في كل مجزوء وكل وافي
والجُزء ما لم ترَ فيه خَرْمَا ... فإنّهُ المَوفورُ قد يسمّى

باب علل الأعاريض والضروب

والعِلـــلُ المُسمَّيات اللاّتي تُعرف بالفُصول والغايات
تدخل في الضَّربِ وفي العَروضِ وليس في الحشو من القَريضِ
منها الذي يُعرف بالمحذوفِ وهو سُقوط السَّبب الخَفيفِ
في آخر الجزء الذي في الضرب أو في العروض غير قول الكذبِ
ومثلــه المَعروفِ بالمَقطوف اولا سكون آخر الحروفِ
وكل جُزء في الضُّروب كائنِ أُسقط منه آخر السّواكنِ
وسُكّن الآخر من بــاقيهِ ممّا يجيزون الزّحافَ فيهِ
فذلك المَقصورُ حينَ يوصفُ وإن يكن آخرُه لا يُزحفُ
من وتدٍ يكون حين لاسببْ فذلك المَقطوع حين يَنْتسبْ
وكل ما يُحذف ثمّ يُقطعُ فذلك الأبترُ وهـــو أشنعُ
وإن يـَزُل من آخر الجُزء وتَدْ إن كان مجموعاً فذلك الأحَذّْ
أو كان مفروقاً فذاك الأصْلمُ كلاهما للجزء حَقّـاً صَيلم
وأن يُسكَّن سابعُ الحُروفِ فإنّهُ يُعـــرف بالموقوفِ
وأن يكُن محرّكاً فأُذهبـــا فذلك المكسوف حقّاً موجبا
وبعده التّشعيث في الخَفيفِ في ضَربه السالم لا المَحذوفِ
يُقطع منهُ الوَتد المُوسَّطُ وكل شيء بعده لا يسقطُ

باب التعاقب والتراقب

وبعد ذا تَعاقب الجزأينِ في السَّببينِ المُتقـــابلينِ
لا يَسقطان جُملةً في الشّعرِ فإنّ ذاك من أشدّ الكسرِ

ويَثْبُتان أيّما ثَبات   وذاك من سلامة الأبياتِ

وأن يَنَل بعضَهما إزالَهْ   عاقَبه الآخر لا محالَهْ

فكُل ما عاقبه ما قَبلهُ   سُمّي صَدراً فافهمنّ أصلَهُ

وكل ما عاقَبه ما بعدَه   فهو يُسمّى عَجُزا فعُدّه

وإن يكن هذا وذا مُعاقبا   فهو يُسمّى طَرفين واجبا

يَدخل في المَديد والخفيفِ   والرّمل المَجزوء والمَحذوفِ

ويدخل المجتثّ أيضاً أجمعَه   ولا يكون في سوى ذي الأربعه

والجُزء إذ يخلو من التعاقُب   فهو بَريء غيرَ قول الكاذب

وهكذا إن قِستَه التعاقُب   وليس مثلَ ذلك التّراقبُ

لأنه لم يأت من جُزأينِ   في السّببينِ المُتجاورينِ

لكنّهُ جاء بجزء واحدِ   في أول الصّدر من القصائدِ

والسّببانِ غير مَزْحوفينِ   في جُزئهِ وغيرُ سالمينِ

إن زال هذا كان ذا مكانَهْ   فاسمعْ مقالي وافهمنْ بيانَهْ

فهكذا التراقبُ المَوصوفُ   وكلّهُ في شَطره مَعروفُ

يدخلُ أولَ المُضارع السّببْ   وبعدَه يدخلُ صدرَ المُقتضبْ

الزيادات على الأجزاء

ثم الزّيادات على الأجزاءِ   مَوجودة تُعرف بالأسماءِ

وإنما تَكون في الغاياتِ   تُزاد في أواخر الأبياتِ

وكُلّها في شَطره مَوجودُ   منها المُرفّل الذي يَزيدُ

حَرفين في الجزء على اعتْداله   محرّكاً وساكناً في حالِه

وذاك فيما لا يجوز الزّحفُ   فيه ولا يُعزى إليهِ الضّعفُ

وفيه أيضاً يدخلُ المُذالُ   مُقيّداً في كلّ ما يُقالُ
وهو الذي يَزيد حرفاً ساكنا   على اعتدال جُزئه مُبايَنا
ومثله المُسبغ من هذي العِلل   حَرْف تَزيده على شطر الرَّمل

باب نقصان الأجزاء

فإن رأيتَ الجزء لم يذهب معَا   بالانتقاص فهو وافٍ فاسمعا
وإن يكُن أذهبــه النّقصانُ   فافْهم ففي قولي لك البيانُ
فذلك المَجزوء في النِّصفينِ   إذا انتقصتَ منهما جُزأينِ
والبيتُ إن نقصتَ منهُ شطرَهُ   فذلك المَشطور فافهم أمرَهُ
وإن نقصتَ منهُ بعد الشّطرِ   جُزءاً صحيحاً من أخير الصَّدرِ
وكان ما يَبقى على جُزأينِ   فذلك المَنهوك غيرَ مَينِ

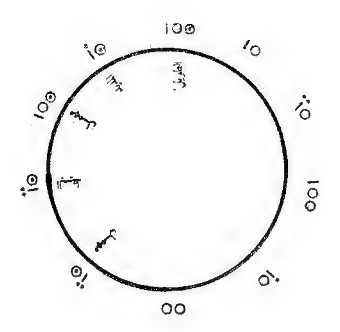
صفة الدوائر وصورها

فاسمع فهذي صِفة الدوائرِ   وصْفَ عليم بالعروض خابرِ
دوائرٌ تعيا على ذِهْنِ الحَذِق   خمسٌ عليهن الخطوط والحلقْ
فما لها من الخطوطِ البائنهْ   دلائل على الحروف الساكنهْ
والحَلَقَــــاتِ المُتجوِّفاتِ   عـــلامة للمتحرِّكـــاتِ
والنُّقط التي على الخُطوطِ   علامـــةٌ تُعَـــدُّ للسُّقوطِ
والحَلق التي عليهـــا يُنقطُ   تسكن أحياناً وحيناً تَسقُطُ
والنّقط التي بأجواف الحَلقْ   لمبتدا الشُّطور منها يُخترقْ
فانظُر تجد من تحتها أسماءها   مكتوبةً قد وُضعت إزاءها
والنّقطتان موضعَ التعاقُبِ   ومثل ذاكَ موضعَ التراقبِ

وهذه صُورةُ كُلّ واحدهْ	منها ومَعنى فَسْرها على حِدَهْ
أولها دائرة الطّـــويـــل	وهي ثمانٍ لذوي التفضيلِ
مُقسم الشّطر على أرباعِ	بين خُماسيٍّ إلى سُباعي
حُروفه عشرون بعد أربعَهْ	قد بَيّنوا لكل حرف موضعهْ
تنفلك منها خَمسة شُطورُ	يَفصلها التفعيـل والتّقديرُ
منها الطويلُ والمَديد بعدهُ	ثم البسيط يُحكمون سَرْدَهُ
ثلاثةٌ قالت عليها العربُ	واثنان صدّوا عنهما ونكبوا
وهذه صُورتها كما تَرى	وذكرهـا مبيّناً مفسّرا

الأولى : دائرة المختلف

الطويل : مبني على فعولن مفاعيلن . ثماني مرات .
المديد : مبني على فاعلات فاعلن . ست مرات ، بعد الحذف .
البسيط : مبني على مستفعلن فاعلن . ثماني مرات .

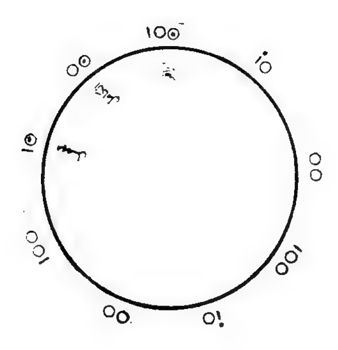


وهـــذه الثانيـــة المخصوصهْ بالسبب الثّقيلِ والمنقوصَهْ
أجزاوهـــا ثلاثـــة مُسبّعهْ قد كرهوا أن يجعلوها أربعهْ
لأنها تَخرج عن مِقدارهم في جملة المَوزون من أشعارهم
فهي على عشرين بعد واحدِ من الحروف ما بها من زائدِ
ينفكّ منهـــا وافرٌ وكاملُ وثالثٌ قد حار فيه الجاهلُ

الثانية : دائرة المؤتلف

الوافر : مبني على مفاعلتن . ست مرات . فقطفوا ضربه وعروضه .

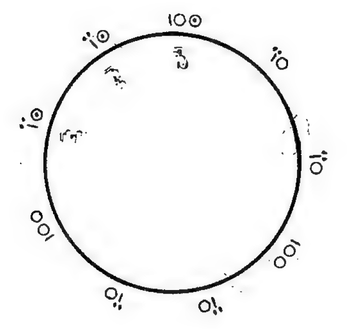
الكامل : مبني على متفاعلن . ست مرات .



والدارة الثالثة التي حكتْ في قدرها الثانيةَ التي مَضَتْ
في عِدة الأجزاء والحروفِ وليس في الثّقيل والخفيفِ
ينفكّ منها مثلُ ما ينفكُّ من تلك حقّاً ليس فيه شكُّ
ترفُل من ديباجها في حُلَلِ من هزج أو رَجز أو رَملِ
وهــذه صورتُها مبيّنــهْ بحَلْيها ووَشْيها مُزَيَّنَهْ

الثالثة : دائرة المجتلب

الهزج : مبنى على مفاعيلن . بعد الحذف . أربع مرات .
الرجز : مبني على مستفعلن . ست مرات .
الرمل : مبني على فاعلاتن . ست مرات .



ورابع الدّوائر المَسْروده أجزاؤها ثلاثة مَعْدوده
عَجيبة قد حار فيها الوَصْفُ عِشرون حرفاً عَدُّها وحرفُ
مثل التي تقدّمت من قَبلها وشَكْلها مخالف لشَكْلها
بَديعة أحْكم في تَدْبيرها بالوتِد المفْروق في شطُورها
ينفكّ منهــا ستّة مَقُولهْ مِن بينها ثلاثةٌ مجهولهْ

وكل هذه الستّة المَشْطوره مَعروفة لأهلها مخبوره

أوّلها السّريع ثمّ المنسرحْ ثمّ الخفيف بعده ثمّ وَضَحْ

وبعده مُضارع ومُقتضبْ شطران مجزوآن في قول العربْ

وبعدها المُجتثّ أحلى شَطْرِ يوجد مجزوءاً لأهل الشّعرِ

الرابعة : دائرة المشتبه

السريع : مبني على مستفعلن مفعولات . ست مرات .

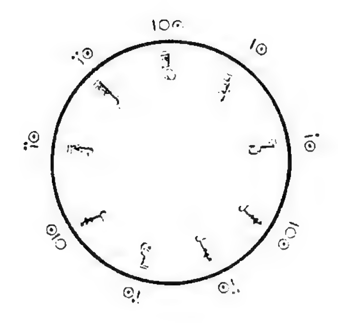
المنسرح : مبني على مستفعلن مفعولات مستفعلن . ست مرات .

الخفيف : مبني على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن . ست مرات .

المضارع : مبني على مفاعيلن فاعلاتن . ست مرات . فحذفوا منه جزأين فصار مربعاً .

المقتضب : مبني على مفعولات مستفعلن مستفعلن . ست مرات . فربعوه كما تقدم .

المجتث : مبني على فاعلاتن فاعلاتن . ست مرات . فربعوه كما تقدم .



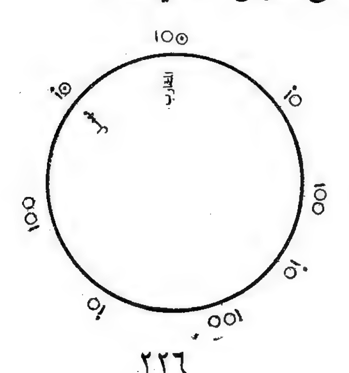
وبعدها خامسة الدّوائرِ للمُتقاربِ الذي في الآخرِ

ينفكّ منها شَطره وشَطرُ لم يأتِ في الأشعار منه الذّكرُ

مِن أقصر الأجزاء والشُّطورِ حُروفه عشرون في التّقديرِ
مؤلّف الشّطر على فواصلِ مخمّسات أربَع مَواثلِ
هذا الذي جرّبه المُجرِّبُ من كلّ ما قالت عليه العربُ
فكلّ شيء لم تقُل عليهِ فإننـــا لم نلتفت إليهِ
ولا نَقول غيرَ ما قد قالوا لأنّهُ من قَولنـــا مُحالُ
وإنّهُ لو جاز في الأبياتِ خلافُها لجــاز في اللغاتِ
وقد أجــاز ذلك الخَليلُ ولا أقول فيه ِ ما يَقولُ
لأنّهُ ناقصَ في مَعنـــاه والسيفُ قد يَنبو وفيه ِ ماه
إذ جَعل القول القديم ِ أصلَهُ ثم أجاز ذا وليس مثلَهُ
وقد يَزِلّ العالِم النّحريرُ والحَبرُ قد يَخُونه التّحبيرُ
وليس للخَليلِ مِن نَظيرِ في كلّ ما يأتي من الأمورِ
لكنّهُ فيهِ نَسيجُ وحدِه ما مثْله من قبله وبَعدِه
فالحمدُ للهِ على نَعمائه حمداً كثيراً وعلى آلائه
يا مَلكاً ذلّت له المُلوكُ ليس له في مُلكه شَريكُ
ثبِّت لعبـــد الله حُسن نيّته واعطفه بالفضل على رعيّته

الخامسة : دائرة المتفق

المتقارب : مبني على فعولن . ثماني مرات .



الرّوايات والتّخريجات

حرف الهمزة

صفحة

١٥ **القطعة (١) :** في العقد ٢ : ٣٥٠ .

« (٢) : في بعض النسخ : في الكريم رضاء .

١٦ **القطعة (١) :** في بعض النسخ : من خلف تخلف .

القطعة (٢) : في العقد ٥ : ٥١٠ ويتيمة الدهر ٢ : ٨٣ .

١ — في اليتيمة : وهو برء من الداء ، ٢ — حكى العين فتله ، ٤ — وكيف أدارت .

القطعة (٣) : في العقد ٦ : ٢٨٥ ، وكتاب التشبيهات : ٨٦ في باب المأكولات من الفواكه وغيرها .

١٧ **القطعة (١) :** في العقد ٥ : ٤٥٠ واليتيمة ٢ : ٨٦ .

— في اليتيمة ٣ — من لي بمخلفة وعدها ، ٤ — لي بنعم .

القطعة (٢) : البيت في العقد ٢ : ٤٢٥ .

القطعة (٣) : البيتان في المقتبس (مخطوطة بالخزانة العامة — الرباط) .

١٨ **القطعة (١) :** في العقد ٥ : ٤٧٠ واليتيمة ٢ : ٩٠ .

— في اليتيمة : ١ — وفي يديك شفائي . . . يا دوائي .

١٩ القطعة : نفح الطيب ٣ : ٢٩٥ .

حرف الباء

صفحة

٢٠ **القطعة (١) :** في العقد ١ : ١١٠ — ١١١ من كتـــاب الفريدة في الحروب .

» : العقد ٥ : ٥١٠ ، واليتيمة ٢ : ٩٣ .

٢١ **القطعة (١) :** العقد ٥ : ٤١٦ ، واليتيمة ٢ : ٨٣ .

» : العقد ٥ : ٤٤٣ ، واليتيمة ٢ : ٨٣ .

— في اليتيمة : إذا برزت .

» (٣) : من شعره السائر . وهي في العقد ٣ : ١٧٥ وجذوة المقتبس : ٩٦ وبغية الملتمس : ١٣٩ ، ومعجم الأدباء (إرشاد الأريب) ٢ : ٦٩ ، والمطرب : ١٥٥ ، والوافي بالوفيات ٨ : ١١ ، والأول في التشبيهات : ٢٦٧ ، وفي أنوار الربيع لابن معصوم ٦ : ٣٠٧ .

٢٢ **القطعة (١) :** التشبيهات ١٦٦ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٤٥ واليتيمة ٢ : ٨٤ .

— في اليتيمة ١ — يا عاتباً ، ٤ — ساكن القلب . به ذاهباً .

٢٣ **القطعة (١) :** العقد ٢ : ٣٦٢ .

» (٢) : العقد ٣ : ٢٠ — ٢١ .

» (٣) : العقد ٢ : ٤٥٤ ، النفح ٣ : ٤٤٤ ، عدا البيت الأول ، وبترتيب آخر . وفي الشريشي : ٣ ، ٢ ، ٤ ، والبيت الثاني فيه : ثياب ضنى — بل كلنا لك .

٢٤ **القطعة (١) :** العقد ١ : ٧٨ .

» (٢) : العقد ٥ : ٤٥٠ يتيمة الدهر ٢ : ٨٦ — ٨٧ عدا الأول .

» (٣) : العقد ٣ : ٥١ — ٥٢ الشريشي ١ : ٣٦٠ الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ وفيه أيضاً ١ : ٢١٣ البيتان ٢ ، ٣ . وفيه

(٢ – إذا فصل . . . ويفرح) ، (٣ – بيضاً أكلت) .
وفي كتاب التشبيهات البيتان ٢ ، ٣ (فيه ٢ – تقابل .
صفحة ورواية في بغية الأصول تقاتل) .

٢٥ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٥٢ الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ فيه ٢ : ٣٤٢ .
« (٢) : التشبيهات : ١٢٢ .

٢٦ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٤ – ٤٥٥ .
« (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٥ .

٢٧ القطعة (١) : ترتيب المدارك ٤ : ٤٤٠ .
« (٢) : في العقد ٢ : ٤٩٢ – ٤٩٣ والأبيات ٤ ، ٥ فيه ١ : ١١١

٢٨ القطعة (١) : في شرح المختار من شعر بشار : ٨٧ لأبي الطاهر التجيبي .
« (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٧ – ٤٥٨ .

٢٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٢ .
« (٢) : العقد ٥ : ٤٦٠ .
« (٣) : في كتاب التشبيهات : ١٨٣ .

٣٠ القطعة (١) : في بهجة المجالس ١ : ١١٨ – ١٢٠ ، ونقل بعض النص في تاريخ الأدب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة ١٢٢ – ١٢٣ .

حرف التاء

٣٢ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤١٦ ، واليتيمة ٢ : ٨٢ .
« (٢) : في العقد ٥ : ٥١١ واليتيمة ٢ : ٩٣ .

٣٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٩٩ ، وفيه ٦ : ١٢١ وفي الشريشي ١ : ١٤٦ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٦ واليتيمة ٢ : ٨٨ .
والرواية المختارة هي المناسبة لعروض الأبيات وضربها .
» (٣) : في العقد ٥ : ٤٧٥ .

صفحة **حرف الثاء**

٣٤ القطعة في العقد ٥ : ٥١١ . واليتيمة ٢ : ٩٣ .

حرف الجيم

٣٥ **القطعة (١) :** في العقد ٥ : ٥١١ واليتيمة ٢ : ٩٤ .
» (٢) : في العقد ٤ : ٤٩٩ ، وفي البيان المغرب ٢ : ٢٢٤ الأبيات ١ — ٦ و ١٨ . والمدونة (تاريخ الناصر) : ٣٤ . والبيت قبل الأخير (ما بين معقوفين) من المدونة .

٣٧ القطعة في العقد ٥ : ٤٢٣ .

٢٨ القطعة (١) : في المقتبس (المخطوط — لورقة ٤٨) والمدونة ٣٨ . وفيها منك سليمان ليدرك .
» (٢) : في اليتيمة ٢ : ٦ ومطمح الأنفس ٦٠ ووفيات الأعيان ١ : ٩٢ . ونسبهما أيضاً لأبي طاهر الكاتب أو لأبي الفضل البغدادي ، وهما في نفح الطيب ٧ : ٥٢ .

٣٩ **القطعة (١) :** في المقتبس ٣ : ١٠٠ — ١٠٢ . وفي البيان المغرب ٢ : ١٣٢ — ١٣٣ ، ١٤ — ١٧ . وقد أجزت لنفسي أن أقرأ النص قراءة معدّلة في بعض المواضع أو أن أفيد من اختلاف النسخ المساعدة في هوامش التحقيق .

٤٢ **القطعة (١) :** في التشبيهات : ٦٢ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٤٧٣ واليتيمة ٢ : ٩٢ .

صفحة

حرف الحاء

٤٣ **القطعة (١) :** في المقتبس ٣ : ٩٧ ــ ٩٩ . ومنها ٥ أبيات في الروض المعطار ، وفي القصيدة أمور لم تظهر لي ؛ فأبقيتها على حالها .

٤٥ **القطعة (١) :** في لمقتبس (القسم المخطوط) .

٤٦ **القطعة (١) :** في العقد ٣ : ١٢٦ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٥١١ ، واليتيمة ٢ : ٩٤ .

» (٣) : العقد ١ : ١١١ .

» (٤) : في كتاب التشبيهات : ٢٤٩ .

حرف الخاء

٤٧ **القطعة (١) :** في العقد ٥ : ٥١٢ واليتيمة ٢ : ٩٤ .

حرف الدال

٤٨ **القطعة (١) :** في العقد ٣ : ٢٠١ ــ ٢٠٢ .

٤٩ **القطعة (١) :** في العقد ٥ : ٤٤٣ واليتيمة ٢ : ٨٣ وفي رايات المبرزين صفحة ٧٧ الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ .

» (٢) : في العقد ٦ : ٢٨٥ .

٥٠ **القطعة (١) :** في ترتيب المدارك ٤ : ٤٢٢ .

» (٢) : في العقد ٥ : ٥١٢ ، واليتيمة ٢ : ٩٤ .

» (٣) : في العقد ٣ : ١٨٤ ونفح الطيب ٤ : ٣٢١ .

٥١ **القطعة (١) :** من مشهور شعره . وهي في المطرب : ١٥٢ ــ ١٥٣ وجذوة المقتبس ٩٥ ، ومطمح الأنفس ٥٨ عدا البيت

الرابع ، وبغية الملتمس ١٣٨ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢١٧ وفي النفح ٣ : ١٣١ البيتان الأول والثاني .

صفحة

٥٢ **القطعة (١) :** من شعره السائر جذوة المقتبس ٩٥ ومطمح الأنفس ٥٩ وبغية الملتمس ١٣٨ ومعجم الأدباء ٤ : ٢١٦ ونفح الطيب ٧ : ٥١ والمطرب ١٥٣ وريحانة الألبّاء ١ : ٣٤٨.

« (٢) : في العقد ٣ : ١٨٩ .

« (٣) : في العقد ٣ : ٣١ واليتيمة ٢ : ٧٩ .

٥٤ **القطعة (١) :** في المقتبس (القسم المخطوط) .

« (٢) : في المدونة : (٤٠) .

٥٥ **القطعة (١) :** في البيان المغرب ٢ : ١٢٧ .

« (٢) : في كتاب التشبيهات : ٩٢ .

« (٣) : في العقد ٣ : ٤٨ ، واليتيمة ٢ : ٧٩ غير كاملة ، وفي الشريشي ٢ : ٢٦٧ الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، مع اختلاف يسير .

٥٦ **القطعة (١) :** في العقد ١ : ١١١ — ١١٢ .

٥٧ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٤ واليتيمة ٢ : ٧٧ والشريشي ٢ : ٢٧٣ وفيه ١ — شباب المرء تنفده ٢ — فأسوده يعود .

« (٢) : في اليتيمة ٢ : ٩ .

« (٣) : في العقد ٣ : ٢٥٠ — ٢٥١ واليتيمة ٢ : ٧٧ .

٥٨ **القطعة (١)** : في العقد ٣ : ٢٥١ — ٢٥٢ .

٥٩ **القطعة (١)** : في اليتيمة ٢ : ٧ .

« (٢) : في العقد ١ : ٢٣٢ — ٢٣٣ .

٦٠ **القطعة (١)** : في العقد ٥ : ٤٥٩ واليتيمة ٢ : ٨٩ .

صفحة « (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٣ .

٦١ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٩٨ واليتيمة ٢ : ٨١ .
والبيت الأخير في العقد : قد كاد يعشب .
« (٢) : في العقد ٣ : ٢٤١ واليتيمة ٢ : ٧٨ مع إخلال ببعض الأبيات . فيها ١ ـ ٤ ، ثم ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، و ١٥، ١٧

٦٢ القطعة (١) : في المقتبس (القسم المخطوط) .
« (٢) : في العقد ٥ : ٥٦٩ .

٦٣ القطعة (١) : في المدونة ما عدا البيت الثالث فهو زيادة من نفح الطيب.
والبيتان الأولان في العقد ٤ : ٤٩٨ ، والثلاثة في المغرب ١ : ١٧٧ ، والأولان في البيان المغرب ٢ : ١٥٧
ورواية الثاني في العقد : فيه مزيد .

٦٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٧٠ .

حرف الذال

٦٥ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٢ واليتيمة ٢ : ٩٥ .

حرف الراء

٦٦ القطعة (١) : في المدونة (تاريخ الناصر لدين‌الله) : ٤٨ ـ ٤٩
والخمسة الأبيات الأولى في المقتبس (المخطوط ورقة ٥٢) وفيه ١ ـ وأنجمه زهر ، ٣ ـ سلالة أفراس ، أكفهم بحر وفي المدونة : برّ .

٦٧ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٢٥٨ .

٦٨ القطعة (١) : في المقتبس (ط الدكتور مكي ـ بيروت) صفحة

٢٤١ . وفي العقد ٣ أبيات (وموشية ، سداوتها ، تلاحظ) من أواخر النصّ . ودواية العقد : وموشية .

صفحة

٦٩ **القطعة (١)** : في العقد ٥ : ٤٠٠ ، واليتيمة ٢ : ٨٢.

« (٢) : في العقد ٢ : ١٤٣ .

٧٠ **القطعة (١)** : في العقد ٥ : ٤٤٧ واليتيمة ٢ : ٨٥ .

« (٢) : هي من مشهور شعره . وفي الأبيات روايات كثيرة . انظرها في المطرب : ١٥٤ وجذوة المقتبس : ٩٤ ومطمح الأنفس ٥٨ وبغية الملتمس ١٣٧ ومعجم الأدباء ٤ :٢١٥ ونفح الطيب ٣ : ٤٤٧ والشريشي ٢ : ٣٦ .

٧١ **القطعة (١)** : في جذوة المقتبس : ٩٥ ، والمطرب ١٥٤ وفيه ٩ . هلا ادكرت.ومطمح الأنفس ٦١ وبغية الملتمس ١٣٩ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٣ ونفح الطيب ٧ : ٥٣ .

« (٢) : في العقد ٢ : ٤٥٤ .

٧٢ **القطعة (١)** : في المقتبس (القسم المخطوط) الورقة ٢٦ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٤٨ ، واليتيمة ٢ : ٨٥ .

« (٣) : في القطعة ١ : ١١٣ وفي اليتيمة ١ ــ ١١ عدا ٨ .

٧٤ **القطعة (١)** : في العقد ٣ : ٤٤ .

« (٢) : في كتاب التشبيهات ١٠٧ .

٧٥ **القطعة (١)** : في العقد ٥ : ٥١٣ واليتيمة ٢ : ٨٢ .

« (٢) : في اليتيمة ٢ : ١٠ .

٧٦ **القطعة (١)** : في شرح المختار من شعر بشار : ٥٢ .

« (٢) : في العقد ٣ : ٤٤ ــ ٤٥ .

واقرأ أيضاً « متى كذبت مواعدها » في البيت السادس مبنياً للفاعل (المعلوم) .

« (٣) : في العقد ١ : ٩٦ واليتيمة ٢ : ٧٥ وفي الذخيرة لابن بسّام ١١٢ صفحة ٢٨٠ البيتان ٥ ، ٦ .

صفحة

٧٧ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ٨٨ .

« (٢) : في العقد ٣ : ١٨٩ واليتمية ٢ : ٨٠ . وفي الشريشي ١ : ١٧٩ الأبيات ١ — ٥ . وفيه ١ — فيا مَن عنده ، ٤ — جمعت فيها .

٧٨ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٥٢ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٢٣ . وأنوار الربيع لابن معصوم ٤ : ٢٢٢ .

« (٣) : في العقد ٣ : ٤٣ واليتيمة ٢ : ٧٩ .

٧٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥١ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٤ .

٨٠ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٨٦ .

« (٢) : في العقد ، وانظر ص ٩٣ من هذا الديوان .

٨١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٧٤ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٠٠ واليتيمة ٢ : ٨١ والبيتان ١ ، ٣ في كتاب التشبيهات ص ١٥٢ . والبيت الثالث في الشريشي ١ : ٤٦ . وفيه : غاص . وفي الذخيرة البيت الثالث ، وفيه أيضاً : غاص .

٨٢ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٤٨ .

« (٢) : في العقد ١ : ١٧٨ .

« (٣) : في اليتيمة ٢ : ٦ .

صفحة

٨٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٥ واليتيمة ٢ : ٨٧ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٦ واليتيمة ٢ : ٨٧ .
٨٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٦ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٤٦١ واليتيمة ٢ : ٨٩ .
٨٥ القطعة (١) : العقد ٥ : ٤٧١ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٣ .
٨٦ القطعة (١) : في العقد ٦ : ١٩١ والبيتان ١ ، ٢ في كتاب التشبيهات ٢٥٥ .
» (٢) : في البديع في وصف الربيع : ٣١ .
» (٣) : في العقد ٥ : ٤٧١ واليتيمة ٢ : ٩٢ .
٨٧ القطعة (١) : في العقد ٤ : ١٩٣ والأبيات ١ ، ١١ ، ١٤ في الشريشي ٢ : ١٣٣ .
٨٩ القطعة (١) : في اعتاب الكتاب : ١٧٣ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٨ .

حرف الزاي

٩٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٣ .

حرف السين

٩١ القطعة (١) : في المقتبس (القسم المخطوط) .
٩٢ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٥٢ وفيه ٢ : ٣٦٩ و ٤ أبيات من آخر القطعة في العقد ٦ : ١٩٥ . وفي الشريشي ١ : ١٢٧ الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ وفيه ٥ — من لؤم ومن كذب . والثلاثة الأخيرة في النفح ٣ : ٤٣٨ .

صفحة « (٢) : في طبقات الأمم لصاعد : ١٢١ .

٩٣ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٦٩ .والثالث والرابع فيه ٢ : ٧٨ .
وهما أيضاً في اليتيمة . والبيت الرابع في بهجة المجالس
١ : ٦٦٢ وفيه ١ – محبة في الناس .

« (٢) : في العقد ٥ : ٥١٧ .

٩٤ القطعة (١) : في وفيات الأعيان ١ : ٩٣ والوافي بالوفيات ٨ : ١٢ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٠٤ .

« (٣) : في كتاب التشبيهات : ٢٦ .

٩٥ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٧ واليتيمة ٢ : ٧٧ .

حرف الشين

٩٦ القطعة (١) : في العقد ٦ : ٢٨٥ وكتاب التشبيهات : ٨٤ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٥١٧ دون البيت الثالث واليتيمة ٢ : ٩٨ .

حرف الصاد

٩٧ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٢٢ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٥١٥ .

٩٨ القطعة (١) : في العقد ١ : ٦٥ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٥ .

حرف الضاد

٩٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٣ .

– وردت سهواً في قطعتين –

١٠٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٥ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٧٦ واليتيمة ٢ : ٩٢ .

صفحة

حرف الطاء

١٠١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٣ واليتيمة ٢ : ٩٥ .

حرف الظاء

١٠٢ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٤ واليتيمة ٢ : ٩٦ .

حرف العين

١٠٣ القطعة (١) : في العقد ١ : ٧٦ .

١٠٤ القطعة (١) : في ترتيب المدارك ٥ : ١٥١ ـ ١٥٢ .

١٠٥ القطعة (١) : في العقد ١ : ١٨٥ وفي اليتيمة عدا البيت الأخير ٢ : ٧٦ ـ ٧٧ ، والبيتان الأولان في كتاب التشبيهات ٢٠١ .

« (٢) : في العقد ٣ : ٢٢٧ .

١٠٦ القطعة (١) : لأبي العتاهية وردت وهماً . وانظر المستدرك .

« (٢) : في العقد ١ : ١١٤ .

١٠٧ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥١ واليتيمة ٢ : ٨٧ .

« (٢) : في جذوة المقتبس ٦٢ . وفي الحلة السيراء ١ : ٢٥٢ .

١٠٨ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥٠٠ واليتيمة ٢ : ٨٢ عدا البيت الثالث . والقطعة في (رحلة البلوي) : تاج المفرق بتحلية علماء المشرق عدا البيت الرابع . وفيه ١ ـ أشكو إليك . ٥ ـ سوى إشارة لحظة . منها يخاطبني ومنها يسمع .

« (٢) : في العقد ٥ : ٥١٦ واليتيمة ٢ : ٩٧ .

« (٣) : في يتيمة الدهر ٢ : ٧ .

صفحة

١٠٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٠ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٥ – ٤٦٧ .

١١٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٧٢ .

حرف الغين

١١١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٦ واليتيمة ٢ : ٩٧ .

حرف الفاء

١١٢ القطعة (١) : في

« (٢) : في ٣: ٤٨ واليتيمة ٢ :٧٩ ، ورواية العقد في ٢ – وذا شبابي .

حرف القاف

١١٣ القطعة (١) : في المقتبس – الجزء الثالث – طبعة ملشور ص ٤٣–٤٤ وكلمة (عنك) ساقطة من الأصل ، مضافة تقديراً .

١١٥ انظر الأبيات الثلاثة في يتيمة الدّهر .

« (٢) : « وقال في غرض وصف الرّياض » : في العقد ٥ :٤٢٣.

١١٦ القطعة (١) : في يتيمة الدهر ٢ : ٧ .

« (٢) : في العقد ٢ : ٣٥٠ – ٣٥١ وفي الشريشي ١ : ١٨٤ البيتان ٩ ، ١٠ .

١١٧ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٢٤ والبيت الثاني في العقد ٦ : ١١٦ .

« (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٦٢ .

١١٨ القطعة (١) : في العقد ٦ : ٢٨٥ ونفح الطيب ٣ : ٤٦٨ وزاد المسافر :

صفحة   صفحة ١٤٨ . وفيه ٢ — رفقاً على قعرها ، ٣ — خل قليلا

١١٩ القطعة (١) : في ترتيب المدارك ٥ : ١٩٣ .
» (٢) : في العقد ٥ : ٤١٢ .
» (٣) : في العقد ٤ : ١٩٥ .

١٢٠ القطعة (١) : من مشهور شعره . وهي في العقد ٥ : ٣٩٩ — ٤٠٠ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٢ ، وعنوان المرقصات والمطربات ٥٧ وفيه : ١ — بتعذيب . وفي الشريشي ١ : ١٤٦ . وفيه : ٣ — ألغيت ، ٤ — من ورقة . وفي رفع الحجب المستورة : ١٨٣ والرابع منها فيه أيضاً : ١٨٨ ورواية البيت الأول : بتعذيب القلوب خليقاً . وفي تاج المفرق (الورقة ٥٩) وفيه : ١ — بتعذيب . والبيتان الأولان في نفح الطيب ٣ : ٥٦٤ و ٥ : ٥٩٩ و ٧ : ٥١ . والوافي بالوفيات ٨ : ١٢ . والرابع في الشريشي ١ :١٥٨ والقطعة في مطمح الأنفس : ٥٢ . والبيتان ٢ ، ٣ في رايات المبرزين : ٧٧ . وفيه : ٢ — في ثناء غريقاً .

قال في مطمح الأنفس : « أخبرني بعض العلية أن الخطيب أبا الوليد بن عبّاد (وفي معجم الأدباء: ابن عسّال) حجّ ، فلما انصرف تطلع إلى لقاء المتنبّي ، واستشرف ورأى أن لقيته فائدة يكتسبها ، وحلة فخر لا يحتسبها . فصار إليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص ، ففاوضه قليلاً ثم قال : أنشدني لمليح الأندلس — يعني ابن عبد ربه — فأنشده :

يا لؤلؤاً يسبي القلوب . . .

الأبيات ، فلما أكمل إنشاده استعادها منه وقال :

يا ابن عبد ربه لقد يأتيك العراق حَبْواً .

صفحة « (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٦٦ .

١٢١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٧ ، واليتيمة ٢ : ٩٨ .
« (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٢ .

١٢٢ القطعة (١) : في المقتبس مخطوطة الرباط — الورقة ٣٣ — ٣٤ .
« (٢) : في العقد ٥ : ٤١٢ ومطمح الأنفس : ٥٢ . ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢١ ، ووفيات الأعيان ١ : ٩٢ وفيه : ١ — ثم قالت . ٢ — وبدت لي . ونفح الطيب ٥ : ٥٩٩ ٧ : ٥١ .

١٢٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٨ واليتيمة ٢ : ٩١ .
« (٢) : في العقد ٢ : ١٤٨ .

١٢٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٧٠ .
« (٢) : في يتيمة الدهر ٢ : ٩٠ .

حرف الكاف

١٢٦ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٨ .

١٢٧ القطعة (١) : في المقتبس (مخطوط الرباط) ٣٥ — ٣٦ ، والمدونة (تاريخ عبد الرحمن الناصر) ٣٣ — ٤٠ ، وفيه : ٢ — تبدي تباشير ، ٦ — يقسم . . . مأواكا ، ٨ — على يمينك ، ١٠ — يا رحمة الله .

١٢٨ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٤ واليتيمة ٢ : ٩٦ .

١٢٩ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٨ .

حرف اللام

١٣٠ القطعة (١) : في المقتبس (مخطوطة الرباط) الورقة ٢٦ .
« (٢) : في كتاب التشبيهات : ٧٢ .

١٣١ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٣ .
« (٢) : في إعتاب الكتاب : ١٧٣ — ١٧٤ .

١٣٢ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٩٨ — ٣٩٩ واليتيمة ٢ : ٨١ .

١٣٤ القطعة (١) : في المقتبس (ج ٣) : ١٢ والبيان المغرب ٢ : ١٢٧ .
« (٢) : في العقد ١ : ١١٢ واليتيمة ٢ : ٧٦ (الثلاثة الأبيات الأخيرة) ، وفي غرر الخصائص الواضحة ، وفيه :
١ — ينفحه الصبا ، يعب عباباً ، ٢ — فينزل — ويرحل
٣ — يديروا بها .

١٣٥ القطعة (١) : في العقد ١ : ٢٣٩ واليتيمة ٢ : ٧٧ .
« (٢) : في اليتيمة ٢ : ١٠ .
« (٣) : في العقد ٥ : ٤٥٥ وفي اليتيمة ٢ : ٨٤ (الأول والثاني).

١٣٦ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٧٩ .
« (٢) : في كتاب التشبيهات ؛ ٩٨ .

١٣٧ القطعة (١) : في مخطوطة المقتبس ، أخبار سنة ٢٣٤ .

١٣٨ القطعة (١) : في طبقات الأمم لصاعد الأندلسي ١٠٠ — ١٠١ وتاريخ العلماء والرواة لابن الفرضي ٢ : ١٢٦ ، وبين النصين فروق كثيرة . ولا يسلم النص بشكل جيد دون تحقيق الكتابين تحقيقاً صحيحاً .
وانظر صفحة الاستدراك .

١٣٩ القطعة (١) : في العقد ٢ : ٤٥٤ واليتيمة ٢ : ٧٩ .

صفحة « (٢) : في العقد ٥ : ٥١٤ واليتيمة ٢ : ٩٦ .

١٤٠ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٩ واليتيمة ٢ : ٨٦ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٣ – ٤٥٤ واليتيمة ٢ : ٨٧ . والبيتان ٤ – ٥ في مرآة الجنان لليافعي ٢ : ٢٩٥ ووفيات الأعيان ١ : ٩٣ .

١٤١ القطعة (١) : في مطمح الأنفس : ٥٢ ، وعنوان المرقصات : ٥٦ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢١ ونفح الطيب ٣ : ٥٦٥ . ورايات المبرزين : ٤٧ ووفيات الأعيان ١ : ٩٢ وتقديم أبي بكر (خزانة الأدب لابن حجه) ٢٦٥ ، والوافي بالوفيات ٨ : ١٢ وفيها روايات .

« (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٣٤ .

١٤٢ القطعة (١) : في العقد ٤ : ٤٩٨ .

« (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٠١ .

« (٣) : في يتيمة الدهر ٣ : ٨٦ .

١٤٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٥٦ ويتيمة الدهر ٢ : ٨٨ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٥١٨ .

« (٣) : في العقد ٥ : ٤٥٨ واليتيمة ٢ : ٨٨ .

١٤٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٠ .

« (٢) : في العقد ٣ : ٢٠٦ .

١٤٥ القطعة (١) : في العقد ٢ : ٤٤٣ .

« (٢) : في العقد ١ : ١١١ .

« (٣) : في العقد ٣ : ٤٠ .

« (٤) : في العقد ٥ : ٤٦٢ .

١٤٦ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٥ .

صفحة « (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٧ واليتيمة ٢ : ٩٦ .

١٤٧ القطعة (١) : في المقتبس – مخطوطة الرباط الورقة ٦١ – ٦٢ .

١٤٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٧ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٧٤ .

« (٣) : في العقد ٥ : ٤٧٥ .

حرف الميم

١٥١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٣٩ .

« (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٦٦ .

« (٣) : في المقتبس (مخطوطة الرباط) الورقة : ٦٥ .

١٥٢ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٣٥ .

« (٢) : في العقد ٢ : ٣٤٩ .

« (٣) : في كتاب التشبيهات : ٢٧١ .

١٥٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٤٦ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٤٥ .

١٥٤ القطعة (١) : في العقد ١ : ١١٠ .

« (٢) : في العقد ٤ : ١٩٤ .

« (٣) : في العقد ٥ : ٤٤٩ .

١٥٥ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤١٥ واليتيمة ٢ : ٩٦ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٥٣ .

١٥٦ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٣٦ .

« (٢) : في العقد ١ : ٣٩ واليتيمة ٢ : ٧٥ .

« (٣) : في كتاب التشبيهات : ٩٢ .

١٥٧ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٧ والشريشي ٢ ؛ ٢٦٧ ، وفيه :

٣ – حسر الشباب ، ٤ – طول منام .

صفحة « (٢) : في يتيمة الدهر ٢ : ٨ .

١٥٨ القطعة (١) : في بهجة المجالس ١ : ١١٨ .

١٥٩ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤١٢ ، المطمح ٥٣ ، نفح الطيب ٥ : ٥٩٩ و ٧ : ٥٢ .

« (٢) : في العقد ١ : ٢٥٢ و ٦ : ١٩٥ .

١٦٠ القطعة (١) : في العقد ٣ : ١٨٢ واليتيمة ٢ : ٨٠ .

« (٢) : في العقد ١ : ١١٢ .

١٦١ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤٦٦ واليتيمة ٢ : ٩٠ .

« (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٦ .

١٦٢ القطعة (١) : في العقد ٦ : ٧٤ .

« (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٠١ .

١٦٣ القطعة (١) : في العقد ٤ : ١٩٤ .

« (٢) : في العقد ٦ : ١٩٥ .

« (٣) : في العقد ٥ : ٤٧٥ .

حرف النون

١٦٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٣٩٧ – ٣٩٨ وفي اليتيمة عدا الثلاثة الأخيرة . وفي المختار من شعر بشار صفحة ٨٧ الأبيات ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ،وفيه : ٢ – ألا ربما جلّت ، ٤ – وريط من الموشي ، ٨ – كل جنون ، ٩ – وكيف. والبيت ٦ في العقد واليتيمة قرين بالقاف . واستظهرت في (مختارات من الشعر الأندلسي) أن تكون فرين بالفاء الموحدة . ووجدتها كذلك في المختار من شعر بشار

صفحة

١٦٥ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٧ .
« (٢) : في جذوة المقتبس ٩٦ وبغية الملتمس ١٣٩ والثاني والثالث في معجم الأدباء ٤ : ٢١٨ .

١٦٦ القطعة (١) : في يتيمة الدهر ٢ : ١٠ والبيتان ٣ ، ٤ في الشريشي وفيه : ٣ ــ وما خلفتكفا . . لم يعقل لهنّ ثواني .
« (٢) : في العقد ٥ : ٤٤٦ ويتيمة الدهر ٥ : ٨٤ .

١٦٧ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٢٥٢ ــ ٢٥٣ ، واليتيمة ٢ : ٧٨ .
« (٢) : في العقد ٣ : ١٣٨ والثلاثة الأولى فيه ٣ : ٤٤ ، وفي يتيمة الدهر ٢ : ٧٧ . ونفح الطيب ٣ : ٤٤٧ . والبيتان ٢ ، ٣ في الذخيرة . وفيه : ٢ ــ بين خلّين ٣ ــ بإثنين .

١٦٨ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات لابن الكتاني : ١٠٢ .
« (٢) : في العقد ١ : ٩٦ .

١٦٩ القطعة (١) : في يتيمة الدهر ٥ : ٦ .
« (٢) : في العقد ٥ : ٥١٥ ، ويتيمة الدهر ٢ : ٩٦ .

١٧٠ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٧ واليتيمة ٢ : ٧ .
« (٢) : في اليتيمة ٢ : ٥ ــ ٦

١٧١ القطعة (١) : في العقد ٤ : ١٩٥ .
« (٢) : في العقد ٣ : ١٣٧ ــ ١٣٨ .
« (٣) : في كتاب التشبيهات : ١٠٤ .

حرف الهاء

١٧٢ القطعة (١) : في العقد ٣ : ٤٤ ، والشريشي ٢ : ٢٧٣ وفيه ١ ــ لم يبق مدرسها ، ٣ ــ للموت سفتجة .
« (٢) : في العقد ١ : ١١٥ ــ ١١٦ .

صفحة

١٧٣ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٤١٦ ويتيمة الدهر ٢ : ٩ .
« (٢) : في العقد ٢ : ٣٦٤ .
١٧٤ القطعة (١) : في العقد ٥ : ٥١٧ .
« (٢) : في يتيمة الدهر ٢ : ٦ .

حرف الواو

١٧٥ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ٥٦ .
« (٢) : في العقد ٥ : ٥١٨ ويتيمة الدهر ٢ : ٩٩ .

حرف الياء

١٧٦ في العقد ٥ : ٥١٨ ويتيمة الدهر ٢: ٩٩ .
« (٢) : في العقد ٥ : ٤٦٣ ويتيمة الدهر ٢ : ٩٠ .
١٧٧ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١١٤ .
« (٢) : في كتاب التشبيهات : ١٠٢ .
١٧٨ القطعة (١) : في كتاب التشبيهات : ١٣٨ .
« (٣) : في العقد ٥ : ٤٧٦ .

الأرجوزة التاريخية :

١٨١ — ٢١٣ من كتاب العقد ٤ : ٥٠٠ — ٥٢٧ .
الأرجوزة العروضية
٢١١ — ٢٢٦ من كتاب العقد ٥ : ٤٣٠ — ٤٤٢ .



الفهارس العامة



فهرس القوافي

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

- الطويل « كالورْس ٩١ » .
- البسيط « ينئسا ٩٢ » .
- الكامل « جَليسا ٩٢ ، العباس ٩٣ » .
- مجزوء الكامل « حَنادِسْ ٩٣ ، الأندلس ٩٤ ، الغلَسْ ٩٤ » .
- مجزوء الرجز « مُبْتَئِسْ ٩٥ » .

حرف الشين

- البسيط « الحَبَشِ ٩٦ » .
- مجزوء الكامل « هِراشِ ٩٦ » .

حرف الصاد

- الطويل « قانِص ٩٧ » .
- مجزوء الوافر « قَنّاصِ ٩٧ » .
- الكامل « مَعْصيّ ٩٨ » .
- السريع « القلوصْ ٩٨ » .

حرف الضاد

- الطويل « المحضِ ٩٩ ، بالبُغضِ ٩٩ » .
- الكامل « يُمْرِضُ ١٠٠ » .
- مجزوء المتقارب « مَضى ١٠٠ » .

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

الاراجيز

فهرس الأعلام

حرف الألف

* رتبت الاعلام المبدوءة بأبي وابن معا وبغض النظر عن اعتبار (ابو) و (ابن) في التسلسل الهجائي .

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

فهرس البلدان

حرف الألف

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الدال

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

فهرس الكتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس المصادر والمراجع

التي ورد ذكرها في الكتاب

الأصمعيات — بتحقيق أ. شاكر و أ. هارون — الطبعة الثانية، دار المعارف

أزهار الرياض في أخبار عياض — للمقري — تحقيق أ. السقا وجماعة، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

إعتاب الكتاب — لابن الأبار — تحقيق د. صالح الأشتر، دمشق، مجمع اللغة العربية.

أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام — لابن الخطيب تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، دار المكشوف ١٩٥٦.

إنباه الرواة — للقفطي — طبع القاهرة.

أنوار الربيع — لابن معصوم — طبع بغداد.

البداية والنهاية — لابن كثير إسماعيل بن عمر — القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٣٢.

البديع في وصف الربيع — للحميري — تحقيق هـ. بيريس، الرباط.

بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس والمغرب — لابن عذاري — أبو عبد الله محمد المراكشي — تحقيق ج. ر. كولان وليفي بروفنسال، بيروت دار الثقافة (د. ت).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن – تحقيق محمد إبراهيم ، القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤ .

بهجة المجالس – لابن عبد البر القرطبي – ط . القاهرة ، جزآن ، تحقيق الأستاذ محمد الخولي .

تاج المفرق بتحلية علماء المشرق (رحلة أبي البقاء البلوي) – مخطوطة محققة لدي تحت الطبع .

تاريخ افتتاح الأندلس – لابن القوطية – محمد القرطبي – تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت دار النشر للجامعيين .

تاريخ علماء الأندلس – لابن القرطبي – أبو الوليد عبد الله بن محمد – تحقيق إدارة إحياء التراث ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦ .

ترتيب المدارك للقاضي عياض – طبعة المغرب .

تقديم أبي بكر (خزانة الأدب) لابن حجة الحموي – طبع القاهرة .

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس – للحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي – القاهرة مكتب نشر الثقافة الإسلامية ١٩٥٣ .

جغرافية الأندلس – للبكري – جزء بتحقيق د . عبد الرحمن حجي ، بيروت .

حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل – دار المعارف .

حماسة أبي تمام – بشرح المرزوقي – طبع القاهرة ، دار التأليف والترجمة والنشر .

الحلة السيراء – لابن الأبار – تحقيق د . حسين مؤنس – جزآن – القاهرة .

ديوان ابن زيدون – تحقيق علي عبد العظيم ، القاهرة .

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . لابن بسام الشنتريني – القاهرة لجنة التأليف والترجمة .

زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر ، لأبي بحر صفوان ، ط . الجزائر .

ريحانة الألبا ، للخفاجي – ط . القاهرة ، جزآن تحقيق ، عبد الفتاح الحلو.

الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري – تحقيق دار إحسان عباس ، بيروت .

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة – للشريف الغرناطي ، جزآن ، طبع القاهرة .

رايات المبرزين وغايات المميزين ، لابن سعيد علي بن موسى ، نشر اميليو غارسيا ، مدريد ١٩٤٣ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي .

شرح تحفة الخليل . الطبعة الاولى – بغداد .

شرح مقامات الحريري للشريشي ، جزآن ، طبع القاهرة ، ١٣٠٠ هـ .

شرح المختار من شعر بشار للتجيبي الأندلسي ، طبع القاهرة ، دار التأليف والترجمة والنشر .

صبح الأعشى ، للقلقشندي ، ط . القاهرة ، دار الكتب المصرية .

طبقات الأمم ، لصاعد بن أحمد القاضي أبو العباس الأندلسي ، تحقيق لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ ، عن مطبعة الأفست مكتبة المثنى ، بغداد .

طبقات ابن جلجل أ . فؤاد السيد ، القاهرة .

طبقات اللغويين والنحويين ، للزبيدي الأندلسي ، الطبعة الأولى ، القاهرة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

العبر في خبر من غبر – للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ، تحقيق فؤاد سعيد ، الكويت ، دائرة المطبوعات ، ١١٦١ .

العبر (تاريخ ابن خلدون) ، ابن خلدون ، بيروت مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، ١٩٦١ .

عنوان المرقصات والمطربات ، لابن سعيد ، ط . القاهرة .

غرر الخصائص الواضحة ، للوطواط ، طبع القاهرة .

فهرسة ابن خير ، طبع بيروت .

قضاة قرطبة للخشني ، طبع القاهرة .

كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، لابن الكتاني الطبيب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت .

مرآة الجنان لليافعي .

مدونة من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، لمجهول ، قام بدراستها وترجمتها إلى الإسبانية الأستاذان ليفي بروفنسال وإميليو غارسيا غوس ، مدريد ١٩٥٠ ، ليفي بروفنسال محقق .

المطرب ، لابن دحية الكلبي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة .

المغرب في حلي المغرب ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٥ .

المعيار في أوزان الأشعار ، لابن عبد الملك الشنتريني ، تحقيق د . محمد رضوان الداية ، دمشق ، الطبعة الثانية .

المفضليات ، تحقيق أ . شاكر ، أ . هارون ، دار المعارف ، مصر .

مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، لابن خامان . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٠٧ .

المقتبس لابن حيان ، جزء بتحقيق ملشور ملطية ، باريس .

وجزء بتحقيق الدكتور عبد الرحمن الحجي ، بيروت .

وجزء بتحقيق الدكتور محمود مكي ، بيروت .

وجزء بتحقيق الدكتور محمود مكي ، القاهرة .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ١٩٦٨ .

النجوم الزاهرة ، لابن ثغري بردي ، طبع القاهرة ، دار الكتب .

الوافي بالوفيات . للصفدي .

الوافي في العروض والقوافي ، للتبريزي ، بتحقيق د . فخر الدين قباوة حلب .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ .

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ط ٢ ، للثعالبي .
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٥٦.
وطبعة الشام من الكتاب .

استدراك

* وردت القطعة الضاديّة في صفحة (٩٩) في قطعتين سهواً والبيت الأخير لطرفة في ديوانه ص : ١٣٩ .

* القطعة الأولى في صفحة ١٠٦ سلكت في شعر ابن عبد ربّه وهماً ، بسبب صيغة الخبر الذي وردت الأبيات في ذيله . والأبيات ثابتة في تكملة ديوان أبي العتاهية . (الديوان بتحقيق الدكتور شكري فيصل : ٥٧٩) والأبيات وخبرها في العقد ٤ : ٢٣٦ — ٢٣٧ .

« قال في فصل عقده للذمّ : وكتب أبو العتاهية إلى الفضل بن معن ابن زائدة : أما بعد فإني توسّلت في طلب نائلك بأسباب الأمل وذرائع الحمد فراراً من الفقر ، ورجاء للغنى فازددت بهما بُعداً مما فيه تقرّبت وقرباً مما فيه تبعّدت . وقد قسمت اللائمة بيني وبينك ، لأني أخطأتُ في سؤالك وأخطأتَ في منعي ، أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونُهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم .

وفي ذلك أقول :

فررت من الفقر الذي هو مدركي ... إلى بُخل محظور النوال منوع

الأبيات »

* في القطعة الأولى (ص : ١٢٢) خبر عن ركوب الناصر لدين الله إلى

منية البُنّتي . ولم تكن الكلمة واضحة في المخطوطة في هذا الموضع . قلت : وقد ورد ذكر « البنتيّ » في قصيدة مخمسة لابن زيدون (ديوانه : ١٣٠) وفيه :

ويوم لدى « البُنتيّ » في شاطىء النّهرِ
تُدارُ علينا الرّاحُ في فِتيةٍ زُهرِ
وليس لنا فرشٌ سوى يانع الزّهرِ

يدورُ بها عذبُ اللّما أهيفُ الخصْرِ بفيهِ من الثغرِ الشنيبِ نِظامُ

* في صفحة ١٣٨ قصيدة لابن عبد ربه ذكرها صاعد الأندلسي ، وابن الفرضي ، والنصّان في حاجة إلى تحقيق جذري . قلت واقرأ البيت الأول على الوجه التالي :

أبا عبيدة ما المسؤول عن خبر يحكيه إلاّ سواء والذي سألا

---

* مكث الكتاب مخطوطا في بيروت مدة طويلة ثم طبع جميعا وأرسل اليّ لتصحيحه ومراجعته. وقد تم ذلك بسرعة تقتضيها ظروف الطباعة وغيرها. فلم يتسنّ لنا ترقيم القطع الشعرية وفاتتنا أمور أخرى في العمل والإخراج.
وعلى كل حال ، فان عودة الكتاب سليما ، وحسن طباعته وحلته القشيبة ، مما يشكر عليه القائمون على العمل في مؤسسة الرسالة ، وفي مطبعة المتني ببيروت .
فهذا عذر يمازجه شكر .

للمحقق

في سلسلة دراسات أندلسية :

١ – تاريخ النقد الأدبي في الأندلس (١٩٦٨) (الطبعة الثانية – تحت الطبع) .

٢ – المعيار في أوزان الأشعار للشنتريني الطبعة الثالثة ١٩٧٩ .

٣ – مختارات من الشعر الأندلسي المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية١٩٧٢

٤ – ديوان ابن خاتمة الأنصاري – الطبعة الثانية ١٩٧٨ .

٥ – الإنصاف بذكر أسباب الخلاف – الطبعة الأولى – ١٩٧٣ ، الطبعة الثانية – ١٩٧٩ . (دار الفكر)

٦ – شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيدة – دار المأمون بدمشق ١٩٧٥ .

٧ – ديوان أبي إسحاق الإلبيري – الطبعة الأولى – ١٩٧٦ .

٨ – أعلام المغرب والأندلس ، لابن الأحمر مؤسسة الرسالة ١٩٧٦ .

٩ – رائق التحلية في فائق التورية لابن زرقاله ، دمشق ١٩٧٨ .

١٠ – ديوان ابن عبد ربه – مؤسسة الرسالة ١٩٧٩ .

١١ – رحلة البلوي (تاج المفرق بتحلية علماء المشرق) ١٩٧٩ .

١٢ – ديوان ابن زيدون – الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

في سلسلة الذخائر :

١ ـ ابن خفاجة ـ دمشق ١٩٧٢ .
٢ ـ أبو البقاء الرندي دمشق ١٩٧٦ .
٣ ـ ابن زيدون ـ دمشق ١٩٧٩ .
٤ ـ ابن زمرك ـ دمشق ١٩٧٩ .

في المكتبة الأندلسية :

١ ـ إحكام صنعة الكلام ـ بيروت ١٩٦٥ .
٢ ـ نثير فرائد الجمان لابن الأحمر ـ بيروت ١٩٦٦ .

أعمال أُخرى :

١ ـ الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا (تحقيق بالاشتراك) الكويت ١٩٦٧ .
٢ ـ أعلام الأدب العباسي ـ دار الفارابي ١٩٧١ .
٣ ـ المختار من كتاب الذخيرة ـ دمشق ـ وزارة الثقافة ١٩٧٨ .
٤ ـ تفسير ابن جزي (تحقيق بالمشاركة) بُدىء بطباعته ١٩٧٧ .
٥ ـ أمة قد خلت (تاريخ وعبرة) ـ دمشق ١٩٧٩ .

فهرس الكتاب